

المحاضرة الأولى

مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عريبات

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الثلاثاء 27 ربيع الآخر 1428هـ- 15 أيار 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأخوة والأخوات الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

شكراً للأخ الأستاذ الرئيس، وأنا سعيد بأن أكون بين الأخوة والأخوات في هذا الموسم الخير، إن شاء الله، والذي هو بمناسبة كبرى، وهي مرور ثلاثين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني، وفي بداية هذا الموسم، فأنا سعيد كل السعادة أن أقف بينكم وأن أتحدث بما لدي حول مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته.

وقد وضعت عناصر أولية لهذا الموضوع بعد المقدمة القصيرة، تشتمل هذه العناصر على نشأة المجمع، وفجوة الانقطاع التاريخي في الأمة، ثم لماذا مجمع اللغة العربية ومنطلقات هذه المجمع ومسيرتها . وذكرت على التخصيص مجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع بغداد والمجمع الأردني. وفي نهايتها حديث موجز عن اتحاد المجمع اللغوية العربية.

ثم سأتوقف عند مجمع اللغة العربية الأردني بالتخصيص، أهدافه وفلسفته.

وأنا حقيقة عندما أتحدث في هذا الموقف أمام أخوة وأساتذة كرام، وهم قادة وعاملون وعلماء ومفكرون ولهم التجارب ولهم العلم، أتحدث من باب التذكير الذي يمكن أن يتناصح به العاملون في هذا الميدان، وأقول: تحتاج مسيرة الأعمال الكبرى خاصة ما كان منها على مستوى الأمة فكراً وحدثاً ونشأة إلى محطات تقويم ومراجعة مستمرة، حيث يشارك المنفذون والمخططون والمختصون بهذه العمليات بغية التقويم الذي يقيس مدى تحقق الأهداف، والمراجعة التي تجدد وتفيد

كل ما من شأنه دفع عجلة التقدم والعطاء، وبالاتجاه الصحيح نحو الأهداف القائمة والمنتظرة من هذه المؤسسات.

تقع مجامع اللغة العربية وفي طليعتها مجمع اللغة العربية الأردني في طليعة المؤسسات المعاصرة التي تهدف إلى الحفاظ على فكر الأمة وتراثها الحضاري وهويتها ودعم كل المشروعات التي تغني مسيرة هذه الأمة الحضارية. ويأتي حديثي هذا العام عن مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته في سياق موضوعات برنامج الموسم الثقافي لهذا العام.

هذا العام، وفي سياق اعتباره عام اللغة العربية كما أعلنه مجمع اللغة العربية الأردني، وبمناسبة عزيزة، كما ذكرت، وهي احتفال مجمع اللغة العربية الأردني بمرور ثلاثين عاماً على تأسيسه.

تساءلت في نفسي لمن أوجه حديثي؟ هل أوجه هذا الحديث لمن أسس وبنى وأعطى على مدار السنوات الثلاثين الماضية، وهم الأقدار الأعلم على الإبانة في هذا المجال مني، أم للذين عليهم مواصلة البناء وحمل الرسالة للأجيال القادمة، أم في التاريخ الذي تسجل فيه الوقائع ذخيرة ناصعة حية على مر الزمن؟.

فأجبت نفسي: لهم جميعاً كما هي سنة الله الجامعة؛ فالمؤسسون هم الأقدار على التقويم وتصحيح المسار، والقادمون هم المحددون للفكر والمسار. والتاريخ يحفظ الحقائق دفيئة لمن يسعى إليها، وبذلك تتراكم الخبرات الإنسانية على مر الزمن.

الفجوة التاريخية، أو الانقطاع التاريخي في حياة أمتنا:

تعيش مجتمعاتنا العربية حالة من الانقطاع التاريخي والفجوة الحضارية، التي باعدت بين أجيالها المعاصرة وحقيقة رسالتها الإنسانية، ما أفقد هذه الأجيال التصور الدال على هويتها الحضارية المميزة لشخصيتها ووجودها بين الأمم. وكان من نتائج هذه الفجوة التاريخية في مسيرة الأمة حدوث اختلالات فكرية وحالة من الاستلاب الحضاري، أدت إلى عدم القدرة على التمييز بين الذات والآخر، وتسبب هذا كذلك بتشوهات كبيرة في النسيج الاجتماعي وبنية الأمة القيمية والسلوكية، طغت فيها الغنائية وزالت المهابة وتجذر فيها الوهن في النفوس، حدث هذا كله نتيجة موضوعية لعوامل واقعية أحاطت بالأمة من جهاتها الأربع، ونحّها عن موقعها ومسارها الأصيل، فقلبت المرجعيات، وتاهت المناهج، وشوهت القيم، وألحقت بالآخر المسيطر المتحكم بكل جوانب الحياة ومستوياتها الحضارية.

جاءت هذه العوامل الفاعلة متلاحقة ومتزامنة وعلى مدى القرون الأخيرة الماضية، وفعلت فعلها في إطار تآلفات ومخططات غريبة استهدفت الأمة العربية والإسلامية وجوداً.

أول هذه العوامل والأدوار ما قام به المستشرقون الغربيون القدامى والجدد من تشويه صورة الأمة عند أبنائها وأعدائها على حد سواء، فصورة العربي أو المسلم في مناهج وأدبيات الغرب غنية عن التفصيل والإبانة، وما جاء في كتاب الدكتور إدوارد سعيد وعنوانه (الاستشراق)، وكذلك كتاب الدكتور طالب سري وعنوانه (المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي)، الذي صدر عن مكتبة النافذة في مصر، فيه ما يوضح هذه الأدوار المشبوهة والحاقدة، وثاني هذه العوامل والأدوار هو دور الإرساليات التعليمية والصحية والعون الغذائي المبرمج الموجه، هذه المعاهد والجامعات المختصة والموزعة على المنطقة بكاملها، في

مصر وفي لبنان وفي تركيا وفي بقية البلدان العربية، هذه الجامعات قامت بأدوار كبيرة في تغيير أنماط الفكر والمعرفة وصبغها بالفلسفة الفكرية الغازية وإعداد القيادات، وأقول: إعداد القيادات اللازمة من أبناء الأمة على هذا المنوال الذي جاؤوا به لتقوم بما تلاها من مراحل. وما مناطق النفوذ التي صنعت في بعض أجزاء الأمة عنا ببعيد.

لا يصدق أحد أن في قلب الأمة من يقول: "أنا لست من هذه الأمة"، وله موقع إعلامي ومكانة اجتماعية. كنت في ندوة قبل بضع سنوات في فضائية كبيرة في لبنان، وكنت أتحدث عن بلاد الشام، وأنها أرض مباركة مصداقاً للآية الكريمة "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"^(١) وبإجماع العلماء أن ما حول الأقصى كل بلاد الشام.

- فقالت لي مديرة الندوة: هل نحن من هؤلاء؟.

- قلت: نعم، قالت: لا لسنا من هؤلاء، لسنا من الأرض المباركة.

فلا يصدق أحد أن من أبناء الأمة من يقف هذا الموقف، ويقول: أنا خارج هذه الأمة. فقلت لها: نعم، أنتم مناطق النفوذ التي صنعت في قلب الأمة لتقوم بما تقوم به الآن.

وثالث هذه العوامل والأدوار الاحتلال المباشر الذي تلا المقدمات السابقة حيث قسم هذا الاحتلال الأرض والعقل معاً، وصنع الكانتونات التي سميت دولاً ونحتل باستقلالها سنوياً. وهو تقسيم بل استقلال عن الآخر المحتل أو استقلال عن الأمة، ووضع البديل الفكري والحضاري الذي حملته قوى وطنية مصنوعة في تلك المعاهد، وسُلمت مقاليد الأمر على أساسه، ودخلت التجربة على النمط

المستهدف، وكانت النتيجة ما نراه اليوم من واقع لا يحتاج إلى تفسير كبير، وخلق هذه العوامل والأدوات التي مكنت المنظمات السرية الصهيونية من إقامة الكيان الصهيوني الجاثم على أرض الإسراء والمعراج والذي قصد أن يكون معسكراً متقدماً يفصل شرق البلاد العربية عن غربها، ويتم التحرك من خلاله للإجهاز على ما تبقى من كيان الأمة.

أقول هذا وأعيد الذاكرة إلى ما كتبه كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا عام 1907م، ووزعه على رؤساء الدول الأوروبية والذي ذهب فيه إلى هذا المعنى بالذات، وأوصى بإيجاد معسكر متقدم في قلب الأمة يتحرك منه الغرب على كل مناطق الأمة، يفصل شرق البلاد العربية عن غربها، وهذا لم يأت صدفة ولا جاء بطريقة غير منظمة، بل جاء بهذه الصورة بعد تخطيط طويل.

ويسبب ما تعاني منه الأمة اليوم من خلال هذه الفجوة والانقطاع التاريخي، دخلت هذه الأمة التيه، وأصابها الشلل ففقدت مقومات الهوية الحضارية وعناصرها، فقدنا مفهوم الأمة الواحدة على المستويات الرسمية العربية ويجري تثبيت ذلك بشكل جادّ وبالوسائل كافة لقطع أواصر وحدة هذه الأمة التي تشكل الهوية الأساسية لها.

إن الفكر والعقيدة وهما المميز الأول والعنصر الدالّ على هوية هذه الأمة يجري تشويههما وصنع صورة شاحبة لهما، وبدأ العجز في التمييز بين ما هو للذات وما هو للآخر، فاختلطت المفاهيم واهتزت الصورة وأصيبت الحضارة التي تعرضت لحملة منظمة من التهميش والإقصاء للعمل على القضاء عليها للوصول إلى ما يجري هذه الأيام.

واللغة العربية هي المكون الثاني الأساسي لهويتنا الحضارية، حاضنة الفكر والعقيدة، لغة القرآن الكريم، وفيها مفاتيح المعاني الدالة على محتوى الرسالة

الخالدة، يجري تشويهها وعزلها عن واقع الحياة وميادين التعليم والإعلام ومجالات المجتمع كافة.

وتاريخ الأمة الحضاري، هو المكون الرئيسي الثالث لهوية الأمة، تمت صياغته وفق مفاهيم واتجاهات لا تمت بصلة فكرية أو عقدية لهذه الأمة، حيث وضع التاريخ بقوالب الشخصية للأحداث وأعطى دلالات مغايرة للواقع والحقيقة. وبذلك فإن التاريخ المشوه والمصاغ بهذه الطريقة يحتاج إلى إعادة تحقيق وفق متطلبات البحث العلمي الموضوعي الدال على الحقائق والخالى من الغرض والتشويه.

لماذا مجامع اللغة العربية؟

أدت هذه الفجوة والانقطاع التاريخي في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية، التي أشرنا إليها، إلى استلاب ثقافي وتردٍ في أوجه الحياة العامة وتوقف العطاء العلمي ربحاً من الزمن، ولا يزال دون المستوى المطلوب.

ونتيجة للتحديات المستمرة بدأت الأمة بالتحرك الجاد لاستئناف المسيرة بالتجديد والبناء على أساس المرتكزات الأصيلة والمجربة والمعطيات المعاصرة من تجارب الأمم الأخرى، وكانت مجامع اللغة العربية، ومنها مجمع اللغة العربية الأردني، إحدى بوابات التجديد والعطاء للأمة في القرن العشرين.

ويدل تاريخ المجامع، كما يقول الدكتور شوقي ضيف، رحمه الله تعالى، في كتابه "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً"، يقصد مجمع القاهرة، أن هذا العمل قديم قدم تاريخ الجامعات البشرية، منذ أخذت ترقى في سُلّم الحضارة والعلم، فعلى ضفاف النيل وفي مدن مصر العتيقة ازدهرت علوم الرياضيات والفلك والطب ومختلف العلوم والحكمة، وجاء بعدهم دور الإغريق، ونشأ مجمع أفلاطون، وسمي باسم الأكاديمية، حيث بقيت مئات السنين مركزاً للفكر والحكمة، وجاء دور العرب

والمسلمين الذين درسوا التراث العلمي والفلسفي اليوناني وكذلك الهندي والفارسي، فكانوا أقدر من أفاد منه، وطوروا علومهم وأضافوا إليها، وحملوها إلى العالم أجمع قروناً طويلة بثوب حضارة عربية إسلامية لا تزال آثارها ماثلة في كل أرجاء المعمورة حتى اليوم.

فها هي دار الحكمة التي أنشأها الرشيد وتعهدها المأمون صورة لمجمع علمي قوامه الترجمة، والترجمة من الفكر الفارسي واليوناني والهندي، ما أدى إلى ظهور العلماء الفلاسفة من العرب والمسلمين وبناء نهضة علمية وفلسفية ضخمة، غطت العالم وقادته نحو العلم والمعرفة قروناً طويلة، وقد رافقها ظهور المدارس اللغوية في البصرة والكوفة وبغداد، وهي التي اهتمت بالنحو واللغة ووضع المعاجم، وقد انتشرت مجامع العلماء في جميع أنحاء المعمورة من أفغانستان والهند شرقاً حتى الأندلس غرباً، فكان لمجامع قرطبة وغرناطة فضل كبير على الحضارة الغربية الحديثة. وقد درس وتخرج في مدرسة ابن رشيد في باريس قادة الفكر الغربي في بريطانيا وفرنسا وسويسرا وألمانيا، واستمر كتاب ابن سينا في الطب أربعة قرون كتاباً مقررّاً في كليات الطب في أوروبا، وهذا له دلالاته القاطعة على الفروق بين المستويات التي كانت فيها الأمة والمستويات التي كانت تعيش فيها أوروبا ذلك التاريخ، ويروي لنا التاريخ في المصادر الغربية أن مكتبة الحكم الثاني في الأندلس كانت تحتوي على ستين ألف مجلد، بينما مكتبة باريس العامة، في ذلك التاريخ، كانت تحتوي على تسعة آلاف من المجلدات.

واستمر إنشاء المجامع والمراكز العلمية على مدار التاريخ الإسلامي كمحطات إشعاع حضاري، ومنها الجامع الأزهر الذي أنشأه الفاطميون، كما أنشأ الخليفة الفاطمي الحاكم مجمعاً علمياً، سماه دار العلم، وكانت جامعة كبيرة عنيّت بالتفسير والفكر والنحو وعلوم اللغة والفلسفة. وكانت مجامع اللغة والعلوم والفنون من أعمدة النهضة الأوروبية، حيث بدأت منذ القرن التاسع الميلادي في عهد

شارلمان في فرنسا، وتلتها بريطانيا، وكان البون شاسعاً بين ما لدى العرب في قرطبة والأندلس وبين جامعات أوروبية في أوائل تكوينها.

نقول، هنا يوجد تبادل أدوار، "وتلك الأيام نداولها بين الناس" ^(٢). ويؤرخ الفرنسيون للأكاديمية الفرنسية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ومهمتها العناية باللغة الفرنسية بوضع معجم لها ووضع نحوها، ويتم تزويد هذه الأكاديمية بالمصطلحات العلمية والتقنية وبشكل مستمر حتى اليوم. وقد أصبحت معلماً حضارياً لفرنسا، وهي مقصورة على أبناء فرنسا وحدهم ، ولعلها من أجل ذلك لم تأخذ بنظام الأعضاء المراسلين، ويبقى العضو فيها مدى الحياة كما ذكر ذلك المرحوم شوقي ضيف، وهي أسمى أكاديمية في فرنسا وأعلاها مكانة. وتتميز فرنسا بقرارها السياسي الصارم بشأن اللغة الفرنسية وحمايتها وصونها، وقانون الأكاديمية حاكم لكل مناشط الحياة في فرنسا. القرار السياسي الفرنسي لحماية اللغة هو الذي تفتقده الأمة، وهذا مثال واقعي عملي، وعلى غرار الأكاديمية الفرنسية تم إنشاء أكاديمية أخرى أخذت اسماً جديداً في بريطانيا تحت عنوان "الجمعية الملكية البريطانية" في منتصف القرن السابع عشر الميلادي. وفي القرن العشرين حاكتها البلدان العربية بإنشاء مجامع لغوية وعلمية، كما يذكر ذلك المرحوم شوقي ضيف.

منطلقات المجامع العربية في نشأتها ومسيرتها:

إن هذه المنطلقات في بلاد الشام وفي بلاد الرافدين، وفي القاهرة، التي كانت ساحة الصراع بين الشرق والغرب، وبقيت الأمة في ساحاتها هذه مركز التحدي والقوة، فعندما أتى الخطر من الغرب رده الشرق، وعندما جاء الخطر من الشرق رده الغرب، ولكن عندما أسقطوا العلم في عام 1924م، لم يبق مكان في الأمة لرد العدوان.

جاءت الجامعات بهذه الصورة الحضارية العلمية التقنية لمواجهة التحدي الثقافي ومواجهة التشكيك بمقومات الأمة والحفاظ على عناصر هويتها الأساسية، فكان هناك مجمع دمشق عام 1919م من القرن الماضي، ومجمع القاهرة عام 1934م، ثم مجمع بغداد.

والدارس والناظر في إنشاء هذه الجامعات يجد أنها جاءت تقريباً على نسق واحد في الأهداف والمحتوى والتشكيل الهيكلي، والعمل، ثم التقوا في اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، ففي عام 1971م تم تكوين اتحاد للجامع القائمة آنذاك وهي جامع دمشق والقاهرة وبغداد، واتخذ من القاهرة مقراً له، وفتح الباب لكل مجمع لغوي تؤسسه دولة عربية. وكان أول اجتماع لهذا الاتحاد في دمشق عام 1972م، وكان موضوع الاجتماع المصطلحات القانونية.

وعندما انضم المجمع الأردني إلى الاتحاد، رأى الاتحاد عقد ندوته الرابعة في عمان عام 1978م، وكان موضوع الندوة تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير، وهناك اجتماعات سنوية وعمل مشترك لأعضاء الاتحاد ضمن برامج متفق عليها، ونسأل الله أن يؤدي هذا الاتحاد إلى نوع من الوحدة، لا بل إلى الوحدة الحقيقية بين أبناء الأمة، لأن هذه الجامعات العلمية بهذه الصورة الحضارية هي أساس الاتحاد وأساس الوحدة، وهي تقود العلم والمعرفة في هذا الميدان، وهي محط أنظار أبناء الأمة المخلصين.

مجمع اللغة العربية الأردني

يتمتع الأردن بصفتين أساسيتين في تاريخه ومسيرته، على الرغم من الظروف والتحديات التي واجهها أو القصور الذي يمكن أن يسجل عليه بشكل أو بآخر، وهاتان الصفتان هما الاستقرار والاستمرارية. وهذا أكسبه ميزة بناء المؤسسات وتراكم العطاء والإنجاز والتجديد والتطوير في جوانب ليست قليلة، قياساً بالتاريخ ومسيرات بلدان أخرى. فبناء المؤسسات وتراكم العمل والاجتهاد والتطوير قضية أساسية في بناء الحضارة، وفيما يخص تاريخ مجمع اللغة العربية

الأردني، أود أن أسجل نصين مقتبسين، في ندوتي هذه، وردا في بحث للدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع، النص الأول مقتبس من مقالة للأمير مصطفى الشهابي وردت في مجلة المجمع العلمي في دمشق، وفي الجزء الأول من المجلد الرابع الصادر في كانون الثاني عام 1924م، تحت عنوان "مجمع علمي في شرق الأردن"، جاء ما يأتي على لسان الأمير مصطفى الشهابي "وردتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبدالله أصدر أمره بتأسيس مجمع في عمان، عاصمة شرق الأردن العربي (وهذا له معناه وانتسابه منذ البداية للذين يريدون أن يفصلوا أنفسهم عن أمتهم، عندما كانت إمارة قيل إمارة شرق الأردن العربي)، وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية، أما أعضاؤه فهم رضا توفيق بك والشيخ مصطفى الغلاييني ورشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي، ثم أضيف إليهم أعضاء من خارج شرق الأردن، أحمد زكي باشا، ومحمد كرد علي رئيس مجمع دمشق، والشيخ أحمد عباس الأزهري والأب أنستانس الكرمي والسيد إسعاف النشاشيبي".

والهدف منذ البداية إحياء اللغة العربية ونشر المدارس والمؤلفات وإلقاء المحاضرات وإنشاء دار الكتب وإصدار مجلة شهرية فترحب بهذا الرصيف الجديد.

والاقتباس الثاني من كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة "في عام 1961م، عقد المؤتمر الأول للتعليم في الرباط، وأوصى بأن تشكل لجان وطنية للترجمة والتعريب والنشر في جميع الأوطان العربية التي ليس فيها مجامع لغوية على أن تتطور فيما بعد بحيث تصبح مجامع لغوية، وفي إثر ذلك أنشئت في وزارة التربية والتعليم الأردنية في عمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، وكان لي (على لسان الدكتور عبد الكريم خليفة) شرف عضويتها منذ تأسيسها، وقامت هذه اللجنة بجهود مشكورة على الرغم من الإمكانات المادية الطفيفة (لاحظ أن عنصر المال هو المعيق الأول في البلاد العربية كلها وليس عندنا فقط)".

وقد تسببت الظروف القاسية في تأخير إنشاء مجمع في هذا البلد، وفي عام 1976م، صدرت الإرادة الملكية السامية بتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني ونشر قانونه في الجريدة الرسمية، وبدأ المجمع يزاول أعماله بصورة رسمية منذ اليوم الأول من شهر تشرين الأول من سنة 1976م.

أخذ مجمع اللغة العربية مكانه بين المجامع في البلاد العربية منذ ذلك التاريخ، وتم إجراء تعديلات ضرورية على قانونه عدة مرات. ولا أريد أن أعيد ما جاء في هذا القانون.

وكان مما قام به هذا المجمع من تقديم مشروع قانون اللغة العربية، وجاء في هذا المشروع "انطلاقاً لما نص عليه الدستور الأردني نافذ المفعول عام 1952م، والذي حدد اللغة العربية لغة رسمية للدولة، ونظراً لاجتياح منظم لمكونات المجتمع الأردني الثقافية والاجتماعية وفي مقدمتها لغة الدولة الرسمية قام مجمع اللغة العربية بوضع مشروع قانون سمّاه "قانون اللغة العربية" وقدمه للحكومة منذ عام 1991م، ولا يزال حبيس الأدراج لم يخرج منها".

ووضع المجمع التعليمات واللوائح المنظمة لعمل لجانه في ميادين المجلس المختلفة، وأعطت التشريعات، على مستوى القانون ثم على مستوى النظام ثم على مستوى التعليمات، أعطت هيكلية ومحتوى ومناهج عمل موزعة الأدوار، وقام المجمع خلال هذه المدة بأمور تعرفونها، وسيتم تفصيلها في محاضرات هذا الموسم.

أهداف مجمع اللغة العربية الأردني:

نصت المادة الرابعة من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم 40 لسنة 1976م، وتعديلاته، على الأهداف التي يسعى المجمع إلى تحقيقها. وقد جاءت

الأهداف والمهام لمجمع اللغة العربية الأردني في إطار منظومة من النصوص المترابطة والمتكاملة مع بقية المواد التي نظمت الهيكلية التنظيمية للمجمع من مجلس ومكتب تنفيذي ولجان دائمة ومؤقتة وشروط عضوية، كما جاءت شاملة لمتطلبات الأنشطة الثقافية والعلمية للمجمع، من مواسم ثقافية ومنشورات ومجلة المجمع وأساليب التعاون بين المجمع والمؤسسات العلمية الأخرى، ومرافق المجمع المالية والإدارية، وأود التعقيب والتعليق على هذه المواد الشاملة للأهداف والمهام الأساسية للمجمع بما يأتي:

1- إن هذه النصوص التشريعية هي بمستوى قانون مشتق من المادة 94 من الدستور، وهو رأس الهرم التشريعي في الدولة، وأن هذا القانون مزيل بتوقيع جلالة الملك، رأس المملكة، والمادة القانونية تنص على ما يأتي "رئيس الوزراء والوزراء مكلفون بتنفيذ أحكام هذا القانون". وغني عن التذكير بأن هذا القانون صادر عن مجلس الأمة بشقيه الأعيان والنواب الممثل الشرعي للشعب الأردني. إن أهدافاً ومهام بهذا المستوى في المجتمع واجبة الدعم والمساندة من المعنيين والمسؤولين كافة، وخاصة ممن هم مكلفون قانونياً بتنفيذه، وأخص بالذكر مشروع قانون اللغة العربية المحبوس في أدراج رئاسة الوزراء منذ عام 1991م.

2- إن ضعف النفقات المخصصة لتحقيق هذه الأهداف، ونحن نرى إغداقاً على أمور أخرى ليست على مستوى هذه الأهداف القانونية، يثير التساؤل ويدعو للعجب، ونطالب بالالتزام بالتشريع الناظم للمصلحة العليا للوطن وأمن الوطن وأبنائه ومشاريعه الثقافية والحضارية.

3- إن مجمع اللغة العربية الأردني يجمع ثلة قادرة على العطاء وممثلة لقمة المعرفة والتجربة في الأردن وخارجه، وغطاؤها مطلوب وإسهاماتها ستكون في مقدمة ما يحتاجه شعبنا وأمتنا. وإن الاستثمار الحقيقي هو في استثمار العقول

والخبرات المجربة في قمة الهرم المعرفي. إن الاستثمار غير المنضبط الذي نراه الآن يجب أن يرشد ويوجه إلى ما فيه خير الوطن والمواطن، وهذه أمانة.

4- إن مجمع اللغة العربية الأردني أخذ مكانة بين الجامعات اللغوية العربية، وإن كان ليس بالأقدم فيها ولا أكثر مالأً ورجالاً، ولكنه أثبت قدرته على العطاء والمساهمة مع الجامعات الأخرى في مجالات كثيرة.

وقد قام المجمع بجهود كبيرة في جوانب كثيرة كالحوسبة، ووضع المصطلحات، وترجمة كتب العلوم الأساسية والصحية للمستوى الجامعي ونشرها على المستوى العربي، كما قام بوضع مناهج للغة العربية في التعليم الأساسي في الأردن، ويتعاون مع الجامعات ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي في كثير من المجالات المشتركة، ومساهماته مستمرة على المستوى المحلي والعربي من خلال منشوراته ومطبوعاته التي أخذت مكاناً عربياً ودولياً.

5- إن تحقيق أهداف المجمع ومهامه المنصوص عليها في القانون بحاجة إلى مراجعة والتزام من المسؤولين دستورياً وقانونياً. وإن القرار السياسي الواضح والحازم في تطبيق هذه الأهداف، ودعم العاملين لتحقيقها، وتوفير متطلبات العمل منها وتطبيق مفرداتها هي مطلب أساسي لكل المعنيين في تحقيق هذه الأهداف. إن القرار السياسي الحازم للحكومة الفيصلية العربية في دمشق عام 1919م، مثال يُحتذى به. ولا يغيب عن مخيلة المخلصين لهذه الأمة والعاملين على حفظ مسيرتها نحو أهدافها العليا، وفيه القدوة الحسنة التي أسقطت كل الادعاءات المتهالكة، عن قدرة اللغة لتكون لغة التدريس في جامعاتنا ومعاهدنا وفي المستويات كافة؛ فالحكومة الفيصلية كانت تمثل العرب جميعاً، ففيها العراقي والسوري واللبناني والأردني والمصري، وكانت حكومة ذات قرار، ومع الأسف أن بعضهم سماها حكومة عسكرية، ولكنها كانت حكومة ممثلة للأمة، لكنها لم تعش

إلا أقل من عامين، ومع ذلك أرست قواعد للغة بقرار سياسي حازم، لا يزال التعليم في سورية قدوة حسنة لكل العرب، كلية الطب فيه هي الكلية الوحيدة التي تدرس الطب وبقية العلوم التطبيقية باللغة العربية، وهي مصدر للمصطلحات العربية المعاصرة. وهناك محاولات جاءت في جامعة حلب للخروج على ذلك ثم عادت والتحقت بمجموعة الجامعات السورية.

أقول إن هذا مثال حي لكل من يشكك بقدرة اللغة العربية، ولكنها مشكلة الإرادة والقرار السياسي الحازم بهذا الاتجاه.

فلسفة مجمع اللغة العربية الأردني:

لا نجد كبير عناء في تحديد فلسفة واضحة ومحددة لمجمع اللغة العربية الأردني، الذي أنشئ في هذا البلد العربي الهاشمي الذي يشكل انتسابه لهذه الأمة ركيزة أساسية في تحديد فلسفته كجزء من فلسفة هذه الأمة الواضحة المحددة عن الكون والإنسان والحياة، هذه الفلسفة التي جمعت شتات العرب وصنعت منهم قوة فكرية وعلمية سادت العالم قروناً عديدة، وهي في طور النهوض والتجديد على خطى من سبقهم في الانتماء والعطاء لهذه الأمة.

إن دستور المملكة الأردنية الهاشمية نص في مادته الثانية على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في هذا البلد، وإن قانون التربية والتعليم، رقم 16 لسنة 1964، وتعديلاته، نص في مادته الثانية على أن فلسفة التربية والتعليم في الأردن تنبثق من الإيمان بالله والمثل العليا للأمة العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول دولة عربية حددت فلسفتها التربوية بهذه الصورة الواضحة وبنص تشريعي بهذا المستوى هي المملكة الأردنية الهاشمية منذ عام 1964م.

إن قانون التربية والتعليم المشار إليه وضع أهدافاً عامة ومرحلية للمستويات كافة، ونظم الإدارة المؤسسية لأكبر وزارة مدنية في الدولة، وعُني بالمناهج المدرسية التي كانت سبب وضع هذا القانون، وشكل مجلساً للتربية والتعليم هو القيم والضابط للمناهج وأهدافها، وأذكر أن وزيراً للتربية جاء من مؤسسة أمنية كبرى وقال لي: "كنت أرى أن وزارة التربية والتعليم بحاجة إلى عمل شاق وجهد كبير، ولكنني عندما جئت إليها، وأصبحت وزيراً لها، وجدت أنها ليست بحاجة إلى وزير، لأنها تسير وفق قانون واضح وأنظمة محددة وتعليمات قاطعة، فكنت كلما أردت أن أقول رأيي في شيء يقال لي: القانون يقول كذا والنظام يقول كذا والتعليمات تقول كذا". فصارت هذه المؤسسة، وهي أكبر مؤسسة مدنية في الأردن، طيلة عشرات السنوات الماضية بهذه الصورة المنظمة التي حفظت عليها مسيرتها على الرغم من كثرة الوزراء الذين ترددوا عليها، وكان لها هذه المؤسسية المميزة. وكانت مسيرة التربية والتعليم خلال عشرات السنوات محكومة بهذا القانون وهذه الأنظمة والتعليمات. وكان خطها العام باتجاه نصوص القانون أكبر حافظ لمسيرة التعليم في الأردن.

إن مجمع اللغة العربية الأردني الذي يحكمه قانونه المشتق من الدستور الأردني والصادر بموجبه، والذي يرافقه ويوازيه قانون التربية والتعليم وهو المرجعية المساندة له، غني عن التفصيل والخوض في فلسفته الواضحة المحددة، التي سار على أساسها المجمع طيلة سنواته الثلاثين الماضية. إن وضوح هذه الفلسفة، وبهذه الصورة المشار إليها جعل المجمع واضحاً فيما يخطط وينفذ في الميادين الفكرية والمنهجية والإدارية كافة. وهذا أمر يعزز صحة الاتجاه ونوعية الأداء واستمرارية العطاء، كما يجعل المجمع على بيئة من أمره في تحديد من يشاركه، ومن ينتسب إليه بعضوية، ومن يتعاون معه في أي أداء وعلى أي مستوى.

إن وضوح الفلسفة والإفادة من أبعادها الفكرية والمنهجية يسهل على العاملين في أي مؤسسة وضوح الاتجاه ومعايير الأداء وحسن التقويم والمتابعة.

وفي ذكرى مرور ثلاثين عاماً على تأسيس مجمعنا نقدم أحر التهاني والتبريك للأستاذ رئيس المجمع الذي قاد المسيرة طيلة هذه الفترة وللزملاء الأعضاء جميعاً وللأخوة والأخوات العاملين في المجمع في المواقع المختلفة، نتقدم إليهم بكل التمنيات بالتوفيق والنجاح.

تعقيبات ومناقشات

بعد أن أنهى الدكتور عبد اللطيف عربيات محاضراته أعطي المجال للمستمعين للتعليق والتعقيب على المحاضرة، نقتطف بعضاً من التعليقات.

- الدكتور فواز عبد الحق، عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك:

أوماً الدكتور فواز في معرض حديثه وتعقيبه على هذه المحاضرة إلى ضرورة أخذ مجلس الأمة دوره المهم في الحفاظ على اللغة العربية، لغة حية في واقع المجتمع الأردني، مُوضحاً أن ما خلصت إليه دراسته الأخيرة المعنونة بـ"مجلس الأمة الأردني والتعريب"، يستثير الأسى والأسف، فمن المؤسف أن يتم نشر هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تنتشر في الأردن، ومن

المحزن أن الدراسة في مجملها تشير إلى أن معظم أعضاء مجلس الأمة الأردني لا يعلمون شيئاً عن التعريب وليس لديهم أيُّ اهتمامٍ بهذا الأمر؟!

ورأى أن مرور ثلاثين عاماً على تأسيس المجمع لهو دعوة لإعادة انطلاقة مجمع اللغة العربية الأردني وفلسفته وتقويمه، واقترح أن يقوم المجمع بما يأتي:

١ - إعادة النظر في أهداف المجمع.

٢ - ضمّ مجموعة من الشباب المخلصين للغة العربية والحريصين عليها إلى صفوف أعضاء المجمع، وبخاصة من الشباب المهتمين باللغة العربية والمتخصصين في حقل اللغويات بعامة واللغة الإنجليزية بخاصة، والحاسوب والإنترنت...

وقد ذكر أن اقتراحه منطلق من دراسته وتدريبه لمادة التخطيط اللغوي، حيث استعرض بإيجاز مناشط المجمع اللغوية غير العربية، وكيف تتبدّل أهدافها حسب ما يفرضه الواقع من تغيير وتبديل، مبيناً أن نشاط هذه المجمع وديمومتها يأتي من أعضاء المجمع، وأن ما نحتاجه تنمية لغوية تنتشلنا مما يُسمّى بالإعاقة اللغوية التي تحول دون تمكننا من التعبير باللغة العربية أو حتى بالعامية الأردنية... أمّا الإرادة السياسية فهي موجودة، ومن الممكن استغلالها لتحقيق مشاريعنا اللغوية النهضوية، وخير دليلٍ على ذلك اهتمام صاحب القرار السياسي الأول جلالة الملك عبدالله باللغة العربية، وحرصه على تعلمها وإتقانها، ومما يبشر بالخير أيضاً تشكيل لجنة برئاسة الدكتور خالد الكركي مكلفة من رئيس الوزراء لصياغة قانون لحماية اللغة العربية.

• الدكتور سعود عبد الجابر، جامعة العلوم التطبيقية:

وتساءل الدكتور سعود أثناء تعقيبه على هذه المحاضرة عن إمكانية توحيد المصطلح من خلال المجامع اللغوية العربية، تمهيداً لتوحيد المعطيات الفكرية أيضاً التي نحن بحاجة ماسة لتوحيدها في هذا العصر، فالمجامع تقوم بجهود مشكورة في مجال المصطلحات، إلا أن هذه المصطلحات متفاوتة ومتباينة، بل قد يكون أكثر من مصطلح في الدولة العربية الواحدة، وهذا أمر مؤسف.

ورأى أن من الواجب أن ننشط في شتى المجالات الفكرية والثقافية، ونتعاضد جميعاً من أجل أن تكون اللغة العربية، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والثقافة، اللغة الأولى واللغة الأم، فلا شك أن ما يقوم به المجمع بنشاطه الفكري والثقافي يحافظ على اللغة العربية، ولكن - للأسف - في ظل العولمة التي نعيشها، نلاحظ تراجع مكانة اللغة العربية، فالآن التسمية العربية في مدننا وشوارعنا وأماكننا ومرافق حياتنا جميعها حلت مكانها تسميات أخرى بلغات أجنبية أخرى.

• الدكتورة سري سبيع العيش، اختصاصية طب وجراحة العيون ورئيسة جمعية تعريب العلوم الطبية:

جاء تعقيب الدكتورة سري معبراً عن الألم الذي يعتصر القلوب العربية الإسلامية من جراء ما يحدث لهذه الأمة، ومثيراً للشجن في نفوس الحاضرين، إذ تساءلت لماذا نتصف بالإعاقة والعقوق والتنازل والنزول؟! ولماذا نقبل الانهزامات المتكررة؟! فأول ما ضاع من رقعة البلاد الإسلامية جزر المتوسط ولم يتحفر أحدٌ لإعادتها، ثم ضاعت الأندلس وسُكِتَ عليها، وضاعت فلسطين ولم نجد في استردادها، والآن اهتزت وتمزقت العراق...

جميعنا ندرك أن في الاتحاد قوة، وأن وحدتنا العربية سبيلنا للنهضة، إلا أننا نحارب كل اتحاد.

كما أننا نعرف أن العربية حضنت العلوم والحضارية الإنسانية، وأن ما بُني من حضارة عربية كان على أكتافها... ومع ذلك نحارب لغتنا العربية، ونشكك فيها... فلا بدّ من دراسة سبب ذلك مستقبلاً!!؟

رداً على سؤال الدكتور سعود عبد الجابر عن إمكانية توحيد المصطلح من خلال المجامع اللغوية، تحدث الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني) عن هذا الأمر، مشيراً إلى أن قضية توحيد المصطلحات قضية أساسية مهمة، وقد نشأت مؤتمرات التعريب لأجل هذا الهدف النبيل "توحيد المصطلح"، وهي تعقد مرةً كل ثلاث سنوات، وقد استضاف مجمع اللغة العربية الأردني مؤتمر التعريب الخامس الذي دعت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وشارك فيه عدد من وفود الدول العربية، ووفود عن المنظمات والهيئات كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة العربية لتنمية الزراعة... وذلك عام 1985م، وسيعقد المؤتمر الحادي عشر للتعريب في مجمعكم الأردني في نهاية تشرين الأول من هذا العام 2007م إن شاء الله.

ولهذه المؤتمرات دورٌ مهم في توحيد المصطلحات، فقد صدرت عن مؤتمرات التعريب عشرات المعاجم في المصطلحات في مختلف المجالات، وقد نُشرت، ولمجمع بغداد - أقال الله عثرته - الفضل الكبير في نشر بعض هذه المعاجم. ... إلا أن قضية اللغة العربية قضية سياسية بالدرجة الأولى، وليست قضية لغوية... فمؤتمرات التعريب والتي هي نتاج المؤسسات الكثيرة، وتقوم بإصدار مصطلحات متفق عليها في هذه المؤتمرات لا تجد طريقها إلى التنفيذ، كما أن جميع قرارات مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية غير ملزمة لأحد، في حين أن قرارات مجامع الأمم والدول المتقدمة واجبة التنفيذ في دوائر الدولة جميعها.

انتهت المحاضرة الأولى بكلمة للأستاذ الدكتور عبد اللطيف عريبات، رد فيها على تعقيبات الحضور، مشيراً إلى عامية النواب التي قد تتجاوز ما ذكره الدكتور فوز، موضحاً المحاولات التي تمت في المجلس لتعديل قانون الانتخاب، بحيث يكون المرشح للانتخاب في مجلس الأمة حاصلاً على الشهادة الجامعية الأولى على الأقل، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، فنحننا بتعيين الجامعي في البلديات، ولم ننجح في النواب، للأسف.

وتوقف عند تعبير "الإعاقة اللغوية" مظهراً إعجابه بهذا التعبير الذي يتفق حقيقةً مع ما سمعه في إحدى المحطات الفضائية من خلطٍ بين همزتي الوصل والقطع وغيرهما مما يؤدي النفس، فيؤثر المرء إغلاق أذنيه على سماع الكلمات المؤذية الغربية في نطقها... ثم انتقل إلى التعليق على التسميات الأجنبية التي تملأ شوارعنا، بحيث تجعلنا لا نصدق أننا في بلدٍ عربي معتر بعرويته.

وختم د. عريبات بما ذكره الدكتور فوز عن تشكيل لجنة لوضع قانون لحماية اللغة العربية، متمنياً أن يبحث هذا القانون ويطبق، لأنه قانون جيد وحازم وشامل لموضوع التسميات الأجنبية، وضرورة استخدام اللغة العربية السليمة في المستويات الشعبية والرسمية كافة، فهو أمل سعى المجمع إليه سنوات طويلة، فخروجه إلى الوجود تصحيح لواقع لغوي مؤلم لنا جميعاً.

المحاضرة الثانية

"المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني وأهميتها في
معالجة القضايا اللغوية، نحواً وصرفاً وكتابة"

الأستاذ الدكتور جعفر عباينة

أستاذ الصوتيات - الجامعة الأردنية

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الثلاثاء 5 جمادى الأولى 1428هـ - 22 أيار 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

يشرفني أن أجلس هنا بجوار أستاذنا الجليل الدكتور عبد الكريم خليفة متحدثاً في هذا الموسم المبارك في هذا العام عام اللغة العربية الذي نحتفل فيه بمرور ثلاثين حولاً على تأسيس المجمع.

لقد دأب المجمع منذ تأسيسه على خدمة اللغة العربية الفصيحة وتنميتها والإعلاء من شأنها محلياً ودولياً، وحرص منذ عقود على إقامة مواسمه الثقافية التي تناولت اللغة من جميع مظاهرها ووظائفها في كل ميادين الحياة، فتناولت علاقتها بالعامية وباللغات الأجنبية، ومكانتها في المجتمع، ومناهجها في المدارس والمعاهد والجامعات والمسائل التربوية المتعلقة بتعليمها، والتقنيات التي تدخل في دراستها، وقضايا التخطيط اللغوي وتعريب التعليم الجامعي والترجمة، وموضوعات تخص بنيتها ذاتها ومقوماتها وعلومها المختلفة ومصطلحاتها.

وقد اهتم المجمع بقضية التيسير في النحو والصرف والإملاء وأولاهها عناية كبيرة، لما للتيسير من أهمية في استيعاب قواعد اللغة وتمثلها في يسر وسهولة. وظهر هذا جلياً في المواضيع التي دارت حولها مواسمه المتعاقبة، إذ أُلقيت فيها محاضرات حاولت تطوير أفكار عملية مفيدة في هذا الشأن.

وأنت محاضرة الدكتور شوقي ضيف التي ألقاها في الموسم الثقافي الثاني عام أربعة وثمانين وتسعمئة وألف باكورة الجهود المبذولة في هذا الاتجاه. وكانت بعنوان: محاولات تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً.

وقد استعرض فيها جهود النحويين القدامى والمحدثين في تيسير النحو العربي. وتمثلت جهود القدامى في وضعهم المختصرات والمتون الموجزة التي اكتفت بعرض معالم النحو وقواعده الأساسية حتى يستطيع الناشئة أن يستوعبوها ويتمثلوها. وقد عدّد منها نحواً من ثلاثين مختصراً. كما تمثلت جهود القدامى فيما

أثر عنهم من أقوال تدعو إلى التخفيف على الناشئة؛ فحسبهم من النحو ما يرسم لهم قواعده في إيجاز حتى يستطيعوا قراءة النثر والشعر قراءةً سديدة ويعصموا ألسنتهم من الخطأ.

ووقف الدكتور شوقي ضيف طويلاً عند كتاب "الرد على النحاة" الذي حمل ثوره مؤلفه ابن مضاء القرطبي المتوفى عام اثنين وتسعين وخمسماية للهجرة على ما في مطوّلات النحو من نظرية العوامل والمعمولات، وما يُطوَى فيها من كثرة التأويلات والتقديرَات والقياسات والتمرينات الافتراضية. وأقام الدليل على بطلان تلك النظرية بعرض ثلاثة أبواب هي أبواب: التنازع والاشتغال ونصب المضارع بعد فاء السببية وواو المعية، مبيّناً ما جلب النحاة على بابي التنازع والاشتغال من صيغ لم تنطق بها العرب، وأنكر نصب المضارع بعد فاء السببية ووار المعية بأن مضمرة وجوباً، وذهب إلى أن حركات الإعراب لا يرادُ بها الدلالة على عوامل محذوفة وإنما يراد بها الدلالة على معانٍ في نفس المتكلم. ومضى ينكر تقدير المحذوف في أبواب كثيرة، فأنكر متعلّق الجارّ والمجرور والظرف إذا وقعا أخباراً وصفات وأحوالاً وصلات، كما أنكر الضمير المستتر في مثل زيد قام، ذاهباً إلى أن ما يسمى بالضمائر المتصلة في مثل (قاما وقمنا وقاموا وقمن) تدل على التثنية والجمع تماماً كما تدل التاء الساكنة على التأنيث في (قامت).

ودعا ابن مضاء إلى إلغاء ما يسمى بالعلل الثواني والثالث لأنها غير تعليمية ولا دور لها في تصحيح النطق. ومثلها الأقيسة كقياس إعراب المضارع على إعراب الاسم، والتمارين غير العملية التي افترضها النحاة افتراضاً، لأن العرب لم ينطقوا بها.

وانتقل الدكتور شوقي ضيف بعد ذلك إلى بسط آراء المحدثين في مسألة التيسير، فعرض آراء الأستاذ إبراهيم مصطفى التي ضمنها كتابه "إحياء النحو"

عام سبعة وثلاثين وتسعمئة وألف ونقدها. وقد تأثر الأستاذ إبراهيم مصطفى في هذا الكتاب بدعوة ابن مضاء إلى إلغاء العامل، وحاول أن يصنع للنحو بناءً جديداً أقامه على حذف الفتحة من أبواب الإعراب والإبقاء على الضمة والكسرة. أما الضمة فجعلها علم الإسناد واعترضه المنادى المضموم في مثل يا زيدُ واسمُ إنَّ المنصوب مع أنه مسند إليه، كما اعترضه الضمير بعد (لولا) الذي يكون دائماً متصلاً غير مرفوع. وأما الكسرة فجعلها علم الإضافة، وما عدا المكسور والمضموم في الكلام لا يعرب، إذ يكون دائماً منصوباً ولا حاجة إلى فتح أبواب له، فلم يعد هناك مفعولٌ به ولا مفعولٌ لأجله أو معه ولا استثناءٌ ولا حال ولا تمييز، مما يضيع على الناشئة معرفة وظائف هذه الأبواب وصيغها في الكلام.

وذهب إلى أن الواو والألف والياء في الأسماء الخمسة ليست علامات فرعية، وإنما هي إشباع للضمة رفعاً وللألف نصباً والياء جرّاً. وبالمثل المذكر السالم، فالواو رفعاً وإشباعاً للضمة والياء جرّاً وإشباعاً للكسرة. ولم يعلل لنصب جمع المذكر السالم بالياء. ورأى أن المثنى بعلاماته الفرعية شاذ. وقد أخرج العطف والتوابع وأدخل مكانها في التوابع الخبر إذ جعله تابعاً للمبتدأ. وقد أضاف تعليقاتٍ وافتراضات كثيرة تخرج - كما يرى الدكتور شوقي ضيف - عن الوظيفة الأساسية في النحو وهي دراسة الظواهر النحوية الطبيعية للصيغ العربية واستخلاص القواعد منها.

وتأثرت بعض اللجان والمجامع بأفكار الأستاذ مصطفى إبراهيم أو بجوانب منها. وظهر هذا جلياً في التوصيات التي توصلت إليها لجنة وزارة المعارف المصرية عام ثمانية وثلاثين وتسعمئة وألف، والقرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في مؤتمره عام خمسة وأربعين وتسعمئة وألف.

وفيما يلي إجمال للأفكار المشتركة بين الفريقين، مع بيان ما اختلفت به قرارات المجمع عن توصيات اللجنة:

أولاً: الاستغناء عن الإعرابين التقديرين في الأسماء المعربة والمحلي في المبنية. غير أن قرارات المجمع أبقت على لفظ (المحل) في المبنيات فيقال مثلاً عن اسم الموصول (مَنْ): إنه في محل رفع أو نصب أو جر.

ثانياً: الاستغناء عن علامات الإعراب الفرعية فيقال في الممنوع من الصرف المجرور إنه مجرور بالفتحة وعن جمع المؤنث السالم المنصوب إنه منصوب بالكسرة وفي المثنى إنه مرفوع بالالف، وفي جمع المذكر السالم إنه مرفوع بالواو، دون التطرق إلى نيابة الحركة عن الحركة أو حرف العلة عن الحركة. وفي حالتي النصب والجر للمثنى والجمع يقال إنهما منصوبان أو مجروران بالياء. وفي الأسماء الخمسة يقال إنها ترفع بضمة ممدودة وتنصب بفتحة ممدودة وتجر بكسرة ممدودة. غير أن قرارات المجمع خالفت توصيات اللجنة في إعراب الأسماء الخمسة فرأت إعرابها بالواو والالف والياء.

ثالثاً: الاستغناء عن ألقاب الإعراب وهي الرفع والنصب والجر والجزم، والاكتفاء بألقاب البناء في الأسماء والأفعال المعربة وهي الضم والفتح والكسر والسكون. غير أن المجمع اقترح العكس، أي الاستغناء عن ألقاب البناء والاكتفاء بألقاب الإعراب.

رابعاً: إلغاء فكرة العوامل والمعمولات وبناء النحو على ثلاثة أبواب أسمتها اللجنة باب الموضوع، وهو المبتدأ وما في حكمه، وباب المحمول وهو الخبر. وحينما يكون المحمول ظرفاً أو جاراً أو مجروراً لا يقدر له مُتَعَلِّق. والباب الثالث هو باب التكملة، ويشمل جميع المفعولات والاستثناء والحال والتمييز. ولكن قرارات المجمع عدلت عن الموضوع والمحمول إلى المسند إليه والمسند، ورأت أن يقال

لِلنَّاشِئَةِ إِنْ الْخَبْرُ حِينَ يَكُونُ ظَرْفًا أَوْ جَارًا أَوْ مَجْرُورًا مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ وَلَكِنْ لَا يُكَلِّفُونَ بِتَقْدِيرِهِ كُلِّ مَرَّةٍ. وَنَصَّتْ عَلَى أَنْ التَّوَابِعُ لَا تَسْمَى تَكْمَلَةً لِأَنَّهَا تَتَّبَعُ فِي الْإِعْرَابِ مَا قَبْلَهَا رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا، أَمَّا التَّكْمَلَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا مَنْصُوبَةً دَائِمًا. وَاتَّفَقَتْ مَعَ تَوْصِيَّاتِ اللِّجْنَةِ فِي أَنْ يَذْكَرَ مَعَ كُلِّ تَكْمَلَةٍ غَرَضُهَا كَمَجْبِيئُهَا لِبَيَانِ الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ أَوْ الْعِلَّةِ، وَلِتَأْكِيدِ الْفِعْلِ وَبَيَانِ نَوْعِهِ وَبَيَانِ الْحَالَةِ أَوْ النُّوعِ. وَخَصَّتْ قَرَارَاتِ الْمَجْمَعِ التَّكْمَلَةَ بِالْمَفْعُولِ بِهِ عَلَى أَنْ يَنْصَّ عَلَيْهِ.

خامساً: إفراد مجموعة من الأساليب - وسماها المجمع التراكيب - بعرض طرق استعمالها وعدم التعرض لتحليلها، وهي أبواب التوكيد والقسم والتعجب والتفصيل ونعم وبئس والنداء والاستغاثة والندبة والاختصاص والتحذير والإغراء.

سادساً: إلغاء الضمير المستتر جوازاً ووجوباً في مثل قام أقوم نقوم تقوم للمخاطب، وإلغاء فكرة ضمائر الرفع المتصلة البارزة الدالة على العدد وعدّها علامات إشارة دالة على التنثنية والجمع وكذلك أختها التي لا تدل على العدد مثل قُمتُ.

سابعاً: حذف الإعلال والإبدال وتنقل الكلمات في موازين مختلفة.

وقد أُلْفِتْ كُتُبُ لِلنَّحْوِ عَلَى وَفْقِ قَرَارَاتِ الْمَجْمَعِ وَأُخِذَتْ النَّاشِئَةُ تَتَعَلَّمُ النَّحْوَ عَلَى أَسْسِ التَّيْسِيرِ السَّابِقَةِ. وَلَكِنْ مَا لَبِثَتْ أَنْ أُلْغِيَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ بَعْدَ مَدَّةٍ وَجِيزَةٍ حِينَمَا عَمَتِ الشُّكُوى مِنْهَا، وَلَاقَتْ أَسْسَ التَّيْسِيرِ تِلْكَ انْتِقَاداً وَاسِعاً فِي أَوْسَاطِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَةِ الْآخَرَى وَالْمُنْتَظَمِينَ.

ثم عرض الدكتور شوقي ضيف محاولته هو في تيسير النحو. وهي محاولة أعادت تتسيق أبواب النحو فأبقت منها عشرين باباً، ودمجت بعض الأبواب في بعض وألغت أبواباً أخرى.

والأبواب التي أبقي عليها هي: المبتدأ والخبر وإن وأخواتها ولا النافية للجنس والفاعل ونائبه والمفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول لأجله والمفعول معه والاستثناء والحال والتمييز والإضافة والتوابع وإعمال المصدر والمشتقات وحروف الجر والممنوع من الصرف والعدد وإعراب المضارع ونصبه وجزمه سوى أبواب الصرف الكثيرة ما عدا الإعلال والميزان الصرفي.

وقد دمج باب كان وأخواتها في باب الحال لأنه أخذ برأي الكوفيين القائل إنها أفعال تامة لا ناقصة والمرفوعات بعدها فواعل والمنصوبات أحوال. ونقل باب كاد وأخواتها من أفعال المقاربة والرجاء والشروع إلى باب المفعول به لأن هذه الأفعال تؤول معانيها بأفعال متعدية كتأويل كاد بقارب. ونقل باب ظن وعلم من أفعال القلوب التي تأخذ مفعولين إلى باب المفعول به حين يتعدد. وكذلك فعل بأعلم وأخواتها من أفعال القلوب التي تأخذ ثلاثة متفاعيل.

ومن الأبواب التي ألغاهما باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس. أما (ما) فلأنه يليها اسمان مرفوعان هما مبتدأ وخبره، وإذا يليها اسم مرفوع وآخر منصوب فالمرفوع مبتدأ والمنصوب خبر ولكن بنزع الخافض كما يرى الكوفيون لأنه يكثر معها زيادة الباء في الخبر.

وأما (لا) فلم يأت بعدها اسمان مرفوع ومنصوب إلا في بيت واحد، ولذلك أنكر بعض النحاة عملها الرفع والنصب، وقالوا إنما يليها دائماً مبتدأ وخبر. وأما (لات) فلم ترد إلا مع ظرف زمان تنفيه كما في قوله تعالى (ولات حين مناص) ويكفي أن يقال للطلبة إن (لات) حرف نفي للظرف.

وألغى الدكتور شوقي ضيف في محاولته تلك بابي التنازع والاشتغال أخذاً برأي ابن مضاء وما لاحظته على البابيين من أن صيغهما جميعاً من افتراضات النحاة. كما ألغى بابي التحذير والإغراء إذ يعربان مفعولاً به لفعل محذوف

فيعرضان في الحديث عن المفعول حين يحذف فعله. وألغى كذلك أبواب الترقيم والاستغاثة والندبة. أما الترقيم فلأنه صيغة قديمة أصبحت مهجورة في اللغة، وأما الاستغاثة والندبة فهما صيغتان تلحقان بالنداء. وعلى هذا لا يضير حذف بعض الأبواب لأنها متضمنة في أخرى.

ودعا إلى إعراب تمييز النسبة المنقول عن مفعول به بدلاً كما في (وفجرنا الأرض عيوناً) فعيوناً هي بدل من الأرض. كما دعا إلى إعراب المخصوص بالمدح والذم بدلاً من الفاعل بعد نعم وبئس، وإعراب المنصوب على الاختصاص تمييزاً.

وعنده أن لا داعي لإعراب كنايات العدد في باب التمييز، مثل: كم، وكأين، وكذا، إذ تكفي معرفة أن التمييز بعد كم وكذا منصوب، وبعد كم الخبرية مجرور مفرد أو مجموع، وبعد كأين مجرور مسبق بمن. بل لا داعي عنده لإعراب كم الاستفهامية وكم الخبرية، في مثل: كم كتاباً قرأت؟ وكم درسٍ ذاكرت! لأن إعرابهما لا يفيد شيئاً في صحة نطقهما. ومثلهما لا سيما، فضلاً عن أن ما بعدها يمكن أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

ولا داعي عنده لإعراب (أن) المخففة من الثقيلة، فيكفي أن يتعلم الناشئة أنها أداة ربط لا أكثر ولا أقل. ولا داعي عنده لإعراب أدوات الاستثناء ما خلا وما عدا وما حاشا ذلك الإعراب المعقد المعروف عند النحاة، ويكفي أن يقال إنها أدوات استثناء والمنصوب بعدها استثناء.

ومن ملامح هذه المحاولة إلغاء الإعرابين التقديرى والمحلى في المفردات والجمل، والاكتفاء في المفردات المعربة والمبنية بأن يقال محل الكلمة الرفع أو النصب أو الجر، والاكتفاء في الجمل بأن يقال مثلاً: الجملة خبر أو نعت أو صلة. ويترتب على هذا إلغاء متعلق الظرف والجار والمجرور وإلغاء العلامات

الفرعية في الإعراب وإلغاء عمل (أن) في المضارع مقدرة بعد كي ولام التعليل ولام الجحود وحتى وأو وفاء السببية وواو المعية.

ومن ملاحظها كذلك الدعوة إلى حذف الشروط التي يدخلونها في بعض الأبواب كشرط صوغ اسم التفضيل وفعل التعجب وشروط صاحب الحال وإعمال اسم الفاعل وشروط إذن وحتى الناصبتين وتابع المنادى وعمل المصدر المعرف بـأل.

ومن ملاحظها كذلك وضع تعريفات وضوابط لبعض الأبواب بحيث تساعد الناشئة على تصورها تصوراً دقيقاً كتعريف المفعول معه بأنه اسم منصوب تالٍ لواوٍ غير عاطفة بمعنى مع، وتعريف الحال بأنها صفةٌ لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة.

واقترحت المحاولة زيادة إضافات ضرورية في النحو. منها أن يتضمن النحو جداول تصريف الأفعال مع ضمائر الرفع المتصلة ومع نون التوكيد، وأبواباً للحروف الزائدة الجارة وغير الجارة، ولقضايا التقديم والتأخير والذكر والحذف، وللجمل المستقلة كالجملة المستأنفة والجملة الحوارية، وللجمل غير المستقلة كجملة الخبر والمفعول والحال والنعت والصلة، وللجملة الأساسية في العربية: الاسمية والفعلية.

وقد تضمن الموسم الثقافي السادس عشر (عام ثمانية وتسعين وتسعمئة وألف) محاضرتين أُخْرِيتَين تتصلان بموضوع التيسير، الأولى للدكتور تمام حسان، والثانية للدكتور إبراهيم السامرائي.

أما محاضرة الدكتور تمام حسان فعنوانها: "أساسيات النحو العربي وتيسيرُ تَعْلُمِهِ". وقد تناول فيها العناصر الأساسية التي يتشكل منها نسيج النحو العربي. فالنحو ذاته هو شبكة من العلاقات. وهذه العلاقات هي جملة من قرائنٍ معنويةٍ

وقرائنَ لفظية متضافرة. وأهم القرائن المعنوية الإسناد الذي يُعدُّ قِوامَ الجملة لأنه علاقة الفعل بمرفوعه وعلاقةُ المبتدأ بخبره. وتأتي بقية القرائن تالية. ومنها التعديّة وهي قرينة المفعولية، والسببية وهي قرينةُ المفعول لأجله، والظرفية وهي قرينة المفعول فيه، والمصاحبة وهي قرينة المفعول معه، والتحديد وهو قرينة بيان النوع أو العدد، والتأكيد وهو قرينةُ نفي إرادة المجاز، ثم تأتي علاقةُ التبعية وهو قرينة النعت والعطف والتوكيد والبدل، والملابسة وهو قرينةُ إرادة الحالية، والتفسير وهي قرينةُ التمييز، والإخراج وهي قرينةُ الاستثناء، والنسبة وهي قرينةُ الإضافة، والخلاف وهي قرينةُ التعجب والإنشاء بوساطة المصادر.

ومن القرائن اللفظية التضامّ، وهو يشتمل على ثلاث من العلاقات هي: الافتقارُ كافتقار الموصول إلى صلةٍ والحرف إلى مدخولٍ له، والاختصاصُ كاختصاص (لم) بالدخول على المضارع دون غيره من الأفعال، والمناسبة المعجمية بين اللفظين المترابطين. فالفعل (فهم) يتطلب فاعلاً عاقلاً. وإذا لم تراعى المناسبة المعجمية أي إرادة المعنى الأصلي فذلك يسمى المفارقة المعجمية والمفارقة المعجمية تؤدي إمّا إلى فساد المعنى أو إلى المجاز.

ومن القرائن اللفظية الرتبة وقوامُها علاقة بين سابق ولاحق من الألفاظ. والرتبة إما محفوظة لا تتخلف وإما غيرُ محفوظة فتخضع للاعتبارات الأسلوبية والبلاغية.

ومن القرائن اللفظية قرينةُ الربط، وهي ذات صورتين: صورة الإحالة وصورة المطابقة. والمقصود بالإحالة الإشارةُ بطريقةٍ ما إلى مذكورٍ في الجملة أو مفهوم من سياقها يتصيده المرءُ من سياق الكلام. ومن صور الإحالة التي ذكرها النحاة إعادة اللفظ وإعادة المعنى. ويرى الدكتور تمام أن النحاة غفلوا عن استعمال الموصوف والوصف في الربط. والمقصودُ بالمطابقة التشابه بين اللفظي ن أو ما

فوقهما في العدد (الإفراد والتنثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث) وفي الشخص (التكلم والخطاب والغيبة) والتعيين (التعريف والتتكير) وفي الإعراب (الرفع والنصب والجر والجزم).

ومن القرائن اللفظية العلامة الإعرابية أصيلةً كانت أم فرعيةً. وهي تستعمل للكشف عن المعاني النحوية أي معاني العلاقات؛ فالكسرة للدلالة على الجر، والضمّة للدلالة على الرفع، والفتحة للدلالة على النصب، والسكون للدلالة على الجزم. على أن الإعراب قد يقع بتقدير الحركة أو تحديد المحلّ. ولعل هذا الطابع المركب لقرينة الإعراب هو الذي دفع النحاة إلى منح الإعراب في جهودهم النحوية مكانةً لا تعادلها مكانةً أخرى حتى أصبح النحو كأنه إعرابٌ فقط، وأصبح التصويب والتخطئة مرتبطتين بالإعراب، وأصبح اللحن مرتبطاً في الأذهان بالإعراب على رغم إمكانه مع القرائن الأخرى.

وعلى الرغم من أن قرينة الإعراب ليست كافية وحدها في بعض الأحيان لتحديد المعنى ولا بد من قرائن أخرى تعين على ذلك، يجب ألاّ نُهوّن من شأن الإعراب أو أن نغضّ من ضرورته للمعنى.

تلك إذاً هي أساسيات النحو، وهي على رغم ضبطها وتنظيمها غير مانعة للبس، وذلك بسبب تعدّد المعاني على التركيب الواحد. فاللبس واقع لا محالة من الناحيتين النظرية والعملية، ولكن القرائن المختلفة تحول في أغلب الأحيان دون وقوعه وبخاصة في التراكيب القرآنية. وهنا تبرز قيمة التناص في تحديد المعنى وإزالة اللبس.

إذاً النحو ليس أكثر من علامات تكشف عن علاقات، والعلاقات ليست غاية المطاف وإنما يكون فهمها مؤهلاً للانتقال إلى إدراك المعنى النحوي دون المعنى الدلالي الأكبر الذي هو معنى النص. والفرق عظيم بين نحو الجملة ونحو

النص. والفرق عظيم بين قرائن الجملة وهي رهن مَحْبِسِها في الجملة، والقرينة الكبرى النصية وهي المسمأة بالتناص الذي عبر عنه المفسرون بقولهم: القرآن يُفسَّرُ بعضُه بعضاً، والذي حكاه الفقهاء بقولهم: الحديثُ يُفَصَّلُ ما أَجْمَلَهُ القرآن. على أن معرفة أساسيات النحو مجردة لا تعين إلا بدرجة محدودة جداً على إنتاج الصحيح من الكلام. والدليل على ذلك أن العلماء بقواعد النحو غير معصومين من الخطأ في كلامهم باللغة الفصحى، وأن الشكوى مشهورة من أن معلمي النحو يستعملون اللهجة الدارجة في تعليم قواعد الفصحى لعجزهم عن الإعراب وعلاماته. فكيف يكون الحل إذاً؟

لقد ظن بعض المهتمين بالأمر أنه لا بد من تيسير النحو، وذلك لا يتم إلا بحذف بعض أبوابه التي زعموا أنها غير مهمة، ناسين أن النحو نظام وأن النظام إن أُلغي منه جزءٌ تهدمت بنيته وأصبح شيئاً غير الذي كان.

ورأى بعض المهتمين أن حفظ ألفية ابن مالك يعين على تذكر القواعد ومن ثمَّ فيه تيسير لتعليم النحو وتعلُّمه، ناسين أن ألفية ابن مالك تفتقر إلى الشرح والمفتقر لا يمنح. أما أن تكون نافعة بعد الشرح فدونك شروحها فانظر لم نُحسُّ أزمة النحو مع وجودها.

وقال آخرون ومعهم بعض الحقّ إن ازدحام مسائل النحو بالخلاف بين النحاة إن كان نافعاً في مستوى التخصص فهو بلاء في المستوى التعليمي العام. وكثرت الآراء في تشخيص أزمة النحو، ولكننا لما نصل إلى الحلّ الناجع.

ورأى الدكتور تمام أن المقصود من تعليم النحو وتعلّمه إنما هو الوصول إلى المهارة الأدائية في استعمال اللغة. وهذا لا يتم بالتدابير السابقة. ولذلك يجب ألاّ تقتصر جهود المدارس في مرحلة التعليم العام على دروس النحو فقط، بل يجب أن تضع في برامجها دروساً لممارسة الأداء اللغوي وأوجه الاتصال كدروس

المحفوظات والتعبير والمطالعة والقراءة والكتابة والاستماع، وأن يشتمل النشاط المدرسي على المناظرة والخطابة وغيرهما مما يُعدُّ ممارسةً للاستعمال اللغوي المؤدِّي إلى كسب المهارة. وهذه قضايا كما ترون في صلب التخطيط اللغوي، إذاً لا بد من إعطاء التطبيق ودروس الاستعمال المرتبة العليا في خطط التدريس، ولا بد كذلك من إعداد المعلمين إعداداً ممتازاً، ومطالبتهم أن يتحدثوا أثناء الدرس باللغة الفصحى.

وأما محاضرة الدكتور إبراهيم السامرائي في الموسم السادس عشر فكانت بعنوان: "أساسيات الصرف العربي لاكتساب اللغة السليمة"، وقد دعا في تلك المحاضرة إلى توثيق صلة الصرف بالمعجم وإدراك مدى أهميته للصرف لما يزودنا به من أبنية الأسماء والأفعال وصيغ الاشتقاق وضبط حركة العين في أبواب الفعل الثلاثي، وكأنه يجعل الصرف هو المعجم نفسه. ولذلك دعا أيضاً إلى توسيع الصرف بضم الأدوات والحروف إلى موضوعه، ودعا كذلك إلى التنبيه إلى استعمالات الألفاظ في القرآن الكريم والنصوص العربية الأخرى وتأليف العلماء الفصحاء وضمها إلى ذخيرة الدرس الصرفي. وتظهر ثمرة ذلك في تعديل الأحكام الصرفية وتوسيعها، فنبیح النسبة إلى الجمع، كما نبیح النسبة إلى الوصف فنقول أساسي كما قال العرب ألمعي ودوّاري، ونبیح النسبة إلى فعلية في غير الأعلام بإثبات الياء فنقول طبعي وغازي، ونوسع في أسماء الآلة القياسية فنضيف إليها صيغة فعال (ومثالها خياط).

ودعا إلى أن توثق صلة الصرف بالأصوات في الإعلال والإبدال، مع الأخذ بشيء من الوصفية في تفسير بعض السلوكات الصرفية والتغيرات الصوتية، كما في اسمي المفعول مقول ومبيع، فنقول إنهما مختصران من مقول ومبيوع، بدلاً من ذكر خطوات تنتقل فيها الأوزان من الأصل المفترض وصولاً إلى الصورة المنطوقة.

ودعا إلى التنبيه إلى الصلة الوثيقة بين الصرف والنحو، وضرب على ذلك مثلاً النسبة، وكيف أن المنسوب إلى الجامد يعامل في العلاقات النحوية معاملة المشتق (أي الصفة المشبهة) ويأخذ مرفوعاً.

وقد كانت لي في الموسم الثقافي الحادي والعشرين عام ثلاثة وألفين محاضرة بعنوان: "التحدّيات الداخلية التي تواجه اللغة العربية في العصر الحاضر من حيث نحوها وصرفها وإملاؤها".

فيما يخصّ النحو، انطلقتُ من وجهة نظر ترى أن بنية الدرس النحوي مهمة جداً في حلّ مشكلة الضعف اللغوي التي نراها في مخرجات التعليم العام والجامعي في العالم العربي. ولا بد لتصميم درس نحوي ناجع من الإمساك بالفكرة الأساسية للنحو العربي. وانطلاقاً من هذا أوردتُ تصوراً كلياً لما ينبغي أن يكون عليه الدرس النحوي . وهو يمتاز بأنه ينفذ إلى جوهر النحو وعلاقاته الأساسية، ويلتقط جزئياته من صورة النحو القديمة ومن مبحث التقيد والإطلاق في علم المعاني، ويأخذ ببعض النتائج اللغوية الحديثة من غير أن يثقل كاهل الطلاب بأنواع من حجاج المدارس اللغوية المختلفة، ويُبسّط النحو برد أبوابه إلى ظواهر محدّدة، وهو يصلح أساساً لوضع مناهج للنحو العربي متدرّجة من حيث العمق والشمول.

ويفترض هذا التصور أن لبنة النحو الأولى وهي الجملة تتكون من نواة ومحيط يتألف من عدة طبقات.

وأما النواة فهي علاقة إسنادٍ اسميّة أو فعليّة. وتتكون علاقة الإسنادِ الاسميّة من مبتدأ وخبر على تنوّع ما يملأ خانتيهما، وتتكون علاقة الإسنادِ الفعلية من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به واحدٍ أو أكثر ومن فعلٍ مبني للمجهول ونائب فاعل هو مفعول به في الأصل.

وأما المحيط فيتكون كما قلنا من طبقات عدة:

أولاً: العوامل والمكملات وهي أفعال وحروف وأدوات وأسماء تدخل على علاقة الإسناد الاسمية أو الفعلية أو كليهما فتضيف إليها معاني جديدة غير ما تدلُّ عليه علاقة الإسناد الأصلية، محدثة في بعض الأحيان بعض الآثار والتغيرات اللفظية. وتكون تلك العوامل والمكملات عن يمين الجملة وعن يسارها. فمن العناصر التي تكون عادة يمين الجملة ما يسمى بنواسخ المبتدأ والخبر على اختلاف أنواعها ومعانيها وأدوات النفي والاستفهام والشرط. ومن العناصر التي تكون عادة يسار الجملة المفعول المطلق والحال والتمييز والمستثنى والمفعول معه والمفعول لأجله. ومن الملاحظ أن العوامل التي تكون يمين الجملة مثل الاستفهام والنفي تؤثر في معنى الإسناد ككل، على حين أن المكملات يسار الجملة قد تكيف ركناً من أركان الجملة لا كُلِّها، كتمييز المفرد الذي يزيل الإبهام عن مميزه فقط.

ثانياً: التوابع، وهي عناصر في الجملة توافق عناصر أخرى سبقتها من حيث الحالة الإعرابية. وقد توافقت في واحد أو أكثر من الأمور التالية: العدد والنوع والحكم المعنوي. والتوابع هي النعت والعطف والبدل والتوكيد.

ثالثاً: عناصر التعلق وهي عناصر في الجملة تتعلق بما سبقها لتكمل معناه. وهي تتمثل في الظرف والجارّ والمجرور حينما لا يكونان أخباراً وأحوالاً وصفات، لأن وظيفتهما حين ذاك تكون مختلفة.

رابعاً: الروابط: وهي عناصر في الجملة تصل أجزاءها ببعضها ببعض، كالموصلات الحرفية (أَنْ وَأَنَّ وَكَيْ وَمَا وَلَوْ) وواو المصاحبة، وواو المعية، والضمائر، وأسماء الإشارة والموصول، والفاء واللام الواقعتين في جواب الشرط ولام جواب القسم ولام التعليل ولام المعاقبة (الصيرورة) وحروف العطف، وواو

الحال وإذا الفجائية والفاء السببية، وإذن الناصبة. وهذا كله غير الروابط الأسلوبية التي تربط جملة مركبة بأختها، أو فقرة بنظيرتها.

ويُعدُّ كُلُّ من التوابع وعناصرِ التعلق، بوجه من الوجوه، روابط تؤدي إلى تماسك الجملة.

وثمة مباحث نحوية صرفية مشتركة يجب أن تجعل في تصنيف واحد وأن تجعل مقدمات لهذا التصوّر الكلي. وهي مباحث أقسام الكلمة والتذكير والتأنيث والتعريف والتتكير والإفراد والتنثنية والجمع والإعراب والبناء والإضافة وعدمها وزمن الفعل لأنها تدخل في شروط الأبواب النحوية كلها.

ولا يكتمل هذا التصور الكلي إلا بالحديث عن قضايا الذكر والحذف وقضايا التقديم والتأخير والأنماط التركيبية الناشئة عن ذلك وَفَقَ ما تسمح به قوانين العربية نفسها.

وربما كان مستحسنًا أن ندرس بعض التراكيب مثل النداء والندبة والاستغاثة والتعجب والقسم والمدح والذم في باب واحد مستقل، لأنها تستعصي أحياناً على التحليل اللغوي، ويكثر الخلاف حول عناصرها وبسائطها المكونة لها.

وفيما يتعلق بالصرف انطلقت من فكرة مؤداها أن الصرف يجب ألا يقتصر على العناصر الاسمية والفعلية المتصرفة (أي ما هو قابل للتغيير في عرف الصرفيين) وأن يشمل سائر الأسماء والأفعال والحروف، ويصنفها في فئات نحوية صرفية تخدم العلاقة بين النحو والصرف. كما انطلقت من فكرة مؤداها أنه يجب التوسع في مفهوم الاشتقاق وأن نجعله عملية توليد تشمل ثلاثة أقسام: توليد صيغ أو أوزان من جذور معجمية، وتوليد صيغ من صيغ أخرى وهو ما يعرف بالنقلات الصرفية، وتوليد ألفاظ بإضافة اللاحقة فقط. ويقوم النوع الأول على صبّ حروف الجذور في قوالب أو أوزانٍ مختلفة لمعانٍ مختلفة. ونحصل بهذه الطريقة

على صيغ الفعل مجردة ومزيدة، والمشتقات الاسمية من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة واسم تفضيل وما إلى ذلك.

والنوع الثاني هو نَقَلَاتٌ صرفية وفيها تَنَقَّلُ الكلمة من وزن هو أصل إلى وزن هو فرع في إطار تقابلات في فصائل نحوية محددة؛ ومن أمثلته في العربية تحول المفرد إلى جمع تكسير، وغير المصغَّر إلى مصغَّر، والمبني للمجهول إلى مبني للمعلوم، والمذكر على وزني فعْلان وأفْعَل إلى المؤنث منهما على وزني فَعْلَى وفَعْلَاء. ولا يمكن الحديث هنا عن قوانين صوتية محدّدة بل عن ارتباطات تربط صيغة معيّنة بأخرى.

والنوع الثالث من الاشتقاق يتم بإضافة اللواحق وهي زوائد طرفية لا تؤثر غالباً في بنية ما لحقت به. وينتج بهذه الطريقة التأنيث بإضافة التاء، وجمع المذكر السالم والمثنى والمصدر الصناعي واسم الجنس الإفرادي وما إلى ذلك.

وفي هذا الإطار أيضاً دعوت إلى عدم التطرق إلى أنواع الاشتقاق الأخرى كالكبير والأكبر لأنهما كانا تاريخياً منتجين وأصبحا الآن غير ذلك، فمن الفضول الحديثُ عنهما، كما دعوت إلى الاهتمام بآلية الاشتقاق لا بأصله لأن العرب اشتقوا من كل شيء، وأصبح الحديث عن أصل الاشتقاق من ميتافيزيقا اللغة.

ودعوت في إطار الصرف إلى النظر فيما سُمِّي إلحاقاً، لأن بعض ما يفترض كونه زائداً من حروف الكلمات التي يسمونها ملحقة قد يكون أصلياً لأن تلك الكلمات قد اشتقت من أسماء الأعيان مباشرة، مثل نرجس وبيطر وجورب وقلنس. كما أن الزيادة في بعض ما عدوه ملحقة جاءت لإفادة معنى، إلا أنها زيادةٌ غيرُ مطردة في موضعها.

وثمة مصطلحات صرفية غامضة مثل المثال والمضارع والصفة المشبهة يجب إزالة غموضها بشرحها شرحاً وافياً.

ويجب أن تتطلق القواعد الصوتية في بابي الإعلال والإبدال من الأسس الصوتية الحديثة التي تفهم الحركات وحروف المد وحروف اللين فهما علمياً صحيحاً.

وفي مجال الإملاء، حصرت من الواقع التربوي الميداني، مشكلات الرسم الكتابي التي نعاني منها في داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، ودعوت إلى اتخاذها هدفاً مباشراً لنشاط المؤسسات التعليمية للتغلب عليها. ومعظم هذه المشكلات يتمثل في التباس التاء المربوطة بالتاء المبسوطة، والتباس التاء المربوطة بهاء الضمير، وفي الكلمات التي تنطق فيها أصوات لا تكتب، أو تكتب فيها حروف لا تنطق، أو تلتبس فيها اللامات بين التشديد والتكرار كالذي والذين، وفي التباس همزة الوصل بهمزة القطع، وفي رسم همزة القطع نفسها أولاً ووسطاً وآخر، وفي التباس تاء المخاطبة بياء المخاطبة، والضاد بالطاء.

وقد حظيت مسائل الإملاء كذلك بمحاضرتين في موسمين مختلفين. الأولى بعنوان: "تيسير تعلّم الإملاء والترقيم"، ألقاها الدكتور عدنان الدليمي في الموسم الثقافي السادس عشر عام ثمانية وتسعين وتسعمئة وألف. والثانية بعنوان "قضايا الكتابة العربية: الإملاء والشكل والخط" ألقاها الدكتور عبد الفتاح الحموز في الموسم الثقافي الثاني والعشرين عام أربعة وألفين.

وفي المحاضرة الأولى حصر الدليمي أبرز مشكلات الخط العربي فيما يلي: أولاً: التفريق بين الضاد والطاء. وقد أشار إلى أن قسماً من العلماء قد سعوا إلى حصر هذه الألفاظ ليسهلوا على المتعلمين حفظها، ويمكن العودة إلى كتبهم في هذا. ولعل ممّا يبسر هذا الأمر أن يسعى معلم القراءة إلى ضبط هذين الصوتين ويضع بين أيدي تلامذته أمثلة على الألفاظ التي جاءت مشتملة على هذين الصوتين.

ثانياً: الأحرف المحذوفة من الكتابة. وثمة نوع من الحذف جرى لقسم من الكلمات العربية قبل التركيب كحذف الألف في الرسم دون اللفظ قبل التركيب في لفظ الجلالة والرحمن وهذا وهذه، وحذف الألف من هذه الألفاظ لا يشكل معضلة لأنها ألفاظ كثيرة الاستعمال وقد استقر رسمها واعتادته أيدي النشء. ومن أمثلة هذا النوع حذف الواو من كلمات قليلة كداوود وطاووس كتبت بواو واحدة. ولا يُعدُّ حذف الواو من هذه الكلمات مشكلة كبيرة لقلتها، ولكنه رأى أن تكتب هذه الألفاظ بواوين ما عدا لفظة داوود لشهرتها. وهناك نوع آخر من الحذف جرى لقسم من الكلمات في التركيب كحذف همزة (ابن) إذا وقعت بين علمين، وحذف همزة (اسم) في البسمة الكاملة، وهمزة الأداة (أل) إذا دخلت عليها اللام (ولآخرة خير من الأولى...)، وحذف الهمزة مع همزة الاستفهام كقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين). واقترح الدليمي ألا يتوسع في حذف الحروف، وأن تثبت الألف في كثير من الأعلام مثل (طه)، وألف (السموات)، وألف (ثلاث) إذا أضيفت إلى (مئة) أو لم تضاف، وإثبات ألف حرف النداء (يا)، وألف الضمر (أنا) إذا تقدمت عليها (ها) التنبيه.

ثالثاً: الأحرف الزائدة في الكتابة، كزيادة الألف في مائة مفردة ومثناة، واقترح الدليمي الاستغناء عن هذه الألف من مرسوم هذه الكلمة مفردة ومثناة. وتزداد الواو كذلك في (أولو) بمعنى أصحاب و(أولات) بمعنى صاحبات، و(أولئك) و(أولى) الإشارية و(أولاء). وهذه كثر استعمالها في الكلام واستقر رسمها فلا يستشكلها النشء. واقترح الدليمي حذف الواو الزائدة في (عمرو) والتعويض عنها بضبط حروف هذا العلم للتفريق بينه وبين (عمر).

رابعاً: كتابة الألف في آخر الكلمة: وهذه ترسم مرة ألفاً قائمة على الأصل كما في (لا) و(رجا) و(عصا)، وتارة ترسم مثل الياء المتطرفة من غير إعجام كما في (إلى) و(رمى) و(متى). وقد تتبع علماء العربية مواضع كتابة الألف في آخر

الكلمة، ووضعوا ضوابط تضبط كتابتها بالألف القائمة أو على صورة الياء. وأحال الدليمي في هذا على كتاب قواعد الإملاء للأستاذ عبد السلام هارون.

خامساً: التاء المفتوحة والتاء المربوطة: يخطئ بعض الناس في كتابة بعض الكلمات التي حقها أن تكتب بالتاء المفتوحة فيكتبونها بالتاء المربوطة مثل (ثقات) جمع (ثقة) يكتبونها بالتاء المربوطة (ثقة). وشاع في عصرنا استعمال أعلام منقولة من أسماء منتهية بتاء التأنيث ولكنها تكتب بالتاء المفتوحة مثل بهجت وعصمت. وتعالج أخطاء النوع الأول ببيان المواضع التي تكتب التاء فيها مربوطة، والمواضع التي تكتب فيها مفتوحة، وأن المربوطة يوقف عليها بالهاء والمفتوحة يوقف عليها بالتاء. وتعالج أخطاء النوع الثاني بأن تكتب هذه الأعلام بالتاء المربوطة التزاماً بالأصل الذي نقلت منه.

سادساً: الوصل والفصل بين الكلمات: هناك كلمات فقدت استقلالها في الرسم فجاءت متصلة بغيرها اضطرارياً لأنها لا تستقل بنفسها مثل حروف المعاني كاللام والباء وتاء القسم وكاف التشبيه وفاء العطف، أو لأنها لا يصح الابتداء بها مثل الضمائر المتصلة وتاء التأنيث الساكنة ونوني التوكيد. وهناك سبب آخر يؤدي إلى اتصال كلمة بأخرى وهو الإدغام، كإدغام (من) و(عن) في (ما)، و(إن) الشرطية في (لا) و(ما)، و(أن) المصدرية الناصبة للمضارع في (لا).

وهناك اتصال بين كلمتين سببه التخفيف في الكتابة كاتصال (كيف) و(حيث) و(أين) و(كل) الظرفية بـ(ما). وقد يؤدي اتصال كلمتين إلى حذف أو تغيير أو كليهما معاً كما في حَتَامَ وإِلَامَ وعلامَ، وحذف همزة (أل) حين تدخل اللام على الحرف المحلّى بها كقولنا: للرجل.

ومما يُيسّر أمرَ تعلّم مواضع الفصل والوصل بين الكلمات العربية أن علماء العربية قد تتبّعوا هذه المواضع وحصروا الألفاظ التي تتصل بغيرها. ويذلل ذلك

أيضاً أن يسعى معلم الإملاء إلى تنبيه تلامذته على هذه المواضع شيئاً فشيئاً، وأن ينتفع من درس التلاوة للصلة الوثيقة بين الظواهر الصوتية كالإدغام والكتابة.

سابعاً: علامات الضبط والشكل: ثمة مشكلات تتعلق بضبط حروف الكلمة وتحل هذه المشكلات بالعناية بضبط النصوص وإلزام أصحاب المطابع بشكل كل ما يقومون بطبعه.

ثامناً: كتابة الهمزة: تعد الهمزة من مشكلات الخط العربي. ومعلوم أن قواعد رسم الهمزة تتأثر بموقع الهمزة في الكلمة، وبحركتها وسكونها، وبحركة الحرف السابق لها وبسكونه، وبنوع الحرف السابق لها. والناظر في هذه القواعد نظرة ظاهرية يجدها سهلة فمن أين تأتي المشكلة في كتابتها إذا؟ إنها تأتي من تغير وضع الهمزة لطارئ يقرأ عليها. فقد تكون الهمزة واقعة في أول الكلمة ثم يقرأ عليها طارئ فتصبح متوسطة توسطاً عرضياً، كأن تدخل عليها همزة الاستفهام (مثل أذهب، أكرم، إنك).

وهنا يدعو الدليمي ألا نعتد بهمزة الاستفهام وأن نكتبها عندئذ على الألف مهما كانت حركتها، وكأنها قد جاءت في أول الكلام.

وقد تكون الهمزة متطرفةً فيقرأ عليها طارئ فتصبح متوسطة، كما في الفعلين (قرأ) (يقرأ) إذا اتصلا بواو الجماعة. وهنا يدعو الدليمي إلى تطبيق قاعدة الهمزة الوسطية، وكتابة الهمزة على واو: قرؤوا، يقرؤون.

وتحوّل الهمزة المتطرفة إلى همزة وسطية يسبب مشكلات كثيرة في كتابة

الهمزة، وإذا كان هناك اتفاق على رسم قسم من حالات الهمزة المتطرفة إذا توسطت فإن هناك مواضع كثيرة فيها اختلاف، فمثلاً الألفاظ (عبء) و(دفع) و(شيء) إذا جاءت في الكلام نكرة منصوبة غير مضافة تكتب فيها الهمزة على نبرة تتلوها ألف منونة، ولكن إذا أضيفت مثل هذه الألفاظ إلى ضمير متصل

فكيف تكتب؟ هل تُعَدُّ حينئذٍ وسطية فتكتب على حرف من جنس حركتها؟ ومثل (عبء) وأضرابها من الكلمات (ضوء) و(جزء) و(جوء) و(نتوء) ممّا جاءت الهمزة فيه متطرفة وسبقت بحرف لا يتصل بما بعده، كيف نكتبها إذا أُضيفت إلى ضمير أو تثبت؟ وكذلك مثل (سماء) و(رجاء) مما جاء قبل الهمزة فيها ألف، كيف نكتبها في حالة التثنية وحالة الإضافة إلى الضمير؟ أنطبق عليها قاعدة الهمزة الوسطية أم ماذا؟

ومضى الدليمي يعرض على هذا النحو مشكلات الهمزة إذا توسطت، داعياً إلى تطبيق قواعد الهمزة الوسطية، سواء أكان توسطها أصلياً أم عرضياً، إلا إذا اتصل بها حرف من أول الكلمة (مثل همزة الاستفهام)، فتطبق عليها قوانين الهمزة المتصدّرة حينئذٍ.

ولكنه أقر في النهاية أن هذه المسألة عويصة جداً، وتستدعي مؤتمراً للمجامع اللغوية لدراستها، دراسة وافية، واتخاذ قرارات ملزمة فيها.

وقد أتى الدكتور عبد الفتاح الحموز في محاضراته التي أشرنا إليها سابقاً بأفكار جريئة جداً من شأنها أن تحدث ثورة في الكتابة العربية. فقد دعا إلى التخلص من الأوجه الإملائية المتعددة في الكتابة، والاكتفاء بوجه واحد لتتوحد قواعد الرسم وتطرّد من ذلك:

١ - أن ترسم الهمزة على ألف أيّاً كانت حركتها وحركة ما قبلها متطرفة كانت أو متوسطة أو في صدر الكلمة.

٢ - أن تكتب الألف اللينة عسوية أيّاً كان أصلها في الحرف الأول والفعل، في المبني والمعرب.

٣ - ألا يصار إلى الزيادة لتحقيق أمن اللبس، وألا يصار إلى الحذف تخفيفاً أو لتوالي الأمثال. حتى يطابق المنطوق المكتوب .

- ٤ - أن تكتب الألفاظ المركبة تركيباً مزجياً مفصولة.
 - ٥ - أن تفصل الظروف المضافة إلى (إذ) عنها.
 - ٦ - أن تفصل الأسماء التي توصل بـ(ما) الزائدة والاسمية أو المصدرية.
 - ٧ - أن تفصل (إنَّ) وأخواتها عن (ما) الاسمية.
 - ٨ - أن تكتب التاء المربوطة هاءً في كل الأسماء بلا استثناء.
 - ٩ - أن تكتب (إذن) بالنون في كل موضع.
 - ١٠ - ألا يصار إلى قطع ألف الوصل إلا في المواضع التي لا بد أن يطابق المنطوق فيها المكتوب كما في يا أَللَّهُمَّ، وأَلْبَتَّة.
 - ١١ - أن تكتب الألف المبدلة من ياء المتكلم عسوية كما في: يا حسرتا.
- هذا، وقد تضمنت محاضرات المواسم الثقافية معالجات أخرى للنحو والصرف والكتابة، إما تربوية خالصة أو حاسوبية خالصة. فمن النوع الأول محاضرة للدكتور علي أحمد مذكور بعنوان: "النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية وفهم نظامها"، وقد أُلقيت في الموسم الثاني والعشرين عام أربعة وألفين. ومن النوع الثاني محاضرات أُلقيت في الموسم الثقافي الرابع عشر عام ستة وتسعين وتسعمئة وألف الذي عقد تحت شعار: الحاسوب في خدمة اللغة العربية. وهذه المحاضرات هي: محاضرة للأستاذين مأمون الحطاب وحسان عبد المنان بعنوان: "التحليل الصرفي للغة العربية باستخدام الحاسوب"، ومحاضرة للمهندس إسحاق علي حبيبي بعنوان: "التقنيات الحديثة وآفاقية المعرفية"، ومحاضرة للدكتور نبيل علي بعنوان: "الحاسوب والنحو العربي"، ومحاضرة للدكتور محمد زكي خضر بعنوان: "الحروف العربية والحاسوب".

وقد حظي الخط العربي كذلك بمعالجات تاريخية وجمالية فنية تمثلت في محاضرة للدكتور يوسف ذنون وكانت بعنوان: "تيسير تعلم الخط العربي في الأقطار العربية منذ أواخر العهد العثماني حتى الوقت الحاضر"، وألقيت في الموسم السادس عشر عام ثمانية وتسعين وتسعمئة وألف. كما حظيت مصطلحات النحو والصرف بمحاضرة للدكتور تمام حسان في الموسم الثقافي الثاني عشر عام أربعة وتسعين وتسعمئة وألف وكانت بعنوان: "وضع المصطلح العربي في النحو والصرف".

ولم أنطرق بالتفصيل إلى المحاضرات السابقة لأن موضوع محاضرتنا هذه يتناول الأمور المتصلة بالبنية الداخلية للنحو والصرف والكتابة.

تعقيبات ومناقشات

• الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

أشار الدكتور خليفة إلى حرص المجمع على توثيق ما يلقي في مواسمه الثقافية من محاضرات وندوات في كتب علمية لتكون مراجع للباحثين والدارسين. وأكد الدكتور خليفة أن جميع القضايا النحوية انطلقت من قاعدة واحدة، وهي ضرورة التفريق بين المصطلحات النحوية والنحو من حيث هو نظام للكلام العربي والجملة العربية، ومن حيث هو ثابت من ثوابت اللغة التي لا يجوز المساس بها مطلقاً، لأن المساس بثوابت اللغة يجعلها لغة أخرى، وما طرح من أفكار وآراء قديماً وحديثاً لتيسير النحو هو في مجال الاجتهاد، وهذه الاجتهادات لا بد أن تُبحث وتُناقش حتى يتم الوصول إلى مقترحاتٍ محددة يتم تطبيقها، وبالتطبيق والتجربة تظهر إيجابياتها وسلبياتها، وبذا يكون بالمقدور تطويرها أو العدول عنها، ثم تحدث عن رأي ابن حزم الأندلسي في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" عندما قال بقاعدة أن يفرّق بين ما يُقدم من نحو إلى الناشئة وإلى ما هو ضروري لتقويم القلم واللسان، وما هو من اختصاص العلماء، فمن أراد تقويم قلمه ولسانه فعليه بكتاب "الواضح لأبي بكر الزبيدي الأندلسي" أما من أراد أن يتوسع فعليه بكتاب سيبويه...

أما عن صعوبة النحو فقد أوضح الدكتور خليفة أن صعوبة النحو وهم، فنحو العربية إذا قورن بنحو اللغات الأخرى، التي يشيّدون بها، أسهل، وهو عبارة عن معادلات رياضية في حين أن حين الإنجليزية أغلبها سماعية لا قاعدة لها، كما أن الفرنسية فيها ثلاث مجموعات من الأفعال تحكمها قواعد للتصريف وما عدا ذلك فكل فعلٍ يصرف يجب أن يحفظ كما هو، ونحن لا نريد أن نقارن بين اللغات، فكل لغة لها إيجابيات وسلبيات، فليست قضيتنا قضية صعوبة النحو، وإنما هي

هذا الهجوم الشرس الذي يصاحبه سياسة لتوليد الشعور بالدونية عند أبنائنا ومتقينا تجاه لغتهم.

• أحد الأساتذة الحضور:

ذكر في تعقيبه أن صعوبة النحو وهم جاء من معلمين ضعاف لم يتمكنوا من توصيل المفاهيم والأساسيات لطلابهم، ما أدى إلى عجز الطلاب عن فهم النحو، كما أن الشواذ النحوية في الأبيات الشعرية المفردة جعلت النحو صعباً، ولذا فإن من التجديد ترك حالات تعدد الأوجه، وليس إجازة الحالات المتعددة التي عَقَدَت النحو لا جَدَّةَ.

...أما بالنسبة للصَّرف فقد رأى أن تفسير الصَّرف من خلال علم الصوتيات الحديث يوضحه، فبدلاً من قول الطالب ميزان من وزن، أصلها موزان حيث وقعت الواو ساكنة وقبلها كسرة فتقلب الواو ياءً لتناسب الكسرة، ويقول الكسرة في الصوتيات تسفُل، والواو علوي والذي يناسب الكسرة الياء.

أما قضية الإملاء والصرخات الداعية إلى التجديد بحجة صعوبة الإملاء فهي لا أساس لها من الصحة، إذ إن الطلبة كانوا في الزمن الماضي يتقنون إملاء اللغة العربية في أربعين دقيقة لا غير، وغداً فإن صعوبة الإملاء هي ادعاء جاء من قول المستشرقين كيف تَزَاد واو في عمرو وألف في ذهبوا؟!، ونسوا اللغات الأخرى ذات الأحرف الكثيرة الساكنة فعند قولنا neighbour في الإنجليزية نلاحظ أن هناك أحرف ساكنة غير ملفوظة، ومثل ذلك night "ليلة".

...ثم تحدث عما طُرح من آراء لأجل التجديد موضحاً أنها لم تضاف جديداً بل زادت الأمر تعقيداً، فعندما نقول إن النسبة إلى طبيعة طبيعي وطبيعي، وحذف الياء وإبقاؤها جائز نجعل الطالب ومتحدث اللغة العربية لا يدرك القاعدة.

• الدكتور فواز عبد الحق/ عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك:

...ذكر الدكتور فواز أن اللغة العربية تأثيراً طيباً في نفوس سامعيها، فهي قوة شفائية تطرب لها النفس، وهذا الأمر مغيبٌ ومجهول لدى الأمة العربية وما يؤكد دراسة منشورة في أمريكا أجراها مجموعة من علماء النفس الأمريكيين على القوة الشفائية للقرآن الكريم، حيث فُسم مرضاً أمريكياً يعانون من أمراض نفسية إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى أُمعت قرآناً مرتلاً، والثانية أُمعت نصوصاً عربية كالقرآن وليس قرآناً، والثالثة أُمعت ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، وبعد أربعة أشهر من التجريب وُجد أن الذين تحسّنوا عندما سمعوا القرآن الكريم 65%، كما أن من سمعوا عربية كالقرآن وليست قرآناً تحسّنت حالتهم بنسبة 35% وهذا يعني أن اللغة العربية أيضاً قوة شفائية.

ثم تطرق إلى قضية إقصاء اللغة العربية عن الاستعمال، موضحاً أن هذه القضية مهمة جداً، ويجب أن تولى عناية خاصة، ولا بد من إعطاء المجمع الكريم دوراً في رسم سياسته تجاه العربية والمحافظة عليها، ومن الضروري أن تنطلق سياسة أقسام اللغة العربية، ووضع اللغة العربية في الدولة من مجمع اللغة العربية الأردني، لأنّ المجمع أنشئ بإرادة ملكية، وهذه الإرادة يدب أن تحترم وأن تكون فاعلة، وأن تكون لقرارات المجمع صفة الإلزام.

...أما بالنسبة للنحو العربي فقد أكد الدكتور فواز ضرورة التفريق بين ما يُعطى لمستعملي اللغة وما يُعطى لمختصيها، وأن يحرص المرء على إتقان النحو وعدم الخطأ فيه، ثم أشار إلى أهمية التخلص من الخوف الشديد من النحو الذي ولّد عقدة تجاهه، فالنحو قواعد ورموز تحكم استعمال اللغة، وهذه نعمة، ولقواعد اللغة العربية، معانٍ جميلة لا بد من توضيحها وهذا يدعونا إلى القيام بما يأتي:

- ربط الجملة بسياقٍ واضحٍ ومن الواقع الذي تعيشه الأمة، فالسياق معلم للقاعدة ومُرسخ لها في ذهن السامع والقارئ، فلا بد من الاهتمام به.
- أن يتم تدريس المفاهيم النحوية بطريقةٍ صحيحة.
- أن يتم التركيز على النحو الوظيفي في تدريس النحو.
- أن تجرى دراسة على الكلمات الأكثر شيوعاً والتراكيب النحوية الأكثر شيوعاً، وتوضع في منهاج الصف الأول والثاني والثالث والرابع، ومن المهم أن يكون المختص بوضع منهاج اللغة العربية على اطلاع على ما يتناسب مع العمر الذهني والنفسي والسيكولوجي للطالب، وأن تكون الأمثلة مربية تربية هادفة واقعية، فالمناهج الموجودة بين أيدينا مناهج عقيمة والأمثلة قديمة، وقد آن الأوان لأن نبسط التراكيب اللغوية ونفسرها وننزلها منزلة قريبة من القلوب والعقول.

• الدكتور يوسف بكار

رأى الدكتور يوسف بكار أهمية محاسبة أنفسنا أولاً، وأن نقف وقفة نقدٍ لما قدمنا وقدّم غيرنا، كما أننا بحاجةٍ إلى تقويم مسيرة المجمع في الثلاثين عاماً من خلال هذه المواسم، فما الذي حققته هذه المواسم، وما الذي لم تحققه، والتقويم يعني النقد الإيجابي والسلبي في آن واحد، لكي يتم التوصل إلى ما أحسنًا فيه وما لم نحسن، ومن الواجب الوقوف على بعض الآراء التي طُرحت من أجل التيسير وتقييمها، إذ إنه يحتم علينا المحافظة على الأصول الأساسية للغتنا، ويجب أن لا نتعدّاها بحجة التيسير، ثم دعا إلى السعي الحثيث ليكون للمجمع الأردني دعم ومؤازرة بالطلب المتكرر من دون كلل أو ملل أو حياء من المطالبة، فالمجمع لن يتمكن من تحقيق أهدافه وحده إذ لا بد من إسناده بقوة خارجية تعضد مساعيه.

• أحد الأساتذة الحضور:

رأى أن النحو مشكلته حقيقية تجابه الناشئة في وطننا، وهذه المشكلة تبرز بوضوح عند تعاملنا مع أجيالنا وأبنائنا، وهذا بسبب إقبال النحو عبر السنين التي مرّت بقضايا ليست نحوية وإنما منطلقة من المنطق والفلسفة وغيرها ولا علاقة للنحو بها، ولذا دعا إلى مراجعة النحو للتخلص من هذه القضايا المنطقية والفلسفية البعيدة عن علم النحو.

... ثم تطرق إلى تدريس النحو سواء أكان في المدرسة أو في الجامعة، حيث يستوجب بحثاً ودراسةً، موضحاً أن التدريس الذي يقوم على النظرة التكاملية في النص الذي يدرسه الطالب والذي به عنصر التشويق، قد يكون هو الأفضل لفهم النحو، ومذكراً بكتاب النحو الواضح لعلي الجارم، حيث أشار إلى أن هذا الكتاب التطبيقي من أفضل الكتب في المرحلة الإعدادية والثانوية، فهو لم يكتف بالإشارة إلى الآراء الفكرية، وإنما سلك مسلكاً تطبيقياً، وما نحتاج إليه في مثل هذه المواسم والمننديات أن ينطلق من الفكر المطروح في هذه المواسم والمننديات جانباً تطبيقي عملي، يطبق به تدريس النحو، فالنحو به مشكلة، ولنجعله شيئاً محبباً للطلبة.

• الدكتور محمد زكي خضر:

... أشار الدكتور محمد خضر إلى محاضرة ألقاها فريق من وزارة التربية قبل عام أو عامين حول تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية باستعمال التقنيات الحديثة، موضحاً أن هذه المحاضرة بداية لمحاولة حوسبة تعليم اللغة العربية رغم الضعف الذي تبدى في محتواها، ولذا فقد دعا الدكتور محمد إلى أن تكون هناك متابعة حثيثة ومستمرة مع ما يتم في وزارة التربية من أساليب لتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية ومن ثم الثانوية لكي تقوم تلك التجارب وترتبط بمشروع

علمي صحيح، وهذا يلزمنا بمد جسور التعاون بين وزارة التربية والتعليم ومجمع اللغة العربية الأردني لتثمر جهود الطرفين من الناحية العملية.

المحاضرة الثالثة

التراث العلمي العربي الإسلامي في المواسم الثقافية
لمجمع اللغة العربية الأردني؛ دراسة وتحليل

الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير
عضو المجمع، أستاذ الرياضيات
جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية
رئيس الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم

الثلاثاء 12 جمادى الأولى 1428هـ - 29 أيار 2007م

المحتوى

ملخص.

ما هو التراث ؟.

قانون المجمع والتراث.

مسح إحصائي لموضوعات التراث في مواسم المجمع الثقافية.

تحليل موجز لمحتوى المحاضرات والندوات.

ملاحظات واقتراحات.

ملخص

ينص قانون المجمع على أن إحدى غاياته " إحياء التراث العربي الإسلامي في اللغة والعلوم والفنون ". وتتناول هذه الدراسة المحاضرات والندوات المختصة بالتراث العلمي العربي الإسلامي في مواسم المجمع الثقافية وعددها خمسة وعشرون موسماً، من 1983 إلى 2006. تناقش، أولاً، مصطلح التراث، وإحياء التراث وتحقيقه. ثم تقدم جرداً بالمحاضرات المتعلقة بالتراث في هذه المواسم وعددها اثنتا عشرة، بالإضافة إلى ندوة واحدة. وبعدها تقدم موجزاً لمحتوى المحاضرات والندوة. وأخيراً، تختم بتعليق واقتراحات. والغاية أن يهتم المجمع بالتراث أكثر مما مضى، وأن يتسع هذا الاهتمام لكل ميادينه، وعلى جميع مستوياته. وتقترح إنشاء مركز متكامل للتراث : حفظاً وتحقيقاً ونشراً وصيانة، وتعريفاً به.

ما هو التراث؟

يأتي الجواب عن هذا السؤال في المحاضرة الثالثة من الموسم الثقافي الأول للمجمع، التي قدمها علم من أعلام تحقيق التراث، وهو الأستاذ عبد السلام هارون، بعنوان " تجربتي مع التراث " .

تبدأ المحاضرة بالفقرة الآتية :

" نحن بحاجة إلى التراث لنحقق كلمة (التراث) . فلسنا نجد بين مواد اللغة العربية مادة "تراث"، وليس في معاجمنا العربية من المواد المبدوءة بالتاء والمختومة بالتاء إلا ثلاث مواد، لا تزيد ولا تنقص... " وهي : **تَفَث، وتُلَث، وتَوَث.**

ولذلك، أصل كلمة تراث هو ورث . وأقدم نص لهذه الكلمة هو الآية الكريمة "وتأكلون التراث أكلا لما " (الفجر 19) . والتراث هنا بمعنى الميراث . وهكذا ظل المعنى إلى العصر الحديث. "فألفينا هذه الكلمة تشيع بشيوع البحث والتنبيش عن الماضي: ماضي التاريخ، وماضي الحضارة، والفنون والآداب والعلم والقصص، وكل ما يمت إلى القديم " .

"ويقصد بعبارة **إحياء التراث** في عرف الأدباء والمتقنين، إبراز نصوص المخطوطات ونشرها على نطاق واسع، في ثوب قشيب، ومعالجة خاصة، وتوضيح وتبيين، يتطلبه بعد المسافة الثقافية واللغوية بيننا وبين أسلافنا " . وتحقيق التراث هو بهذا المعنى، وإن كانت كلمة التحقيق قد استعملت قديماً . واستعملها المحدثون عند

تتناول مخطوطة، وإجراء عمليات تصحيح وضبط ودراسة لها، وتزويدها بالفهارس، وإعدادها للنشر. ولا يعني هذا أن كل من حقق مخطوطة قد نجح في ذلك .

ونحن، هنا، لا نتحدث عن شروط التحقيق، وكفاءة المحقق، ومدارس التحقيق، وتاريخه وكبار المحققين، ودور المؤسسات الرسمية والأهلية في التحقيق. ومن أراد الاستزادة في هذا الباب فيمكنه قراءة المحاضرة المشار إليها، أو مراجعة وقائع المؤتمر الدولي الأول الذي عقد في جامعة آل البيت في الأردن في كانون الأول من عام 2004 .

قانون المجمع والتراث

صدر قانون المجمع قانوناً مؤقتاً رقم 40 لسنة 1976. ثم صدر قانون مؤقت معدل رقم 5 لسنة 1979. وبعدها صدر قانون معدل رقم 17 لسنة 1988، وتلاه قانون معدل رقم 34 لسنة 1992. وأخيراً صدر قانون معدل رقم 8 لسنة 1999.

في هذا القانون، تستهل المادة الرابعة بالعبارة: يعمل المجمع على تحقيق الأهداف الآتية:

والفقرة ج منها هي :

"إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب".

وتبدأ المادة الخامسة بالعبارة " تحقيقاً للغايات المقصودة من هذا القانون يقوم المجمع بما يلي:

وتسرد الفقرات أ - و، وليس في أي منها وسيلة مباشرة لغاية إحياء التراث، وإن كانت تساعد كوسائل غير مباشرة. وهذا أمر غريب؛ إذ إن هدفا صريحا لم تذكر وسائل صريحة لتحقيقه. ما يعني وجود نقص في الوعاء التشريعي لم يتدارك على الرغم من أربعة تعديلات أدخلت على النص الأصلي .

وليس هدفنا في هذه المحاضرة تقديم جميع ما عمله المجمع لإحياء التراث من نشر كتب محققة، أو تأليف لجنة دائمة، أو أي جهود فردية قام بها بعض أعضاء المجمع، فذلك خارج نطاق المحاضرة .

مسح إحصائي لموضوعات التراث في المواسم الثقافية

قدم المجمع في أثناء مسيرته الثلاثين عاما خمسة وعشرين موسما من سنة 1983 إلى سنة 2006. وبقراءة لموضوعاتها ومحاضراتها وندواتها نستنتج ما يلي:

1- خصص المجمع موسما واحدا موضوعه " التراث العلمي العربي"، وهو الموسم الثالث، سنة 1985 . قدمت فيه أربع محاضرات وندوة واحدة .

2- حفلت المواسم الأخرى ببعض المحاضرات المتعلقة بالتراث بشكل أو بآخر كما يلي:

أ- الموسم الثقافي الأول (1983) :

1- "تصنيف العلوم عند العرب" للأستاذ الدكتور إحسان عباس .

2- "تجربتي مع التراث" للأستاذ عبد السلام هارون.

- ب - الموسم الثقافي الرابع (1986)، محاضرة: " التركيب والإنشاد في علم الفلاحة عند العرب "، للأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.
- ج - الموسم الثقافي الخامس (1987)، محاضرة: "المشافي والتمريض في التراث الطبي الإسلامي "للأستاذ الدكتور أكرم الدجاني .
- د - الموسم الثقافي الثامن (1990)، محاضرة : " العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الإسلامية " للأستاذ الدكتور جلال شوقي .
- هـ - الموسم الثقافي الثاني عشر، محاضرة: "وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات " للأستاذ الدكتور محمد صالحية .
- و - الموسم الثقافي التاسع عشر (2001)، محاضرة: "حوسبة التراث العربي" للأستاذ الدكتور علي حلمي موسى .

تحليل موجز لمحتوى المحاضرات والندوات

تصنيف العلوم عند العرب

الأستاذ الدكتور إحسان عباس

الموسم الأول (1983)

تتناول هذه المحاضرة تصنيفات العلوم في الحضارة الإسلامية . ويحذر المحاضر من التصنيفات الساذجة مثل قول بعضهم : " العلوم أربعة ؛ الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنجوم للزمان، والنحو للسان". ويبدأ بتصنيفات أرسطو التي كان لها أثر في هذه الحضارة . فقد قسم أرسطو العلوم ثلاثة أقسام : الطبيعي والرياضي والإلهي. ومضى في إثمه ابن سينا الذي زاد على هذا التقسيم بالمرتبات. فالطبيعي، ويشمل ما له علاقة بالتدريب والمران مثل السباحة والفروسية، هو في المرتبة الدنيا. والرياضي ويشمل الطب والهندسة هو في المرتبة الوسطى. أما الإلهي فهو في المرتبة العليا. ويذكر المحاضر نوعين من التصنيف: النظري والعملي التطبيقي. ويضرب مثلا للتطبيقي تصنيف الخوارزمي الكاتب في مفاتيح العلوم، وابن النديم في الفهرست. ثم يذكر المحاضر تقسيمات جابر بن حيان: علم الدنيا وعلم الدين. وعلم الدين شرعي وعقلي. والشرعي ظاهر وباطن، والعقلي معان وحروف، وهكذا في تفرعات متسلسلة.

أما الفارابي فقد اختط لتصنيفه نهجا آخر. فجعل علم اللسان وعلم المنطق آلتين تبني عليهما العلوم جميعا. وقسم علم اللسان سبعة أقسام، وعلم المنطق ثمانية. وجعل العلم الرياضي أو التعاليم سبعة أقسام، والعلم الطبيعي ثمانية. والعلم الخامس عنده هو

الإلهي، والسادس هو المدني . وبهذا استوعب أجزاء جديدة من الواقع العملي للعلوم في الأمة الإسلامية.

وقسم إخوان الصفا العلوم ثلاثة أقسام :

الرياضية وهي ما كان قائما على الدربة والتمرين وعددها تسعة .

والشرعية وعددها ستة.

والفلسفية وهي أربعة: الرياضيات وعددها أربعة، والمنطقيات وهي خمسة،

والطبيعية وهي سبعة، والإلهيات وهي خمسة .

وتطرق المحاضر لتصنيفات أبي حيان التوحيدي، وأبي زيد البلخي.

أما الخوارزمي فقد اهتم بحصر المصطلحات في كل علم. وجعل العلوم مقالتين:

الأولى في سبعة فصول هي الفقه والكتابة والكلام والنحو والشعر (العروض)

والأخبار .وتضم المقالة الثانية الفلسفة والمنطق والطب وعلم العدد والهندسة وعلم

النجوم والموسيقى وعلم الحيل والكيمياء. ولبعضها تقريرات .

وختم المحاضر بتصنيف ابن حزم الأندلسي. فقد كانت نظريته بسيطة، بعيدة عن

النظرة الشمولية. فقد عد العلوم اثني عشر علما: علوم القرآن، والحديث،

والمذاهب، والفن، والمنطق، والنحو، واللغة، والشعر، والخبر، والطب، والهندسة، وعلم

النجوم. وزاد على من سبقه بأن حدد الحد الأدنى اللازم لكل طالب من علوم القراءات

والحديث والنحو واللغة والحساب والطب .

وفي رسالة أخرى، لاحظ أن العلوم سبعة، ثلاثة منها تتميز بها كل أمة، هي

شريعته وأخبارها ولغتها. وأربعة مشتركة هي النجوم والعدد والطب والهندسة .

تجربتي مع التراث

الأستاذ عبد السلام هارون

الموسم الأول

بدأت المحاضرة بالتعريف بمصطلح التراث، ومعنى إحياء التراث . كما نوه بجهود المستشرقين الذين سبقوا إلى هذا العمل. تم تحدث عن تجربته الشخصية، وكيف أقحم نفسه في هذا الميدان وهو طالب (ابن ستة عشر عاما). وحقق "متن الغاية والتقريب لأبي شجاع الأصفهاني في فقه الشافعية، وكان مقررا على طلبة دار العلوم. وسرد شيئا من تجاربه الكثيرة الغنية. مؤكدا أن من يتصدى لهذا الميدان يجب أن يكون على صلة ممتدة به، وأن ينصاع لأمرين: الأمانة الصادقة والصبر الصادق. وبينه المحاضر على كثير من الأخطاء التي قد يقع فيها المحقق، وبخاصة في التصحيف والتحريف التي يندر أن يخلو منها نص حتى لو استشهد بالقرآن الكريم، ويضرب لذلك أمثلة.

ومن المزالق التي يقع فيها المحقق التسرع في الحكم على صحة النص . وبينه على مشكلات القراءة مع اختلاف الخطوط، وتباين جودتها؛ وكذلك مشكلات ضبط الحروف والحركات. ويؤكد أهمية التثبت من هوية صاحب المخطوط. وأخيرا، يعرض لأهمية صنع الفهارس بأنواعها وما تستغرق من جهد .

نبذة شخصية

ولد عبد السلام هارون في الإسكندرية سنة 1909، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة ودرس فيها . حفظ القرآن صغيراً، وحصل على درجة البكالوريوس من

دار العلوم سنة 1928، ثم أتم دراسته العليا منها سنة 1934. وعين مدرسا في التعليم الابتدائي، ثم نقل مدرسا في جامعة الإسكندرية سنة 1945، وبعدها عاد إلى دار العلوم مدرسا. وتدرج إلى أن وصل إلى رتبة أستاذ ورئيس قسم النحو .ساعد في إنشاء جامعة الكويت منذ سنة 1966، وظل فيها حتى سنة 1975. انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1969. له مدرسته في التحقيق، وكتب تجربته ونهجه في كتاب " تحقيق النصوص ونشرها" الذي ظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1954، والخامسة بعد وفاته . له أكثر من 121 عملا بين تحقيق وتأليف ونقد . توفي عام 1988.

علم الفلك عند العرب

الدكتور عبد الرحيم بدر

الموسم الثالث (1985)

علم الفلك علم قديم، فالنجوم جزء مهم من حياة الإنسان، وكان دوما يسعى لمعرفة آثارها على حياته، فلا عجب أن يهتم بها الإنسان العربي قبل الإسلام . وقد أطلقوا على اللامع منها وعلى بعض التجمعات أسماء، بل واخترعوا ما يشبه الأساطير اليونانية حولها، وهذا نجده في أسماء الثريا وبنات نعش. وجعلوا للقمر 28 منزلة بعدد أيام شهره، ولكل منزلة اسم من نجم في القمر حول الأرض، وقسموا فلكه منازل عددها 28 بعدد أيام شهره، ولكل منزلة اسم من النجم الذي يميزها. واهتموا بالأنواء، والنوء هو سقوط في الغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق .

ويذكر المحاضر الأخنان، وهي أقسام الدائرة الأفقية عند البحارة، وعددها 32 ولكل خن نجمه الذي يعرف به .

ثم انتقل المحاضر إلى الفلك في الإسلام، واهتمام الخلفاء به، وكذلك بالتنجيم . وترجم المسلمون كتاب ظلميوس "المجسطي" وتأثروا به كثيرا . بل وسم هذا الكتاب بالكابوس الذي جثم على عقولهم. ذلك أن هذا الكتاب يعتمد حركة الكواكب في أفلاك دائرية، وهذا يناقض الأرصاد، ويجعل من الأرض مركز الكون، وحولها تدور الكواكب والنجوم. مع أن عددا من الفلكيين المسلمين انتقدوه وحاولوا إدخال بعض التعديلات. ويذكر تكليف المأمون لعدد من العلماء قياس درجة عرض الأرض، وكيف أن

البيروني قدم طريقة سهلة لقياس محيط الأرض، وتكلم عن الفلكي الصوفي، وكتابه " صور الكواكب الثمانية والأربعين " بصوره وكأنه أطلس للسماء. وذكر موسوعة الفلك الكبرى " القانون المسعودي " الذي ألفه البيروني .

وختم المحاضرة بالترجمة من العربية إلى اللاتينية . وذكر ما رشح من أسماء عربية للنجوم في اللغات الأوروبية. لذلك اعترف العلماء المحدثون بهذا الفضل وأطلقوا أسماء عدد من العلماء المسلمين على مناطق مختلفة من وجهي القمر .

الطراز المعماري الإسلامي

المهندس الدكتور رزق شعبان

الموسم الثالث

طرح المحاضر السؤال: "كيف يمكن تحقيق عمارة إسلامية تتماشى مع المتطلبات المستجدة؟ هل وجدت عمارة إسلامية؟ هل يمكن تطوير الطراز المعماري الموروث لكي يستوفي المتطلبات العصرية ضمن طابع خاص؟" اعترف المحاضر بأن إجابته جزء من النقاش الدائر. ثم انتقل المحاضر إلى معاني مصطلحات الطابع والطراز والموضة. فالطابع أو الطراز ميزة أو خاصية لشكل المباني في عصر من العصور، وهو نتيجة لجهد كبير يبذله البناؤون والمعماريون في عصر من العصور، من أجل تبلور شكل عام للمباني، يظهر في عناصر معمارية متميزة، وهذا لا يعني الجمود، بل يفرض دوام التطور والتحسين، أما الموضة فتعني تغيرات متتابعة في أشكال بعض المصنوعات، ويتبعها الناس دون أن يتوقفوا للسؤال عن الهدف منها، وبالنسبة إلى العمارة، فالموضة مجموعة من التفاصيل المنقولة عن طراز إسلامي سابق، دون تفاعل مع قضايا العصر ومتطلبات الثقافة وأهداف الأمة، وقد أشار إلى أنه لا يتحمس للموضة .

وتابع الحديث عن خصوصية الأمة الإسلامية وأثر ذلك على الطابع المعماري. ونوه بما هو مشترك بين أبناء هذه الأمة، ومنه:

- 1- النظرة العامة للحياة التي تبدأ بمفهوم المسلم للألوهية والكون، ونظرة المعماري المسلم منها. ولذلك، يؤكد المبنى هذا الترابط، والعمارة ليست مبنى جميلاً يؤدي وظيفة، بل يؤدي واجبا .
 - 2- زخارف المعماري المسلم إبداع غير مسبوق، فتحريم الزخرفة بما يمت للإنسان أو الحيوان جعله يتجه إلى مجالات أخرى، فأبدع في الزخارف المستلهمة من الأشكال الهندسية والنباتية.
 - 3- اهتم المعماري المسلم بالفراغ الداخلي، ابتداء من المسجد، فالمسجد للعامة، والفراغ الداخلي مهم لاستيعابهم، بينما معابد الهندوس، مثلاً، هي للخاصة ولم تهتم بالفراغ الداخلي .
 - 4- اهتم المعماري المسلم بالحركة داخل المباني، والإسلام يفصل بين الجنسين، ولذلك نجد هذا المبدأ يراعى في تصميم البيوت والمساجد.
- وأثر ذلك على تخطيط المدن، إذ جعل المسجد مركز المدينة، وقسمت المساحات حوله حارات مع وجود فراغات للنشاطات العامة، وتدرج عرض الشوارع، من الأوسع، الرحبة، الذي بلغ 60 ذراعاً، وهي ملك عام يمنع أن يستغل جزءاً منها أحد . ثم الشوارع الفرعية التي تصل بين الرحبة والمناطق السكنية وقد يصل عرضها إلى 20 ذراعاً . وقد تكون شوارع تجارية. ثم الطريق الخاص، دخلة أو سكة بين الدور، قد تكون مفتوحة أو مغلقة، يتفق أهل الحارة على كيفية استعمالها.

التشريعات

انبثاقا من النظرة الإسلامية الشاملة، وجدت التشريعات لتنظيم المدن الإسلامية. قسمت التشريعات أحياء المدينة إلى سكني وتجاري وصناعي وخدمي. ونظمت التهويات والارتدادات وارتفاع المباني وعمقها، واهتمت بإضفاء الستر والخصوصية . وأكدت حرمة الأمكنة العامة وعدم جواز الاعتداء عليها .

وفي النهاية خلص إلى القول " الطابع المعماري الإسلامي كان نتيجة حتمية لعمل دؤوب من معماريين وبنائين، ينتمون إلى الأمة الإسلامية، بذلوا جهدا عظيما لتلبية متطلبات أمة لها ديانتها وحضارتها وفكرها وتطلعاتها". ولذلك، فالعودة إلى الطراز الإسلامي يتطلب العودة إلى الإسلام فكرا وحضارة ونظرة شاملة ".

التراث العربي الرياضي

الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان

الموسم الثالث

الرياضيات ميدان برز فيه علماء الحضارة الإسلامية، وهذه محاضرة قدّمها أحد كبار محققي الرياضيات على جميع المستويات، والمحاضرة مزيج من العلم والخبرة وسعة الاطلاع، ورشاقة الكلمة .

تمتاز الرياضيات بأنها بنية ذهنية مجردة، وهي بناء معرفي تراكمي، وهذا يوضح دور الرياضيات الإسلامية في الحضارة العالمية، ويعترف المحاضر بوجود مؤلفات سابقة على الحضارة الإسلامية في فروع الرياضيات، من هلينية وهندية . لكنه يقول "إن ثمة فرقا بين من ينثر أفكارا متفرقة، وبين من يقيم بنيانا فكريا متسلسلا متماسكا متلاحقا آخذا بعضه برقاب بعض . فرق بين من يزرع نبتة هنا وزهرة هناك، وبين من ينشئ بستانا ذا أشجار، وأحواض أزهار، تجري تحتها الأنهار " .

يستهل المحاضر بالفتوحات الرياضية الإسلامية الثلاثة: أول كتاب في الحساب وضع مفصلا منظما، وأول كتاب أرسى قواعد علم الجبر، وكذلك المثلثات علم عربي، وبالنسبة إلى الحساب، ورث المسلمون حسابا شائعا لدى الناس، أطلق عليه حساب العرب والروم، أو حساب اليد أو الحساب الهوائي. ليس فيه كتابة، والعمليات عقلية، ويستعان بعقد الأصابع لتمثيل النتائج. ووجد الحساب الستيني، سمي حساب المنجمين، وأصله بابلي، وقاعدته ستون. وجاءهم من الهند الحساب الهندي، وقاعدته تمثيل الأعداد من واحد إلى عشرة، بصور معينة، مع تمثيل الصفر بدائرة صغيرة.

وأضيف لهذا التمثيل قاعدة المنزلة العشرية، فصار تمثيل الأعداد أوضح وأسهل للتعامل. هذه الأرقام التي سميت هندية، ربما جاءت مع التجار. وأول إشارة لها كانت من قبل راهب سرياني (ساويرس سيبوخت) سنة 652 م. وأخذ العرب عن الهند التخت، وهو صفيحة ملساء، يرش عليها تراب ناعم وتكتب فيه الأعداد، ويميل أو بإصبع تسجل العمليات وتمحى حتى الوصول إلى النتيجة الأخيرة. ولذلك سمي حساب التخت والتراب. جاء المسلمون وأخذوا هذا الحساب الهندي لقيطا من أفواه التجار، ثم أضافوا إليه خير ما في حساب اليد، وكل ما في الرياضيات الإغريقية من نظرية الأعداد، وطوروه. ثم خلصوه من الرمل والمحو. ثم أسلموه إلى صرح الرياضيات ركنا كاملا مفيدا، بكتب متتالية، متكاملة، بدأها محمد بن موسى الخوارزمي بكتابه "الحساب الهندي".

ويعامل علم الجبر بالمجهولات، وهو بذلك قديم، موجود في بردية أحمس المصرية، وفي آجر البابليين، وعند اليونان. وكتاب ديوفانتس (الأثرثماطيقي) فيه الكثير من مسائل الجبر. لكنه كتاب مسائل بلا قواعد، وبلا نسق، تختلط مع الحساب، جاء الخوارزمي وأدرك أن في هذا الركام مولودا جديدا ليخرج إلى النور. وهكذا فعل، وظهر ما سماه علم الجبر (ويعني إضافة الحد السالب) والمقابلة (وتعني حذف الحدود المتشابهة على طرفي المعادلة). وكان أول كتاب، وضع القواعد الصحيحة العامة، وبرهن صحتها، وجاء من بعده ليزيدوا هذا البناء عرضا وارتفاعا، وتعميقا في الأسس. هكذا فعل سند بن علي وابن ترك وأبو كامل والكرجي والسموأل وشرف الدين الطوسي وعمر الخيامي، وغيرهم. وسعوا نظرية الحدوديات والأسس الصحيحة موجبة وسالبة، وحسبوا الجبر، وحلوا مسائله. حل الخيامي المعادلات التكعيبية بطرق

هندسية، بتقاطع قطعي مخروط، وحلها شرف الدين الطوسي بطرق جبرية أدت به إلى إدخال مفهوم المشتقة الأولى وإعدامها ليصل إلى ما نسميه نقاطا حرجة تؤدي إلى القيم القصوى.

بدأ حساب المثلثات بسيطا مع الفلك عند الهلنيين. وأدخلوا مفهوم جيب الزاوية وقاسوه من وتر قوسها . وحسن الهنود ذلك قليلا فاستعملوا نصف الوتر. جاءت الحضارة الإسلامية لتمزج بين التقليدين، ثم تقدم النسب المثلثية الأخرى، وحساب جداولها بدقة، وتقدم متطابقات مثلثية. وأخيرا كتب نصير الدين الطوسي كتابه " كشف القناع عن أسرار القطاع " وأخرج المثلثات علما مستقلا .

ثم انتقل المحاضر إلى قضية المصطلحات، وهي من قضايا العصر، وطرح تساؤلات وخيارات. وحله هو أن المصطلحات تحتاج إلى جهد متكامل من تعريف ووضع مقابلات، وأن ينشط المختصون في وضعها، على أن تستعمل في التعلم والعلم، مع الاهتمام بالعامية وبما يقذفه الشارع من ألفاظ بسرعة وتهذيبها . المصطلح ليس كلمة فقط، بل صورة وفكرة ذات دلالة .

بين العبادي والرازي

الأستاذ الدكتور سامي حمارنة

الموسم الثالث

"هذه مقالة مختصرة للمقارنة بين الترجمان الطبيب أبي زيد العبادي والطبيب السريري المعالج أبي بكر الرازي، نجد فيهما عاملا مشتركا متعدد الجوانب يجمع بينهما ... لتصبح لغة الضاد حينذاك أرقى اللغات في العالم في الآداب والعلوم". يؤكد المحاضر عروبة الأصل لكثير من مشاهير الأطباء في الحضارة الإسلامية.

أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي عربي من قبيلة تنوخ. كان أبوه صيدليا متمرنا، وأراد لابنه أحسن مناهج العلم، فرحل إلى بغداد، وهناك تتلمذ على يحيى ابن ماسويه . وتنقل في البلدان وتعلم السريانية وبعض الفارسية، ثم عينه المأمون ترجمانا في بيت الحكمة، وترقى ليصير عميدا لها. وضع له المترجمون والكتاب يساعده. وأنشأ مدرسة للترجمة الراقية بعيدا عن الترجمة الحرفية ووضع أساسا متينا للعلوم الصحية في الإسلام بأصولها وفروعها .

له كتاب "إحكام الإعراب على مذهب اليونان"، وهو مفقود، كان كحالا ماهرا، وله كتاب " عشر مقالات في هيئة العين وتشريحها وأمراضها ومعالجتها"، وله "قول في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها" وهو مرجع في هذا الباب. ومن أهم كتبه "المسائل في الطب للمتعلمين على طريقة المسألة والجواب". فيه قسم الطب جزئين نظريا وعمليا، وقدم المحاضر موجزا لهذه الأقسام وبعض التعليقات المفيدة . وجعل

النظري ثلاثة أقسام تعتمد في أصولها النظريات الطبية اليونانية. ويشمل القسم العملي ثلاثة أمور: الأدوية والأغذية، البسيطة والمركبة ؛ وعلم الأمراض الطبيعية والخارجة عن المجرى الطبيعي بأسبابها ودلائلها وأعراضها ومعالجتها ؛ ثم العمل باليد .

ثم انتقل المحاضر إلى أبي بكر الرازي (251هـ - 313 / 865م - 925) واتكى على ما كتبه أبو الريحان البيروني دفاعا عنه، ومن صفاته أنه كان عوناً للفقراء، كثير الحنو عليهم. كان على درجة عالية من العلم. واعتبر جالينوس العرب وطبيب المسلمين دون منافس. واحتاج إليه الأمراء والنبلاء والأغنياء والفقراء .

خدم في الري في بلاط الأمير يعقوب الساماني (290-296) ووضع له "كتاب المنصوري في الطب"، جعله عشر مقالات في الصناعة الطبية مع الاختصار، وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، ثم صنف " كتاب الطب الروحاني " قرينا له. له "كتاب في أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النساء". والغاية منه إصلاح الأرواح كما أن كتاب المنصوري لإصلاح الأبدان .

اهتم بالكيمياء وكتب " إني لا أعد فيلسوفا إلا من كان قد علم صناعة الكيمياء ". ولأول مرة، جعل لها تصنيفا منهجيا موضوعيا. واعتبر جابر بن حيان (حوالي 190هـ) أستاذا روحيا له . وله كتاب "الأسرار". وهو كتاب ألفه جوابا عن سؤال لأحد تلاميذه من بخارى، ليغنيه عن كثير من الكتب في هذه الصناعة . وجعله في ثلاثة أبواب: في معرفة العقاقير، وفي معرفة الآلات، وفي معرفة التدابير (التجارب). وله كتاب "سر الأسرار" . وكلا الكتابين محققان.

كان طبيبا سريريا مميزاً. اهتم بالبيمارستانات للتثقيف الصحي وشفاء المرضى، له كتابان "في صفات البيمارستانات" و "التجارب البيمارستانية" وهو مفقود. ومن كتبه الطبية المهمة: "مقالة في الجدري والحصبة" في 14 بابا، صغير الحجم، عظيم النفع. وكتابه "القولنج" لم يسبق إلى مثله، وهو في حالات مرضية متعددة، ويميز بينها، وهو أول من وصف الرشح التحسسي في مقالته "علة التي من أجلها يعرض الزكام لأبي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورد". وله كتاب "برء الساعة"، كتاب صغير في ذكر العلل من القرن إلى القدم. وله "كتاب في منافع الأغذية" ودفع مضارها عن الأبدان البشرية. وكتابه المهم "الجامع الحاصر لصناعة الطب" في 12 قسما غير موجود بتمامه. جمع فيه ما وقع إليه وأدركه من طب قديم أو محدث، واستغرق 15 سنة لتأليفه. أما كتابه الأشهر فهو "الهاوي الكبير في الطب". مات قبل أن ينقحه، وبقيت منه مسودات جمعت بعد وفاته فحصل فيها اضطراب. وصار نادر الوجود، لم توجد منه نسخة تامة باللغة العربية. حقق أجزاءه الواحد والعشرين الدكتور محمد عبد المعيد خان ونشره من سنة 1955 إلى 1968 .

ختم المحاضر بذكر مؤلفه "السيرة الفلسفية". وفيها بين بأسلوب جذاب رصين انتقاد الأطباء له بعدم مسايرتهم وتقليدهم، وفيما يجب أن يكون عليه سلوك العلماء والأطباء.

الموسم الثالث - ندوة "دور التراث العلمي في نهضتنا الحديثة"

إدارة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة

مشاركة : الأستاذ الدكتور عبدالمجيد نصير، الأستاذ الدكتور عادل جرار

دروس عصرية من تراثنا العربي - عبد المجيد نصير

من دراسة التراث العلمي، قدم المحاضر عددا من الدروس تلخص فيما يلي:

- 1- القصد هو رضى الله عزوجل .
- 2- الغائية موجودة في الخلق، والعبثية مرفوضة.
- 3- وجوب عدم قبول الدعاوى إلا بعد تقديم الدليل عليها.
- 4- مرور الأمة بمرحلة الاستيعاب ثم مرحلة الإنتاج .
- 5- تأكيد أخلاقيات العلم .
- 6- تأكيد الأهمية التطبيقية العملية للعلم.
- 7- بروز استقلالية الأمة واعتمادها على نفسها، وحفز همم أفرادها .
- 8- إبراز قيمة العلم وأهمية الإخلاص في طلبه.

9- عملية التعريب من ترجمات ومصطلحات ومؤلفات التي صاحبت النهضة العلمية.

10- التميز الإيجابي للحضارة الإسلامية بقيمها وإنسانيتها وتسامحها.

من وحي التراث العلمي - عادل جرار

تساءل المحاضر: كيف نستلهم الإنجازات العلمية العربية لنصل إلى ما نتخذه عدة لنهضة علمية عربية معاصرة ؟ وملخص جوابه فيما يلي:

1- أي نهضة علمية عربية حديثة يجب أن تتهل من نهر العلم الحديث.

2- في تراثنا، نجد الروح الوثابة للبحث والمعرفة.

3- حرص العلماء على نشر علمهم عن طريق التلاميذ والكتب.

4- أدخل العلماء التجربة العلمية.

5- انتفت الحدود داخل العالم الإسلامي، فسهلت حركة العلماء والعلم.

6- شجع الخلفاء والحكام حركة العلم ترجمة وتأليفا ومكتبات.

7- ضببطت العقيدة سلوك العالم المسلم لتسخير علمه في ما ينفع الناس.

التركيب والإنشاد في علم الفلاحة عند العرب

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الموسم الرابع (1986)

هذه محاضرة شائعة في تراث علمي تطبيقي متواصل . وقد يكون استعمال مصطلح الفلاحة للخروج من الحرج في استعمال كلمة الزراعة في اتساق مع آية القرآن "أفرأيت ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" (الواقعة 63-64) .

بدأ المحاضر بالرجوع إلى أول وثيقة مختصة بالزراعة، كتبت في بلاد ما بين النهرين حوالي 1700 ق. م، وانتقل إلى الفلاحة عند العرب قبل الإسلام وما توفر لهم من خبرة، وهي خبرة تراكمية لبقايا الشعوب التي شغلت هذا الجزء من الأرض. وأول كتاب ترجم إلى العربية هو "كتاب أنطوليوس الحكيم" ترجم لخالد ابن برمك حوالي 176 هـ. ومن أهم ما ترجم " كتاب الفلاحة النبطية"، ترجمه ابن وحشية في القرن العاشر الميلادي، وهو محقق منشور، وفيه استطرادات ومناقشات فلسفية ودينية. ومنها "كتاب الفلاحة الرومية"، كتاب صغير الحجم، عظيم النفع، حسن التبويب. لكنه

يهتم بالأبراج والكواكب والطلاسم. وكتب مسلمة المجريطي على نسقه كتابا ملخصا
جامعا سماه " غاية الحكيم " .

والمقصود بالإنشاب هو النفاف أغصان الأشجار بعضها على بعض، وأن
تنشب فيها . أما التركيب فهو معروف .

اهتمت المحاضرة بالتركيب والإنشاب في كتاب الفلاحة النبطية، مع استطراد
لبعض التفاصيل. وكذلك في كتاب الفلاحة الرومية. وخصص الجزء الأخير من
المحاضرة للتركيب والإنشاب عند أهل الأندلس، من كتب ابن البصال، وابن حجاج
الإشبيلي، وابن حمدون وكتابه، وكذلك كتاب ابن العوام .

المشافي والتمريض في التراث الطبي الإسلامي

الأستاذ الدكتور أكرم الدجاني

الموسم الخامس (1987)

اهتمت الحضارة الإسلامية بالشؤون الصحية بجميع مناحيها لما لها من مساس مباشر بحياة كل مواطن. واهتمت هذه المحاضرة بالمشافي بناء وأنواعا وإدارة، وبالتمريض مع الإشارة إلى المساهمات النسائية .

بدأ المحاضر بكلمة بيمارستان التي أصلها فارسي من بيمار بمعنى مريض أو مصاب، وستان بمعنى مكان. وقد تكون خيمة الصحابية رفيعة الأسلمية التي نصبتها في غزوة الخندق أول مشفى في الإسلام. وأول من بنى بيمارستانا في الإسلام هو الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 88هـ / 706م في دمشق . وجعل فيه الأطباء، وأمر بحبس المجذومين، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وأمر بتخصيص دليل لكل مريض، وخادم لكل مقعد . وفي العصر العباسي، كان هارون الرشيد أول من بنى البيمارستانات. ومن أشهر ما بني من البيمارستانات "المقتدري" الذي بناه المقتدر سنة 306 هـ في باب الشام وأنفق عليه من ماله .

ثم انتشرت البيمارستانات، حتى بلغ عددها 18 في العراق والجزيرة، و 20 في بلاد الشام، و 8 في إيران، واثنين في الحجاز، وفي الأندلس جاوز عددها أكثر من 50. وكانت هذه البيمارستانات تعيش على الأوقاف الخاصة بها.

وذكر المحاضر عن البيمارستانات أموراً عديدة، ابتداء من حسن اختيار المكان. وذكر عن وجود نظامين للمعالجة : داخلي وخارجي. وبعض المشافي كان ثابتاً وبعضها متنقلاً. ووجدت طبابيات خاصة للسجون والمدارس والمجانين، ولخدمات

الإسعاف. ووجدت خدمات طبية أخرى مثل دور المراضع والأيتام والعجزة والمكافيف.
وتحدث المحاضر عن الشؤون المالية والإدارية والطبية والفنية
وختتم المحاضر بالحديث عن دور المرأة في الطب من وجود طبيبات وآسيات،
وقد ذكر أسماء بعضهن .

العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الإسلامية

الأستاذ الدكتور جلال شوقي

الموسم الثامن (1990)

تجمع هذه المحاضرة بين الرياضيات والطبيعات والهندسة الحركية. ويبدأ من أن العلوم الهندسية قسمان: النظرية وتشمل الأصول (هندسة إقليدس) وعلم الأكر وعلم المخروطات وعلم المساحة وعلم المناظر. وذيل هذا القسم بتطبيقات في العمارة الإسلامية في جانبين هما العناصر الإنشائية والعناصر الجمالية. والقسم الثاني يختص بالهندسة الحسية أو الحركية. ذاكر علم السكون ابتداء من كتابات أفلاطون، ثم علم الأثقال عند أرشميدس، والقوة الطبيعية (قوة التثاقل)، والثقل النوعي الذي أخذت فكرته عن أرشميدس، والموازين الخاصة به التي صنع نماذج مختلفة منها عدد من العلماء منهم أبو بكر الرازي وعمر الخيامي والبيروني والجزري .

في الهندسة النظرية، بدأ المحاضر بشبكة معرفة توضح موقع هذه الهندسة في العلوم الفلسفية، كما هي عند إخوان الصفا، فالعلوم الفلسفية أربعة: الرياضيات والمنطقيات والطبيعات والإلهيات.

والرياضيات أربعة علوم هي الأرثماطقي والجومطريا والأسطرونوميا والموسيقى، وتحدث عن بعض علماء المسلمين في هذا الفن وأعمالهم، ونوه بكتاب "المفروضات " لثابت بن قرة، وكتاب أبي الوفاء البوزجاني "ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة"، وهو كتاب يتناول العمليات والزخارف الهندسية، وذكر كتاب " الهندسة " لأبي القاسم إصبع بن

محمد الغرناطي، و"كتاب استخراج الأوتار في الدائرة" لأبي الريحان البيروني، وغير ذلك

.

واستهل الجانب التطبيقي بخمسة من رواده : بنو موسى بن شاذان، ومحمد الخوارزمي الكاتب، وبديع الزمان الجزري، ورضوان الساعاتي، وتقي الدين معروف الراصد. كما عرض أمثلة من الإنجازات الهندسية المهمة في عدة مجالات، منها: الساعات بأنواعها، وآلات رفع الماء، وآلات تحويل الحركة الدورانية إلى ترددية، وموانع التسرب في أسطوانات المضخات، والعنفات، وطواحين الهواء والفوارات، وآلات انتشار الأجسام الغارقة .

وعودا إلى الهندسة النظرية، انتقل إلى تطبيقات في العمارة، ذكرا العقود بأنواعها وأشكالها والنوافذ والقباب والمآذن والمنارات. وتطرق إلى عناصر جمالية مثل المقرنصات والرقش العربي والزخارف الهندسية والنباتية . وكمثال من علم المساحة أورد قياس الأرض قبل الإسلام وبعده مع مقارنة بالقيم المعاصرة. وذكر النقل النوعي وبعض قياسات البيروني .

وأخيراً، ذكر مصادر الهندسة الحركية، وأشهر العلماء، وأمثلة لبعض المنجزات والمخطوطات .

وضع المصطلح العربي في التراث العلمي العربي للطب والصيدلة والنبات

الأستاذ الدكتور محمد صالحية

الموسم الثاني عشر (1992)

تحدث المحاضر أولاً عن المشكلات التي واجهت المترجمين والمؤلفين والمصنفين خارج العلوم الدينية واللسانية، وبخاصة عند الترجمة من اليونانية . فكان لا بد من اللجوء إلى الاشتقاق والتوسع في المعنى والكتابة والمجاز والنحت.

ونقل عن ابن سينا في "القانون في الطب" منهجا لوضع اسم عربي في هذا الفن، نلخصه فيما يلي:

- 1- من الأعضاء الحامل للمرض، مثل ذات الجنب، وذات الرئة.
- 2- من الأعراض، كداء الصرع وداء الكلب.
- 3- من التشبيه، كداء الأسد وداء الفيل.
- 4- منسوباً إلى بلد يكثر حدوثه فيهم، مثل القروح البلخية.
- 5- منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض لهم، مثل قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يقال له طيلاني.
- 6- منسوباً إلى من كان مشهوراً بالنجاح في العلاج، كالقرحة السبروتية.
- 7- ومن جواهرها وذواتها، كالحمى والورم.

8- خصص تخصيصا متعارفا عليه، مثل حديث النفس .

وكانت المشكلة على صعيد النبات أعقد. ومع ذلك اتبعت قواعد أخرى، منها:

1- من حيث الشبه بالإنسان والحيوان، مثل النبات المنتصب والمكبوب، والمنساب والمسطح.

2- من خاصية التكوين . فقد أطلقوا الأمان على النباتات التي يسقط عليها الندى.

3- من اختلاف في شكل أضلاعها كأن تكون مستطيلة أو مخروطية الرأس أو مدورة.

كما أشار البيروني وابن أبي أصيبعة وغيرهم إلى المشكلات التي واجهت وضع المصطلح العربي مثل:

1- من المترجم، من حيث عدم إتقان اللغة المنقول منها أو إليها.

2- بسبب رداءة أصل النسخة المترجم منها.

3- بسبب طبيعة اللغة المنقول منها أو إليها. فقد يؤدي تشابه الحروف إلى تحريف أو تصحيف. أو مشكلة بناء اللغة عند تعريب لفظ منها . ولذلك أبدل العرب الهاء جيما في تعريب كلمات من الفارسية، مثل بابونه وبرنامج فصارت بابونج وبرنامج . وصارت الزاي سينا مثل أندزه إلى هندسة. وبدل الكاف في ترنجان وضعوا جيما فصارت ترنجان. كما لاحظوا وجود حروف (أصوات) في اللغات المترجم منها غير موجودة في العربية. ولذلك كتبت الكلمات المعربة من هذه اللغات بأكثر من طريقة.

وخطا العرب خطوة أخرى، فقد وضعوا المؤلفات لتبيين سبب اختيار مصطلح علمي بعينه ثم تفسيره، كما فعل حنين بن اسحاق في كتابه " الأسماء الطبية ". وفعل ذلك غيره. وصار العلماء يصحح بعضهم أخطاء بعض، كما فعل البيروني وابن أصيبعة؛ وكما في ترجمات ديسقوريدس. وقد نقد ابن البيطار عمل ابن جزلة .

ووضعت معاجم متخصصة، مثل معجم الحسن بن بهلول (أواسط القرن الرابع الهجري)، جمع فيه ما جاء في آثار اليونان والترجمات العربية والسريانية من مصطلحات ومفردات. ودبج معجمه بالسريانية والعربية. ورتب الغافقي الأندلسي كتابه "الأدوية المفردة" على حروف المعجم، واستوفى فيه أقاويل القدامى والمحدثين.

وانتبه عدد من المؤلفين إلى فكرة التسلسل في خصائص النبات . وهكذا، بدأت أوائل التصنيف العلمي. نجد ذلك عند الدينوري في كتاب "النبات"، وعند الغساني صاحب "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" .

وختم المحاضر بذكر شيء من التفصيل في أعمال ابن البيطار الذي اعتمد منهاجا في وضع المصطلح العلمي، وذلك لأهمية ما صنف في النبات والطب والصيدلة. ونوه بضبطه المصطلح ليسلم من التصحيف والتحريف مع وضع الاسم الأجنبي له.

حوسبة التراث العربي

الأستاذ الدكتور علي حلمي موسى

الموسم التاسع عشر (2000)

هذا عنوان كبير مغر، جمع بين القديم والحديث جداً. على أن الجمع بين التراث والحوسبة له أكثر من اتجاه، وعلى أكثر من صعيد. واختار المحاضر أن تكون الحوسبة لثلاثة معجمات: الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي . وكذلك طبق البرامج على المصحف الشريف .

شملت حوسبة المحاضر للمعجم أعداد الجذور، وترتيب الحروف فيها تنازلياً حسب تكرارها، وكذلك تتابع الحروف في الجذور، والتتابعات الممنوعة، وتتابعات الشفة، وترتيب ثنائيات الحروف من حيث النوع في جميع جذور المعجم. ثم قارن بين النتائج لهذه المعجم. بلغت هذه الجداول للصحاح 28 جدولاً. يحوي الجدول (1) أعداد جذور معجم الصحاح، وعددها 4814 للثلاثية والرابعة 766 والخماسية 38. ويحوي ترتيب الحروف تنازلياً من حيث عدد ورودها. ويورد الجدول (29) ترتيب الجذور الرباعية. ثم ثنائيات الحروف من حيث تخرج كما في الجدول (3). ويمثل الجدول (4) إحصاء ثنائيات الحروف في جميع جذور الصحاح . ويحوسب جذور لسان العرب وتاج العروس بطريقة مماثلة، ويقارن بينها. وعلى خلاف ما يُظن، فإن الصحاح يحوي جذورا ثلاثية ليست موجودة في اللسان (عددها 19)، وإن كان بعضها موجودا بالصيغة الرباعية . كما وجد أن تاج العروس يتميز بما يأتي:

- 1- يوجد 11 جذرا لها الحرف نفسه في المواقع الثلاثة.
- 2- يوجد 24 جذرا رباعيا فيها الحرف الأول والثالث من جنس واحد، والثاني والرابع من جنس آخر، وهوما يسمى مضاعف الرباعي، مثل زلزل.
- 3- يوجد 541 جذرا ثلاثيا مضاعفا فيها الموقع الثاني والثالث من الحرف نفسه، مثل ذلل.

ومما اهتم به ظاهرة القلب المكاني. كما حقق السلاسل الصوتية مع نسب شيوعها. وقارن المحاضر بالنسبة إلى شيوع حروف الهجاء بين ما وجده وما ذكره ابن منظور في مقدمة اللسان. فقد قسم ابن منظور الحروف من حيث شيوعها ثلاثة أقسام: كثيرة التردد (ء ل م ه و ي ن)، ومتوسطة التردد (ر ع ت ف ب ك د س ق ح ج)، وقليلة التردد (ظ ع ط ز ث خ ص ش ص ذ) . وجد الباحث أن حرف الراء هو أقوى حروف الجذور (وضعه ابن منظور متوسط التردد)، وحرف الهمزة هو قليل التردد وليس في الفئة الأولى. بل وجد ان الحروف التالية تختلف في فئتها عن تصنيف ابن منظور (ء ب ت خ ر ش ط ع ق ه و ي) .

اهتم المحاضر بما فعله من حوسبة ألفاظ القرآن الكريم. وقد اتخذ " المعجم المفهرس" مرجعه. وقدم عددا من الجداول . منها الألفاظ التي ترد إلى أصل ثلاثي أو غير ثلاثي وعددها 50816، وزاد عليها ألفاظ الأعلام وعددها 987. وهذا يعني أن عدد ألفاظ القرآن 51884. وعدد الجذور الثلاثية 1620 ونسبتها إلى ما في الصحاح هي 34%. وتكرارها من 1 إلى 2851 مرة. فالقرآن يحوي ثلث جذور اللغة. أو ليس هذا إعجازاً؟ والثلاثي البادئ بالسين هو الأغلب (47%).

ويحوي الجدول (24) الجذور التي وردت مرة واحدة وعددها 371 ونسبتها 23%، ويحوي مواضعها في السور. ويذكر ألفاظا شائعة الاستعمال، إلا أنها وردت مرة واحدة في القرآن مثل بحث، بلع، ربح، سكت ...

وتحوي سورة التوبة تسعة جذور لم ترد قبل ذلك تاريخيا هي : (كسد وطن نجس ضها كوي جبه ثبط جمح جرف). والجدول (25) فيه الترتيب التنازلي للألفاظ الثلاثية أو مشتقاتها. وأولها ألّه وتكراره 2699، ثم قال 1724 ثم كان 1390 ثم رب 987 ثم الإيمان 879 ثم العلم 854 . كما وردت أركان الإسلام مكررة حسب ترتيبها : الشهادة 2699، الصلاة 99، الزكاة 59، الحج 12. ووجد القرآن يذكر من صفات الله تعالى خارج التسعة تسعين المعروفة، وهي: الأكرم، الأعلى، الشاكر، الخلاق، علام الغيوب، أحسن الخالقين، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الفاتحين، خير الغافرين.

ثم قدم دراسة لتبيان العلاقة بين الصوامت والحركات القصيرة والطويلة لسورتين، مكية -الأعراف، ومدنية - البقرة. ووجد ما يأتي:

يوجد تقارب في النسب المئوية في كليهما .

الفتحة أكثر شيوعا (44، 5%) ثم الكسرة (18%) ثم الألف (15%) ثم الضمة (14%) ثم الواو (5%) ثم الياء (4%) .

يتشكل حرف الباء بالكسرة أكثر من غيرها. وتتشكل الحروف (ظ ك هـ) بالضمّة أكثر من غيرها. وبقية الحروف تغلب عليها الفتحة.

ملاحظات واقتراحات

بعد هذه الدراسة الموجزة لنا عدة ملاحظات واقتراحات ندونها أدناه :

- ١ - على الرغم من أن إحياء التراث العربي هو أحد أربعة فقرات تحدد غايات المجمع، كما جاء في المادة الرابعة من قانونه، إلا أنه لم توضع أية وسيلة خاصة لتحقيق هذه الغاية. وهذا واضح في المادة الخامسة من هذا القانون.
- ٢ - يقصد القانون إحياء التراث في الآداب والعلوم والفنون، ومع ذلك نجد أعمال المجمع، على قلتها، منصبة على التراث العلمي فقط .
- ٣ - جهود المجمع في إحياء التراث متواضعة جدا . ففي باب الندوات والمحاضرات، نلاحظ تخصيص موسم واحد من 25 موسما للتراث . ومن حوالي 125 محاضرة وندوة نجد 11 محاضرة وندوة واحدة خصصت للتراث، أي أقل من 10% عددها.
- ٤ - أظهرت المحاضرة الأخيرة في ما استعرضناه (حوسبة التراث) إمكانيات كثيرة وآفاقا واسعة للمزج بين التراث والمعاصرة . ومع ذلك، نجد استغلال المجمع لهذا المزج قليلاً جداً.
- ٥ - يعني إحياء التراث أكثر من محاضرة أو ندوة أو نشر كتاب محقق كل عشر سنوات أو يزيد. إحياء التراث هو مهمة متكاملة تعني الوعي به والتوعية بأهميته على جميع المستويات الرسمية وغير الرسمية، وتخصيص موارد مالية كافية، وإنشاء مدرسة تعنى به جمعا وتوثيقا وحفظا وعناية وتحقيقا ونشرا .

وتعني تخريج أجيال متتابعة من مهتمين متخصصين على المستوى الأكاديمي وغيره.

وربما على المجمع أن يعود إلى توصيات لجنة الندوات والمحاضرات وخطتها قبل ثلاث سنوات، في أن يمد المجمع نشاط ندواته ومحاضراته خارج أسواره.

٦ - في غياب مؤسسة رسمية متخصصة في إحياء التراث، وعزوف الجامعات عن إنشائها، أقترح أن يبادر المجمع إلى إنشاء مركز مختص بالتراث. وقد قدمت لجنة التراث قبل سنتين مشروع تعليمات لإنشائه. وأرى بعد قراءة متأنية لقانون المجمع، أن إنشاء المركز يجب أن يكون بنظام يصدره مجلس الوزراء مستندا إلى القانون. وأؤكد استقلال هذا المركز إداريا وماليا تحت مظلة المجمع .

٧ - أقترح التعاون مع المراكز المماثلة في العالم العربي أولا وخارجه، وبخاصة مع معهد التراث العلمي العربي التابع لجامعة حلب.

٨ - أقترح دعم الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم ماديا ومعنويا لتكون رافدا أهليا لجهود المجمع في إحياء التراث.

مراجع

- (1-7)- الموسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني: الأول، والثالث، والرابع، والخامس، والثامن، والثاني عشر، والتاسع عشر، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.
- 8- تحقيق التراث، الرؤى والآفاق، أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الإسلامي، إعداد وتحرير الدكتور محمد محمود الدروبي، المجلد 1-3، منشورات جامعة آل البيت، 1427هـ، 2006م .

تعقيبات ومناقشات

• الدكتور فتحي الملكاوي:

... أشار الدكتور فتحي إلى أنَّ اللافت للنظر في هذه المحاضرة التي استعرضت جهود المجمع في مجال إحياء التراث، هو الاهتمام بالتراث العلمي بالمعنى الضيق للعلم، على الرغم من أن العلم ميدانه أوسع وغير مقتصر على العلوم الطبيعية التي أُضيف إليها في جهود المجمع القضايا المتعلقة بالرياضيات، ذاكراً أن إحياء التراث في المجالات الأخرى، وبخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية، لا يقل أهمية عن إحياء التراث العلمي الدقيق، ولذا فقد دعا إلى مزيد من الاهتمام والانتباه إلى هذا الأمر، إضافةً إلى الاهتمام بالمصطلحات، فالمجمع الأردني والمجامع اللغوية الأخرى أعدت مجلدات في مصطلحات الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة والرياضيات، إلا أن المصطلحات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، لا نصيب لها في هذا الاهتمام!!؟

• الدكتور همام غصيب:

توجّه الدكتور همام في بداية تعقيبه على هذه المحاضرة بتقديم الشكر للدكتور نصير لاهتمامه بتراثنا العلمي العربي الإسلامي، ذاكراً أن تراثنا الزاهر يدعونا إلى العناية به للإفادة منه، ففي الفلك مثلاً، يحتاج البحث الفلكي إلى مئات السنين وأحياناً إلى آلاف السنين، ففي الشرق الأقصى استنادات كوريا الجنوبية واليابان وغيرها من الأزياج الفلكية في الشرق الأقصى أكثر منا بكثير، إذ إن لنا أزياجاً

مشهورة وكتابات مشهورة ينقصها البحث العلمي المعاصر، فالانفجار فوق النجمي وما دار حوله من قصة مشهورة يتطلب بحثاً علمياً معاصراً للحصول على هذه المعلومات الفلكية، ليس فقط للقيمة التاريخية، بل لأن إحياء التراث هو إحياء بكل معنى الكلمة، حيث لا يمكن أن نجري بحوثنا أحياناً من دون تلك المعلومات الفلكية التي لم نستفد منها إلى الآن، فهذه المعلومات الفلكية حلقة مهمة ضرورية لإجراء بحوثنا الفلكية والبناء عليها.

ويُقاس على هذا الأمر الناحية التربوية، فهناك نماذج نستطيع الاستفادة منها تربوياً مثل موسوعة الجدل عن الحيل وعن النوافير والنواير وغير ذلك من نماذج يستفيد منها العلماء والشباب والمعلمون.

ثم انتقل إلى مسألة المصطلحات والدلالات التاريخية لها... مبيناً أن مسألة إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي تتجاوز أهميتها هذا الأمر، فإحياء التراث يكون لكي نتعلم ونتعمق ونمرن أذهاننا على أرفع مستوى، وليس لتأسيس أننا الأوائل في هذه العلوم أو تلك، إنما لتحقيق فوائد لنا من ناحية معاصرة، فقد ذكر أن جهده المتواضع مع طالب سابق حول مفهوم الحرارة في تراثنا العلمي العربي الإسلامي قد يوضح ذلك، حيث بحثت هذه الدراسة ما نستفيده بالعلم المعاصر من الكتابات العميقة السابقة، وكيف نربط بين الحرارة واللون، وهل عرف العلماء أسلافنا درجة الحرارة مثلاً...

• الدكتور عودة أبو عودة:

... أورد الدكتور عودة أثناء تعقيبه بعض الملاحظات اللغوية والعلمية في هذه المحاضرة: حيث ذكر أن ما قيل في بعض التعريفات أو تقسيم العلوم من أن الفقه للأديان والطب للأبدان... هو قول تعارف عليه الناس ما أدى إلى جهل كثير من الناس لمعنى مصطلح كلمة الفقه، فالفقه مصطلح للبحث في أي علم من العلوم نتيجةً لحاجة إنسانية لهذا البحث، وقد ربط الناس الفقه بالدين لقوله تعالى: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين"، ولم ينتبهوا إلى قوله تعالى في آيةٍ أخرى: "أم لهم قلوب يفقهون بها"، ولذا فالفقه هو التوصل إلى كل نتيجة علمية في أي علم من العلوم نتيجة البحث والتحصيل.

ثم تحدث عن العلوم جميعها وفق النظرية العلمية الإسلامية، إذ إنها مدفونة في الأرض، حيث أودع الله الأرض كنوزاً من العلم والمعرفة، وأمر خليفته في الأرض باستخراجها والإفادة منها في عمارة الأرض، فالبحث في أي علم من العلوم هو متعة يسفر عنها اكتشاف للعلم المخزون في باطن الأرض، والحساب صناعة إلهية، قال تعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً". وقال تعالى في آيةٍ أخرى: "الشمس والقمر بحسبان"، وفي آيةٍ أخرى قال تعالى: "إنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم".

فاختلاف الليل والنهار واختلاف الفصول الأربعة واختلاف منازل القمر والأرقام، هي أمور موجودة وترد في الممارسة الإنسانية، لكنَّ الإنسان يكتشفها، فكل العلوم سواءً أكانت دينية أم فلسفية أم من العلوم الطبيعية وغير ذلك هي مما أودعه الله في الأرض، فالأرقام مثلاً اكتشفها الهنود، فقلنا إن الأرقام هي تعبير عن واحد، اثنين، ثلاثة، وهذا التعبير هندي أو الرسم هندي.

• ثم عقَّب على ذكر الدكتور عبد المجيد نصير أنه اختار مصطلح الفلاحة لأنه مصطلح محايد بعيداً عن الزراعة والحراثة. فقال إن الفلاحة مصطلح أشمل يضم الزراعة والحراثة، قال تعالى في سورة الواقعة: "أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" فالفلاحة أصلها من فَلَح الأرض أي شَقَّها وزرعها، ثم صار مصطلحاً إسلامياً يدل على كل نجاح يصل إليه الإنسان في حياته... ولذلك لو استعرضنا القرآن الكريم لوجدنا أن كلمات: مفلحون وفالحون ويفلح وأفلح كلها تدل على توفير الإنسان في عمله في الأرض، ومقابل ذلك الفوز في الآخرة، ولذا فإن مصطلح الفلاحة مصطلحٌ حسيٌّ في الأساس، ثم أصبح مصطلحاً عاماً لكل عمل خيِّر صحيح.

• رداً على ملاحظات الحضور قال الدكتور عبدالمجيد نصير إن مشكلتنا في التراث ومشكلتنا في اللغة والمصطلحات... واحدة، تنبع من الاتكالية على غيرنا والركون إليه فيما هو مسؤولية الدول جميعها والعلماء العرب جميعهم، فالتراث عندنا كاليتم الذي يُشرف عليه اثنان وعشرون مشرفاً، وكل مشرفٍ يوكل إلى غيره مسؤولية الاهتمام به ما يؤدي به إلى الجوع والضياع... ففي الصين مثلاً تعقد أكاديمية العلوم الصينية مؤتمراً للعلوم كل ثلاث سنوات، وقد أُتيح لي حضور هذه المؤتمرات، فعرفت

أن هناك أعداداً هائلة من الصينيين يعنون بالرياضيات الصينية تاريخياً، كما تعرفت على زملاء صينيين من جامعات صينية يكاد يكون كل واحدٍ منهم منتمياً إلى قسم أو عمادة أو مركزٍ يُعنى بالتراث، وحين قرأت أجزاء من أحسن كتابٍ عن تاريخ العلوم والتراث الصيني وجدت أن الرياضيات الصينية جميعها لا تكاد تكون جزءاً صغيراً من الرياضيات الإسلامية، فأين نحن من ذلك؟! ربما لو كانت عندنا دولة واحدة لكان الأمر أسهل والاهتمام بتراثنا أكثر.

ثم وجه كلامه إلى الدكتور فتحي مؤيداً له بضرورة الاهتمام بالتراث في أوسع ما يكون الاهتمام، وعدم الاقتصار على العلوم بمعناها الضيق، مبيناً أن نجاحنا في إحياء التراث يوجب توافر كفايات بشرية مؤهلة ومختصة بهذا العلم محبة له، فالأردن فقير في الذين يقبلون على هذا العلم ويعشقونه، بالإضافة إلى إنشاء مركز خاص للتراث يستند إلى القانون، فالأردن فقير في الذين يقبلون على هذا العلم ويعشقونه. ثم تطرق إلى قضية المصطلحات، موضحاً أن الاهتمام بالمصطلحات العلمية جاء نتيجة طلب جهات رسمية في الدولة من المجمع تعريبها، وذلك للحاجة الماسة إلى تعريبها فتوجّه المجمع إلى تعريبها.

أما ما ذكره الدكتور همام فقد وافقه عليه الدكتور عبد المجيد، فلا بد من الاستفادة من التراث بأوسع ما يمكن الاستفادة، فليست القضية نبش الماضي وتقرير أنه هنا وهناك، وللدكتور أحمد سعيدان بحث نشر في مجلة المجمع عام 1985م، يطرح قضية لماذا نحقق التراث؟! فتحقيق التراث يقود إلى فوائد عديدة، فعندما نحقق الرياضيون مثلاً، في نظرية إقليدس في الهندسة اكتشفوا أو اخترعوا هندسات أخرى غير إقليدية أثناء تصحيحهم للضعف الذي تخلل بنية إقليدس القوية، فنحن نعيش في

عالم لا ندري أهو إقليدي أم غير إقليدي، كما أننا إلى الآن لا ندري هل زوايا المثلث الداخلي مجموعها 180 درجة أم أقل؟! فإقليدس يقول إنها 180 درجة، وفي الهندسة اللاإقليدية مجموعها أقل من 180 درجة، وقد يكون الفرق نتيجة عدم دقة آلاتنا، لا لشيء آخر، فهي دعوة لقياس مثلث على وجه الأرض لنعرف أيهما صحيح، فهناك فوائد عديدة تربوية وعلمية يمكن أن تُجنى من تحقيق التراث، وما قام به الدكتور دونالد هيل D.Hill في جامعة كامبردج مع الدكتور أحمد يوسف الحسن من تحقيق لكتاب الجزري عملٌ مثمر حقق فوائد عديدة، وقد قام معهد التراث بنشره مع صور وافية في هذا الموضوع، وهناك موقع على الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"، يحوي ألف اختراع واختراع إسلامي على نظير ألف ليلة وليلة، لكي يطلع العالم على نجوم الحضارة الإسلامية، وهو ما نحتاجه الآن للإفادة منه بتحقيقه ونشره بغية تعميم الفائدة للجميع، ذكر ذلك الدكتور عبد المجيد نصير مبيناً ضرورة اكتشاف الحقائق في تراثنا، فما كتبه نيكولاس كوبرنيكوس من أن الشمس هي مركز الكون وليست الأرض في كتابه "رسالة في دوران الأجرام السماوية"، ولم يتجرأ أن ينشره، وما كتبه لم يقل إنه حقيقة خوفاً من الصراع الذي ستحدثه هذه الأفكار، وطبع هذا الكتاب قبل موته بساعة فقط، وهذه الحقيقة التاريخية التي تم اكتشافها بعد معارضة شديدة لها تسجل لكوبرنيكوس، مع أن ما تم اكتشافه مؤخراً هو أن أول من قال بدوران الأرض حول الشمس هو العالم العربي ابن الشاطر، وأدخل تعديلات بلغة الرياضيات فأضاف متجهات إلى المتجه الأصلي حتى يصير الرصد مطابقاً للنظرية، ونحن نعلم أن كوبرنيكوس كان يعرف اللغة العربية، ورسائل ابن شاطر موجودة في بولندا مولد نيكولاس كوبرنيكوس. فلماذا لا نحقق ذلك وننشره!!

أمّا فيما يتعلق بملاحظات الدكتور عودة فقد رأى الدكتور عبد المجيد أن هناك ملاحظة واحدة مختلفاً فيها، وهي هل الرياضيات اكتشاف أم اختراع؟! الفيزياء والأحياء... اكتشاف، لكن عندما نصل إلى نظرية أو فكرة رياضية هي ليست موجودة في الأصل إلاّ في ذهن، فعندما نقول (واحد) كأس واحدة وقلم واحد، فالعدد واحد لا يوجد له وجود إلاّ في ذهني وذهنك، لكنه ليس عدد الواحد، فالواحد هو المجرد لهذه الأشياء جميعها "الكأس، القلم"...

فهل هذا اكتشاف بمعنى أنه كان موجوداً، وهذه هي النظرية الأفلاطونية أو الفلسفة الأفلاطونية في الرياضيات، فأفلاطون يقول إن كل شيء في الكون كان موجوداً في عالم المثل، وعندما نزلنا من عالم المثل إلى عالم الواقع اختلطت علينا الأمور، وما نفعله هو تذكر لما كان في عالم المثل، وكلما كان التذكر أقرب كان الاكتشاف أفضل، هذه فلسفة رياضية موجودة، وفي غيرها من الفلسفات رأي آخر وهو أن الرياضيات اختراع وابتداع.

- ثم عقب الدكتور عبد الكريم خليفة على ما قاله الدكتور فتحي موضحاً أنه لم يرغب عن بال المجمع الاهتمام بالعلوم الأخرى فيما يتعلق بإحياء التراث، لكن التركيز على العلوم البحتة، لأن كثيراً من المتخصصين يجهلون أهمية التراث العلمي.

المحاضرة الرابعة

المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني
وأهميتها في معالجة التحديات التقنية والحاسوبية
التي تواجه اللغة العربية

الأستاذ الدكتور محمد الحاج حسن

أستاذ علم الحاسوب

نائب رئيس جامعة الدراسات العليا الأردنية

الثلاثاء 19 جمادى الأولى 1428هـ - 5 حزيران 2007م

مقدمة عامة

بدأ مجمع اللغة الأردني مواسمه الثقافية منذ عام 1983، وأصدر كتاباً يوثق المساهمات العلمية والأدبية لمختصين استقطبهم المجمع من مناطق مختلفة في داخل الأردن وخارجه، وبلغت الإصدارات قبل الموسم الحالي أربعة وعشرون إصداراً، وكان لمحوّر توظيف التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية نصيب وافر، خاصة تقنيات الحاسوب وتقنيات الإنترنت، وألخص في الجدول رقم (1) عناوين ما تضمنته إصدارات المواسم السابقة من الأول إلى الرابع والعشرين، مقرونة بأسماء المختصين الذين ساهموا بها، وذلك من باب التوثيق من ناحية، ومن باب رد الفضل لأهله من ناحية أخرى، آملاً أن لا أكون قد غفلت عن رصد أي مساهمة، معتذراً سلفاً إن كان ذلك قد حدث سهواً.

رقم الموسم	العام	العنوان	المؤلف	الصفحات
2	1984	تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل	أ.د. عبدالرحمن الحاج صالح	131-95
4	1986	دور الحاسوب في تعريب العلوم	أ.د. محمود مختار	18-7
5	1987	التقنيات الحديثة واللغة العربية	د. محمد ظافر الصواف	29-5
8	1990	المجامع العربية والحاسوب	د. نبيل علي	-115 132
10	1992	هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحدي العلمي والتقنيات الحديثة (ندوة)	إدارة الندوة: أ.د. محمد احمد حمدان المشاركون: أ.د. عبدالمجيد نصير	60-43

	أ.د. همام غصيب			
34-11	د. خلدون طبّازة أ. جهاد عبدالله	اللغة والثقافة العربية في عصر الإنترنت	1996	14
54-35	أ.د. إبراهيم بن مراد	المعاجم العلمية العربية المختصة ودور الحاسوب	1996	14
66-55	أ. مأمون حطّاب أ. حسان عبدالمنان	التحليل الصرفي اللغة العربية باستخدام الحاسوب	1996	14
141-67	م. اسحق علي حبيبي	التقنيات الحديثة وآفاقية العربية	1996	14
-143 168	د. نبيل علي	الحاسوب والنحو العربي	1996	14
-169 213	أ.د. محمد زكي محمد خضر	الحروف العربية والحاسوب	1996	14

19	2001	حوسبة التراث العربي	أ.د. علي حلمي موسى	11 - 62
19	2001	المعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات	المهندس علاء الدين صلاح العجاوي	63 - 76
19	2001	اللغة العربية وتحديات العولمة	الدكتور نبيل علي	77 - 82
19	2001	اللغة العربية والترجمة الآلية	أ.د. محمد الصرايرة	101 - 138
19	2001	اللغة العربية وشبكة المعلومات	أ.د. عبد المجيد بن حمادو	139 - 164
19	2001	الحرف العربي والحوسبة	أ.د. محمد زكي خضر	165 -
21	2003	الرمز العربي العلمي - مبتكر - اللغة والرمز والتطوير والحاسوب	الدكتور علي المر	
24	2006	"تجربة دار حوسبة النص العربي في معالجة النص العربي حاسوبياً"	مأمون خطاب	11 - 26
24	2006	التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً	فواز جرادات	27 - 42
24	2006	الفجوة الرقمية في اللغة العربية	أ.د. عبد المجيد نصير	43 - 84
24	2006	"حوسبة العربية: نحو لغة قادرة على التغيير"	عالية صالح	85 - 107
	2007	"ندوة مشروع قاعدة بيانات حاسوبية للقرآن الكريم"، من قواعد بيانات للقرآن الكريم باعتباره أساساً للمعجم الآلي للغة العربية	أ.د. محمد زكي خضر وآخرون	

وقد قمت بدراسة متأنية وتحليلية لمادة تلك المساهمات، وأضمن نتائج هذه الدراسة في البنود 2 إلى ...، وفي البند ... وجدت من المناسب الإشارة إلى موضوع آخر عظيم الأثر على اللغة العربية وإتقانها وانتشارها وتعليمها للمسلمين غير العرب ولغير الناطقين بها، وهذا الموضوع هو تقني إعلامي في آن معاً، ألا وهو موضوع الإذاعة والتلفاز ولا سيما الفضائيات، وبتحديد أكبر الإذاعات والفضائيات الإسلامية التوجه، لما لها من دور رائد تقوم به الآن، ويمكن أن تقوم به بشكل أكبر وأفضل لتحقيق العديد من الخدمات والفوائد للغة العربية.

الموسم الثاني: تضمن هذا الموسم المساهمات التالية:

(1) تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل، أ.د. عبدالرحمن الحاج صالح، 1984، ص: 95-131.

بدأ الباحث بمقدمة أخص ما جاء فيها بما يأتي:

١ - دور التكنولوجيا في البحث العلمي ومختلف مجالات تطبيقاته.

٢ - ويوجد ميدان تقني محض في البحوث اللغوية ويسمى (تكنولوجيا اللغة)

وهو بحث جماعي مبرمج بفضل الانتشار الواسع للوسائل التقنية.

٣ - إن التكنولوجيا تضاعف قوى الباحث، بل وتجبره دائماً على تطوير

منظوره لا بالنسبة إلى مناهجه فقط، بل حتى في ذات الشيء الذي يبحث فيه.

٤ - اقتضت المعالجة الآلية للنصوص اللغوية أن تختبر النظريات اللغوية التي

تمس هياكل اللغة أو بنيتها الداخلية الصرفية والنحوية على محك

الصياغة المنطقية الرياضية.

٥ - كذلك مكنت التكنولوجيا من الاهتمام بالنظريات الصوتية والبرهنة على صحة أو عدم صحة ما قاله اللغويون قديماً، فنحافظ على الأصالة مع الانفتاح على الحداثة والتخلص من التقليد.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالمحاور والنقاط الآتية:

- البحث العلمي في اللغة واستخدام التقنيات فيه:

١ - اللغة ظاهرة قابلة للرصد والتحليل والتقنين والتعليل، ويستخدم في ذلك التكميم والمعادلات الرياضية والاستقراء والاختبار، فقد قيل عن النحو أنه معقول من منقول، وأن اللغة نظام من الرموز يستعمله المتحدثون بسلوك خاص يراد به تبليغ الأغراض والمفاهيم للغير والتأثير عليهم للإفادة والاستفادة، واللغة أداة لتحليل الواقع والاستجابة للاحتياجات التعبيرية والتبليغية، ومن المشاهدة العلمية لكل ذلك، يمكن أن يستخرج قوانين ثابتة تخص سلامة التعبير وخطأه لفظاً ومعنى.

٢ - ذكر أن هناك نوعان من البحث: نظري أساسي، وتطبيقي: والثاني حافز قوي للأول، ويتعاون اللغويون والعلميون في إنتاج البحوث النظرية والتطبيقية اللغوية.

٣ - إن التكنولوجيا ليست فقط آلات متطورة ومعقدة واستخداماتها، بل أيضاً مجموعة من المناهج التحليلية والاستقرائية والرياضية الكامنة وراء اختراع وتطوير تلك الآلات ومجالات ووسائل استخدامها.

٤ - لعب علم اللسانيات (Linguistics) دوراً كبيراً في تقارب وتعاون فرق من الباحثين من اختصاصات مختلفة حيث جمعهم الاهتمام بظاهرة اللسان البشري والبحث عن مجاريها وقوانينها وأسرارها.

- بحوث الجانب الصوتي والإحداثي للكلام: (تحليل الكلام وتركيبه وإدراكه)

١ - الصوت اضطراب اهتزازي للهواء، أو تموج الهواء (كما قيل قديماً).

٢ - يمكن رسم هذه التموجات أو الاهتزازات أو الذبذبات، حيث استخدمت العديد من التقنيات مثل

المموج (Kymograph) ثم المهزاز (Oscillograph)، وبالتالي تبيان اقتران الأحداث الصوتية بعضها مع بعض، والتفاعل الذي يحدث من المخارج بعضها مع بعض، وتفسير ظواهر التقريب الصوتي (Assimilation) والإدغام والإبدال والإعلال. وإظهار التغيرات النغمية، وتغيرات الشدة (Intensity)، وفائدة ذلك في تعليم اللغات ذات التأثير بتغيرات النغمات. وهناك جهاز المطياف أو المشباح (Sonograph) (من اختراع شركة بيل الأمريكية) الذي أدى إلى تقدم العلوم الصوتية، وأدى إلى ضبط بعض القوانين الفيزيائية للصوت اللغوي، والتمكن من إنتاج كلام اصطناعي باستخدام (Speech Synthesis)، وباستخدام آلات أخرى اخترعت لهذا الغرض مثل (Eva III).

٣ - جل يحاول العلماء (القول عام 1984) أن تدرك الآلة نفسها الكلام، وتعي الأصوات اللغوية، وتشخص كل حرف (Voice Recognition)، (Speech Recognition) وقيل وقتها أن هذا الأمر صعب، لكن البحث يجري بخطوات كبيرة، وتستخدم الحواسيب في ذلك بسبب عدد العمليات الضخمة الذي تنفذ في الثانية، التبليغات والاستفسارات والردود الالكترونية.

٤ - وهناك آلات الفحص الفسيولوجي لرؤية ومعرفة ما يحدث داخل الحنجرة وتجاويف الجهاز الصوتي، مثل مجواف الحنجرة (Larynograph)، السينما المجوافية بالأشعة السينية (X-Ray)، وأجهزة أخرى عديدة ذات علاقة.

• بحوث الجانب الفردي والتركيب للسان

- ١ - الحواسيب الميكانيكية ساهمت في ميدان إحصاء المفردات الوارد في النصوص أو المدونات.
- ٢ - الحواسيب الالكترونية أضافت استخدامات دراسة الصيغ والبنى وكثير من الجوانب الصورية للغة، بسبب ما امتازت به من سرعة وقدرة تخزينية.
- ٣ - ثم أضافت الحواسيب إمكانية بناء البنوك اللغوية أو بنوك المعطيات اللغوية أو الاصطلاحية.
- ٤ - استخدمت الحواسيب في إنجاز مشروع "الذخيرة اللغوية العربية"، أي "بنك للمعلومات اللغوية" أو "القاموس الجامع للألفاظ العربية المستعملة قديماً أو حديثاً"

"Thesaurus of Arabic Language"

- وتم تخزين كم هائل من المراجع فيه: شعر جاهلي، شعر إسلامي، كتب الجاحظ، كتب ابن المقفع، كتاب سيبويه، ...، إضافة إلى ما يستعمل في الإذاعة والتلفز والصحف والمجلات.
- ٥ - الهدف المنشود هو "الشمولية في تغطية المعطيات اللغوية" ثم سرعة وسهولة الوصول إليها واسترجاعها.
 - ٦ - أما "البحث في الصيغ والبنى اللغوية" باستخدام "علم المعالجة الآلية للمعلومات بالحاسوب"، فهو أكثر تشويقاً وصعوبة. ويحتاج هذا إلى "جهد برمجي"، ويستند إلى "الطريقة التحليلية" التي وضعها النحويون، مثل "تمثيل الصيغة بالميزان الصرفي"، وهذا عمل فريق (Team Work).
 - ٧ - أما ميدان الترجمة الآلية للنصوص من اللغات الأجنبية إلى العربية وبالعكس، فهو أصعب وأكثر عمقاً، وبالرغم من أن عالم المعاني غير متناه الأطراف، إلا أن للإنسان قدرة على الإحاطة به ومعالجته آلياً بفضل استخدام الحواسيب.

• التراث العلمي اللغوي الأصيل والتكنولوجيا

- ١ - محاولات تطبيق نظريات علم اللسانيات على اللغة العربية.
- ٢ - ثوام تشومسكي ومدرسة "النحو التوليدي والتحويلي"، وإعطاء الأولوية للطريقة الافتراضية الاستنتاجية في التحليل العلمي.
- ٣ - دور "معهد العلوم اللسانية" في الاختبار المتواصل لجميع النظريات باستخدام التكنولوجيا الحديثة، والرجوع إلى التراث الأصيل، وترك غير الأصيل، والابتعاد عن التقليد، ومواصلة البحث انطلاقاً من الثابت في التراث الأصيل.

الموسم الرابع: تضمن هذا الموسم المساهمات التالية:

- (1) دور الحاسوب في تعريب العلوم، أ.د. محمود مختار، 1986، ص 7-18.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالمحاور والنقاط الآتية:

• دور الحاسوب في تعريب العلوم

- ١ - هناك جهود كبيرة تبذل لبناء صرح لغة علمية عربية تكون ركيزة لمجتمع علمي حضاري مشرق، يدعمه لسان عربي قويم.
- ٢ - اللغات الحية تحتوي لغة علمية مثلما تحتوي لغة أدبية، ومما يميز النوعين نذكر:

- تتميز لغة الأدب بخصائص البلاغة والبيان والبديع والشعر، وتستخدم لذلك أساليب الاستعارة والمجاز والكناية والتشبيه، وصولاً إلى جمال التعبير وحسن الأسلوب، ويمكن أن تكثر فيها المصطلحات المترادفة.

- أما اللغة العلمية فتتميز بشدة الوضوح في المعنى، فتتجنب الترادف في الألفاظ والمصطلحات، وتتطلب التركيز في الأداء، والاختصار في التعبير ما أمكن، وتلجأ إلى الرموز والاختصارات والرسوم البيانية والتوضيحية والجداول والمعادلات الرياضية التي تغني عن حديث طويل.

٣ - كان للثورات العلمية والتكنولوجية الهائلة، والتي اجتاحت العالم بأسره، ومنه العالم العربي، آثار كبيرة. فصحا العالم العربي من غفوته وهو لا يملك ما يواجه به هذا التطور، فاستعان بكفاءات أجنبية لاستيعاب العلوم والتكنولوجيا خلال معظم النصف الثاني من القرن العشرين، مما أفرز ما يمكن تسميته "الاستعمار العلمي الأجنبي"، وتنحي اللغة العربية جانبا دون أن يتصدى أصحابها ومؤيدوها لاستيعاب العلوم والتكنولوجيا.

٤ - وجاء إنشاء "مجامع اللغة العربية" في العديد من العواصم العربية، لتتولى تحقيق أهداف وخدمات عديدة للغة العربية وأتباعها، منها:

- الحفاظ على سلامة اللغة والتراث العربي.
- خلق لغة علمية عربية تفي بمطالب العلوم والتكنولوجيا الحديثة ومصطلحاتها، وتتسع لاستيعابها.
- ٥ - أنجزت هذه المجامع الكثير: معاجم علمية ومترجمات ومؤلفات، إلا أن مسيرتها لم تخلُ من عقبات وأخطاء وسلبيات، ومن ذلك:
 - السرعة الهائلة في تطور العلوم والتكنولوجيا، والذي لم تواكبه المجامع بنفس السرعة.
 - الكم الهائل من المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة، وبطء الجهود لاستيعابها واستحداث ما يرادفها عربياً.

- الانفرادية والعزلة والاجتهادات الشخصية في العمل، مما أدى إلى ظهور مترادفات كثيرة بنفس المعنى ما أدى إليه ذلك من لبس ولبلة بين المستخدمين.
- خلو المعاجم من التعريفات العلمية الواضحة للمصطلحات العربية.

٦ - يتطلع الجميع إلى ترسيخ وتعميق النهج الصحيح في اختيار المصطلح، حيث:

- يتم التخلص من الانفراد والاجتهاد الشخصي.
- إنتاج منظومة مصطلحات متناسبة ومتوافقة، بل ومتطابقة إن أمكن.
- يتم الحفاظ على سلامة اللغة والتراث العربي.
- يتم الإسراع في الوفاء بحاجة التعليم الجامعي والبحث العلمي.
- يتم التقريب أو الموائمة بين المصطلحات العلمية العربية والمصطلحات العلمية العالمية واسعة الانتشار، لتسهيل عملية المقابلة بينها.
- يتم التقيد بقواعد اللغة العربية من اشتقاق وقياس عند الترجمة أو التعريف، وصبغه باللسان العربي.
- يتم الاهتمام بالسوابق واللوائح لمواكبة تطور العلوم والتكنولوجيا، بحيث تكون كل من السابقة واللاحقة من لفظ عربي مثل "لاسلكي"، أو تكون من لفظ معرب مثل "بيوفيزيكا"، وفي هذا السياق، فإن مصطلح "بيوانفورماتكس" أفضل من "بيومعلوماتية"، ويمكن أن يحل محلها مصطلح "المعلوماتية الحيوية"، ومصطلح "بيوكمبيوترز" أفضل من "بيوحواسيب"، ويمكن أن يستخدم بدلها

مصطلح "حواسيب حيوية" وهذا أفضل من مصطلح "حواسيب بيولوجية".

- يتم استخدام نمط ناجح من الرموز والوحدات لخدمة العلوم المختلفة.

- يلزم تيسير النحو في التعليم العام، لما في ذلك من أهمية في تعريب العلوم وتعليم اللغة وكتابتها آلياً، وقد سهل التقدم في هذا المجال سرعة دخول العربية عصر الحواسيب.

٧ - لقد سهل الاهتمام بكل ما سبق، والانجازات التي حدثت فيه، إنتاج مجموعة قيمة من المعاجم العلمية العربية بجهود طيبة من مختلف مجامع اللغة العربية، حيث وفرت هذه المعاجم مراجع للقائمين على التعليم الجامعي والترجمة والتأليف العلمي.

٨ - إن "الترجمة الآلية" من العربية وإليها أصبحت في متناول اليد، وإن استمرار النجاحات بها، وتوفر الدقة والمصادقية، كل ذلك يستلزم العديد من الأمور منها:

- إيداع جميع المصطلحات العلمية العربية الموحدة مع مقابلاتها الأجنبية في قواعد بيانات أو بنوك معلومات الكترونية.
- توفير شيفرة رمزية محوسبة (ثنائية أو غيرها) لجميع أشكال حروف اللغة العربية، وبالتالي مصطلحاتها.
- إعداد برامج ولغات برمجة بالعربية.
- تحديد أنماط لإدخال البيانات العربية واستخراجها من الحاسوب ووحداته الملحقة، وبالتالي التمكن من برمجة إدخال وإخراج البيانات باستخدام الشاشة والطابعة والراسمة، ...

- إمكانية أن يسمح النمط الموحد بكتابة الحروف المتشابهة لإنتاج الكلمة المناسبة والمقصودة.
- إمكانية أن يسمح النمط الموحد بوضع التشكيل المناسب والكافي على الحروف تجنباً للغموض وبالتالي الخطأ في الترجمة الآلية.
- ضرورة أن يسمح النمط بمقابلة الشيفرة للحرف العربي بالشيفرة للحرف الأجنبي للتمكن من استخدام اللغتين معاً.
- الاستمرار في تطوير محتويات معاجم المصطلحات العلمية، ومنها الحاسوبية، لمواكبة أي جديد.
- من المهم جداً أن يتصف العمل العربي، وخاصة من خلال المجامع، بالتنسيق القريب، وتوحيد الجهود حتى لا تتضارب ولا تكرر، والقيام بتوزيع المهام بين فرق هذه المجامع، لكل ما يتقن أكثر، والتزام الجميع بما ينتج عن كل طرف بعد إخضاعه للتدقيق والتحكيم وأخذ الرأي من المجامع الأخرى، فهذا يسارع في الإنجاز، ويتجنب الانفرادية والتضارب، ويقلل الجهد ويوفر الوقت.

الموسم الخامس: تضمن هذا الموسم المساهمات التالية:

(1) التقنيات الحديثة واللغة العربية، د. محمد ظافر الصواف، 1987، ص5-29.

بدأ الباحث بمقدمة أخص ما جاء فيها بما يأتي:

- ١ - استعملت كلمة التقنية أو التقنية لتقابل كلمة التكنولوجيا التي يمكن أن نعرفها بإيجاز بأنها علم التطبيق، وتحمل الآن معنى آخر هو: أسلوب علمي محدد ويستخدم لغرض معين، مثل تقنية الحاسوب، وتقنية الطباعة، وتقنية الاتصالات، إلخ.

- ٢ لعبت تقنيات الطباعة والحوسبة والاتصالات دور كبير في نشر اللغة وحفظها ونقلها.
- ٣ دور اللغة في خدمة التقنيات وتقدمها .. فهي الوعاء الذي يحمل التقنيات وينقلها مكتوبة أو مطبوعة أو منطوقة أو مسجلة.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالمحاور والنقاط الآتية:

• تقنية التنظيم الدولي وطرق اتخاذ القرار:

- ١ وضع المصطلح العربي واجب لا تنفرد به المجامع العربية ولا المنظمات ولا الاتحادات.. ولكن مظلة هذا الواجب تتسع أو تضيق، فالمجامع تعني بجميع فروع المعرفة، ومنظمة المواصفات تعني بالفروع التطبيقية، والمنظمات الأخرى والاتحادات تعني كل منها بما يتعلق باختصاصها، ومن الضروري وجود جهاز مركزي ينسق بين هذه الجهات.

• تقنية الطباعة

- ١ من الأمثلة السلبية الناتجة عن الخوف من استخدام التكنولوجيا، نذكر ما يلي: حارب علماء الفقه في الأستانة استخدام المطبعة خوفاً من التشويه والتدليس الذي قد يلحق بالكتب الدينية، وبذلك تأخر الدخول الفعال للمطبعة إلى البلاد العربية إلى عام 1821 عندما أنشأ محمد علي باشا مطبعة بولاق. وكان قد سبق إدخال نابليون للمطبعة عند غزوه مصر، إلا أنه أعادها معه عند رحيله. وهكذا بقيت البلاد العربية تكتب وتنتشر بخط اليد مدة ثلاثمائة وخمسين عاماً بينما كانت المطابع الأوروبية تنشر العلم والثقافة بالأسلوب الحديث الواسع.
- ٢ كان التطور التقني أسرع من الخطوات التي قام بها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب لتطوير الخط العربي، فأبقى الأحرف العربية كما هي

بأشكالها الجميلة والمعتادة، دون تطويرها وتطويرها للاستخدام التقني، إلا أن هناك جهود قام بها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في المغرب - على سبيل المثال - بتطوير الأحرف للاستخدام التقني في الطباعة، مما يختصر الجهد الكبير الذي كان يعانيه ضارب الرافقة العربية أو صفيف الأحرف الطباعية.

٣ ومع وجود الشكل المعتاد من الأحرف على لوحات المفاتيح، إلا أن التقنيات الحديثة تقوم بتوفير باقي أشكال الحرف الواحد.

● تقنية الاتصالات

١ ساعدت تقنية الاتصالات اللغة العربية بسرعة الانتقال الفائقة عن طريق الراديو حيث أصبح الكلام يصل مباشرة إلى كل منزل، ونقل الصورة الملونة أصبحت تصل إلى البيوت من كل مكان في العالم وذلك عن طريق التلفاز.

● تقنية الحاسوب

١ لا يكتب الحاسوب الحرف كما تطبعه المطبعة، وإنما يسجل في داراته الكهربائية رقم الحرف كما تحدده الشيفرة. وخاصته الرئيسية هي إمكان عرض ما خزنه وفق نظام أو أنظمة محفوظة فيه، ووفق أوامر تصدر إليه. ومن خواصه أيضاً استيعابه الكبير للمعلومات، وإمكان التسجيل لا في ذاكرته الرئيسية فقط وإنما على أقراص إضافية رقيقة مما يجعل بالإمكان حفظ مكتبة بكاملها في حيز صغير. ومن خواصه أيضاً سرعة مسحه أو استعراضه للمعلومات المخزونة فلا تستغرق قراءة الكلمة سوى أعشار الجزء من المليون من الثانية.

٢ خدمة إظهار النتائج على الشاشات والطابعات.

- ٣ - ضرورة وضع مواصفات خاصة بالحاسوب، تخص المصطلحات، لوحة المفاتيح، وأمور أخرى ..
- ٤ - وهناك جهود تبذل في بنوك عربية للمصطلحات تعمل ضمن إمكانات أكبر، ومنها:

- حاسوب الجامعة العربية في تونس الذي يخزن فيه مشروع "راب" مصطلحاته الخاصة بالاتصالات اللاسلكية.
- حاسوب المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا (باسم).
- حاسوب فراسكاتي الذي تخزن فيه مصطلحات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- حاسوب المصطلحات لأغراض الترجمة لشركة سيمنز في ميونخ الذي يخزن مكتب تنسيق التعريب مصطلحاته فيه.
- بنك الأمم المتحدة للمصطلحات ومنها المصطلحات العربية. وهو يخدم أغراض الترجمة هناك. إن هناك حاجة لبذل جهود جدية لتحقيق التعاون العربي في مجال المصطلحات.

الموسم الثامن: تضمن هذا الموسم المساهمات التالية:

(1) المجامع العربية والحاسوب، د. نبيل علي، ص 115-132.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالمحاور والنقاط الآتية:

- 1- إن دواعي التقاء اللغة والحاسوب، وخدمة كل منهما الآخر كثيرة، نذكر منها:
- إن اللغة تجسيد لنشاط الإنسان الذهني، والحاسوب يحاكي بعض وظائف الإنسان وقدراته الذهنية.
 - مراعاة كثير من خصائص اللغات البشرية في تصميم لغات البرمجة.
 - التطور الهائل الذي حدث في : علم اللسانيات، نظرية المعلومات، نظرية الأتمتة، تصميم لغات البرمجة، نظم التشغيل، تجهيزات ومعدات الحاسوب، البرمجيات

وتطبيقاتها، علم الإحصاء الرياضي وأساليبه في مجالات التحليل اللغوي.

- انتشار الحواسيب الشخصية والحواسيب فائق السرعة وفائق القدرة التخزينية.
- التوسع في نظم الذكاء الاصطناعي الذي تعد آليات التعامل اللغوي من أهم مقوماته.

- ظهور النظم الآلية الخبيرة التي تحاكي مهام الخبراء من بني البشر.
- انتشار الحاسوب التعليمي في اللغات والإنسانيات.
- الترجمة الآلية ودورها في كسر حواجز العزلة اللغوية بين الدول.

2- لقد اتسمت عملية تعريب الحاسوب بملامح رئيسة، من أهمها:

- بدأ استيعاب العربية في مجال التقنيات الحديثة بأسلوب تعسفي غلب عليه "الإحلال محل"، والتبسيط الضار باللغة، والتحاييل على القيود الفنية، المقابل الصوتي بالحروف الإنجليزية للنصوص العربية، وذلك بدلاً من قواعد التشكيل والإبدال والإعلال والتقيد بعدد الحروف العربية وأشكالها وأوضاعها المختلفة وغير ذلك.
- حدث هذا الأمر على قاعدة "استيعاب العربية آلياً في الإنجليزية"، وهذا في الحقيقة عكس لمنطق الأشياء.
- بدأت العملية بسطحية واضحة في التعريب من خلال التركيز على الجانب الفني لحروف اللغة وإهمال الجانب اللغوي.
- تولي أمر التعريب من قبل الأجنبي بحثاً عن تسويق منتجاته من الأجهزة والبرمجيات، إلا أن هناك العديد من المؤسسات والمنظمات والمراكز والمؤتمرات العربية الرائدة التي بدأت تتصدى لهذا الأمر مع مرور السنوات.
- كان هناك غياب للبحوث الأساسية في حقل لسانيات الحاسوب العربية، وكان اهتمام الباحثين غير العرب بالظواهر الصرفية والفنولوجية والإعرابية للغة العربية أكبر من اهتمام الباحثين العرب.
- كان هناك عدم شمولية في العملية، فكان التركيز على برامج التطبيقات دون الاهتمام بالمعدات ونظم التشغيل وغيرها من منظومة الحاسوب.

3- هناك عدة منطلقات أدت إلى تطوير الجهود في عملية التقاء العربية بالحاسوب، مثل :

- محاولة فهم الأداء الشامل لمنظومة اللغة العربية عن طرق نماذج حاسوبية.
- الاهتمام بالترجمة الآلية.

- الاهتمام بالإحصاء اللغوي.
 - الاهتمام بقواعد البيانات العربية وتعاملها مع النصوص الكاملة.
 - تطور أساليب الذكاء الاصطناعي في التعامل مع العربية.
 - الاهتمام باللسانيات الحاسوبية في الجامعات والمعاهد.
- 4- إن مما ينجح عملية معالجة العربية آلياً هو نجاح تمثيل "المعارف اللغوية العربية المعجمية والصرفية والنحوية والفونولوجية والفونيتيكية والدلالية السياقية" بشكل دقيق يمكن النظم الآلية من التعامل معه بنجاح، وضرورة الاهتمام بالثورة اللغوية الحديثة التي حدثت في العالم منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين وحتى الآن.
- 5- حدثت جهود كبيرة في مجال الفهم الآلي للغة العربية المكتوبة، منها النظام الذي نتج عن جهود الفريق الذي ترأسه د. نبيل علي، والذي يلخص بالشكل المبين في الصفحة من الموسم الثامن.
- 6- لقد واجه الجهد المصطلحي والمعجمي العربي العديد من التحديات والسلبيات، مثل:
- إغفال واقع الاستخدام اللغوي.
 - قصور العمل المعجمي، والذي يمثل هياكل أساسية للعمل المصطلحي.
 - جمود آليات تكوين الكلمات في اللغة العربية.
 - انتشار ظاهرة الترادف اللغوي.
 - القيود الناتجة عن غياب التشكيل، وبالتالي الغموض في دلالة المصطلح الناتج.
 - إهمال الاستفادة من الرصيد الرصين للعربية الكلاسيكية القديمة، وعدم بذل الجهود لإكساب اللفظ القديم معاني جديدة.
 - ندرة التأليف والترجمة العلمي بالعربية.
 - إغفال ثورة اللسانيات والمعلومات.
 - الحاجة الهائلة للمصطلح نتيجة للثورة المعلوماتية.

- العزوف عن التدريس بالعربية في الجامعات والمعاهد، مما يضعف الثراء المصطلحي.

7- ومما يساعد على إثراء الجهد المصطلحي العربي نذكر إنشاء بنوك للمصطلحات، ولا بأس أن تتعدد وتتخصص، وقد حدث هذا في كثير من الجهود في الدول العربية:

- اقتناء مصادر المعلومات من الذخيرة اللغوية باللغات المختلفة.
- تحليل المادة المصطلحية باستخدام نظام آلي لاسترجاع مقاطع النصوص.
- توثيق المصطلح بشكل مبوب.
- إخراج قوائم للمصطلحات بشكل دقيق ومظهر مشجع.

الموسم العاشر: تضمن هذا الموسم المساهمات التالية:

(1) هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحدي العلمي والتقنيات الحديثة (ندوة)، إدارة الندوة:

أ.د. محمد احمد حمدان، المشاركون: أ.د. عبدالمجيد نصير، أ.د. همام غصيب، 1992، ص 43-60.

بدأ مدير الندوة بعدة ملاحظات هامة أخصها بالآتي:

١ - دعا إلى الانطلاق من ظروفنا وإمكاناتنا لنساهم بشكل فعال في التقدم العلمي والتقني وتوظيف ذلك لخدمة أمتنا، مع المحافظة على هوية الأمة، وذلك بدلاً من التعذر بالصعوبات من قبيل عدم توفر المناخ العلمي أو الدعم المادي، .

٢ - دعا إلى توطيد العلوم والتقنيات الحديثة، مع المحافظة على القيم والتراث والهوية.

٣ - دعا إلى توثيق التعاون العلمي والتقني بين مختلف الأفراد والمؤسسات في الدول العربية والإسلامية، ففي ذلك تجنب للازدواجية والتكرار، وتوفير للجهد، وتعظيم للإنجاز .

- ٤ -التأكيد على دور العلماء العرب والمسلمين في المهجر، وبناء جسور التعاون بينهم وبين بلدانهم التي أنبتتهم.
- ٥ -إبراز دور العلماء العرب والمسلمين، قديماً وحديثاً، في الداخل أو في المهجر، وحصر إنجازاتهم وتوثيق ذلك من قبل مؤسسات تعنى بهذا الأمر.

ثم قدّم مدير الندوة المشارك الأول فيها الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير، الذي أتى على النقاط الآتية:

- 1- هل العلم لا وطن له؟ والجواب هو أن العلم، أصلاً، لا وطن له، لأنه يبحث في حقائق مجردة من الحضارة والمدنية المتعلقة بالأشخاص والمجتمعات. إلا أن واقع الحال يدلنا على وجود خيط رفيع فاصل للتمييز بين الأمم المتقدمة علمياً في هذا العصر. فللعلم نكهة يعتصرها من حضارة ذلك الشعب، واتجاهاته وفلسفته ومبادئه وقيمه. وبخاصة إذا أضفنا إلى العلم ما يسمى "أخلاقيات العلم". ولأن العلم في الإسلام عبادة، وليس تسلية أو وسيلة تدميرية، أو علماً لأجل العلم، فإن اختيارات هذه الأمة ستختلف عن غيرها. ولهذا يمكن أن نقول أن أمتنا العربية الإسلامية مدعوة اليوم أن يكون لها كيانه العلمي المتميز، وهويتها الواضحة، منبتقا ذلك من قيمها وأهدافها وإيمانها بالله ورسالتها الإسلامية إلى الكون.
- 2- ويلاحظ أن أخذنا للآداب والإنسانيات وأسباب المدنية عن الغرب هو أضعاف ما نأخذ عنه من العلوم والتقنيات والمصانع. نعم إن في الأمر مؤامرة، ولكننا نساعد في تنفيذها، لتظل أمتنا سوقاً استهلاكية غير منتجة، تعتمد على عدوها في أسباب حياتها. وجامعاتنا بدلاً من أن تكون انبثاقاً عضويًا من مجتمعاتها تتفاعل مع حاجاتها وتعينها في حل مشكلاتها وتأخذ بأيديها إلى مستويات التقدم فإنها صارت وبالأعلى عليها، إذ صارت

مؤسسات تفرخ التقليد للغرب، والانبهار بعلمه وحضارته وفشلت في استنبات العلم والتقنية.

3- ويمكن تلخيص هذه المشكلة بما يأتي:

أ- المؤسسات العلمية خارجة عن المجتمع، ليست جزءاً عضوياً منه في إنشائها وأهدافها.

ب- الاستغراب الأكاديمي منهجاً وخطأً وبرامج وأهدافاً، بل في هيئات التدريس والإشراف الإداري والأكاديمي.

ج- الانغلاق الأكاديمي للجامعات والمؤسسات العلمية، وتحولها إلى مؤسسات بيروقراطية

هيكلية تهتم بديمومتها الورقية. وهذه المؤسسات صارت منغلقة بدل أن تكون منفتحة على المجتمع وهمومه وقضاياه وتحدياته.

د- أنانية الأكاديميين والباحثين، وغلبة الاهتمام بالسيادة والسلطة وجمع المال عليهم بدل

تكريس أنفسهم للعلم والاختراع والإبداع.

4- في التجربة اليابانية نجد أنهم أرسلوا البعثات لمدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة (1870-1885)، وعاد هؤلاء المبعوثون، لينشئوا الجامعات والبحوث ويقودوا أمتهم إلى التقدم العلمي. أما نحن فبعد مئتي سنة من البعثات، لا نزال حيث نحن. إن هذه ليست دعوة إلى الانغلاق ولكنها دعوة إلى التميز والإبداع. وعلاج ذلك بتقوية برامج الدراسات العليا لتكون على المستوى العالمي حيث لا نحتاج إلا إلى إرسال عدد قليل جداً ولفترات قصيرة وأن نحرص على أن يكون هؤلاء المبعوثون من الممثلين اعترافاً بأمتهم،

المدركين لرسالتها الإنسانية، المستعصين على الذوبان. ولقد آن الأوان لكي لا يظل هذا نزفاً دائماً باتجاه واحد.

5- التحدي الصهيوني وتقدمه العلمي والتقني، سواءً كان ذلك في مرحلة الحروب، أو بعد ما يسمى السلام.

6- مقترحات نحو مستقبل مشرف:

أ- وجوب إعادة النظر في أهداف التعليم والبحث، وربطها عضوياً بالمجتمع والإنتاج والتقدم.

ب- تقوية برامج الدراسات العليا والبحث العلمي لتكون على المستوى العالمي، من أجل

الاكتفاء الذاتي، وتشجيع الإبداع.

ج- تقوية الروابط الداخلية بين الدول الإسلامية والمؤسسات العلمية فيها، وأن تصير المؤسسات المشتركة فاعلة حقاً في الميدان، وليكون هذا امتحاناً لوجودها. ولا بد من تبادل العلماء والباحثين والبرامج والخطط والنتائج.

د- التركيز على هموم أوطاننا وشعوبنا وحلها، دون الاهتمام بالتقليد الأعمى، مع توجيه القوى البشرية والمصادر المادية نحو ذلك.

هـ- تشجيع إقامة المصانع برأسمال مشترك بين الدول الإسلامية، وتشجيع قيام شركات إسلامية متعددة الجنسيات.

و- تشجيع الأوقاف العلمية غير المشروطة لدعم البحث والعلم والإبداع دون حدود.

ز- وضع برامج تربوية شاملة للبيت والمدرسة والشارع لإعادة الاعتزاز بهذه الأمة، وتوجيهها نحو الصناعة والعلم والتقدم التقني.

- ح- تأكيد هوية الأمة العربية الإسلامية في لغة العلم بينها وهي اللغة العربية، ومع الاهتمام بتراتها المجيد وتنوعها الفريد.
- ط- تكريم الإبداع والمبدعين من علمائها على مستوى الأمة كاملة.
- ي- الاهتمام بالمبدعين، بالكشف عنهم في سن مبكرة، ورعايتهم رعاية صالحة شاملة لأنهم الدم المتجدد والشباب الدائم.
- ك- نشر الوعي بقضايا الأمة من وجهة نظر إيجابية، وقابلية هذه المشكلات للحل، بدلاً من سدل ظلام اليأس، ونشر أنفاس العجز في الصدور والعقول.

ثم قدّم مدير الندوة المشارك الثاني فيها الأستاذ الدكتور همام غصيب، الذي أتى على النقاط الآتية:

- 1- بعد مقدمة عن واقع الأمة، تساءل: ماذا تستطيع هوية خصوصية كالهوية العربية الإسلامية تقديمه للتقدم العلمي والتقني؟
- 2- ثم تساءل: ما العلم؟ وأجاب بأنه منظومة منسقة وموحدة لسبر غور الطبيعة، اعتماداً على طرائق تجريبية وعلاقات موضوعية تكتشف تدريجياً وتؤكد بمنهجيات بحث محددة. أما التقانة، فهي -بإيجاز أيضاً- التطبيق العلمي في وسط اجتماعي ثقافي معين لاكتشافات العلم "البحث". ومع أن المفهومين متباينان نظرياً، إلا أنهما مترابطان في واقع الحال ترابطاً جديلاً قوياً، فالعلم يولد تقانات جديدة تسهم بدورها في تطور العلم .. تطور العلم والتقانة معاً خاضع دون أدنى ريب، إذا، لتأثير الوسط الاجتماعي والثقافي الذي أنجبه. ومعنى ذلك أن ظاهرة (أو عملية) العلم والتقانة ليست محايدة، فهي تعكس بعض الخيارات التي تكون بمجملها "أيديولوجية" متكاملة. وهنا بيت القصيد، لهذا لا بد من وقفة متأنية نستشف فيها مدلول هذه الملاحظات العميقة.

3- نلاحظ أولاً أن الدعوة إلى العلم والتقانة، خصوصاً في المنابر التي تناقش التنمية الاقتصادية والنظام الدولي الجديد المزمع إنشاؤه، قد غدت اليوم أشبه بالصيغة السحرية والبلسم لكل داء. ونلاحظ ثانياً أن العلم لا يزيد عن كمية المعارف حسب، وإنما يغير أيضاً طريقة التفكير نفسها في الإنسان والعالم. نلاحظ ثالثاً، إذاً، أن العلم اليوم "غربي" إنه يبهز ويولد في نفوس الناس الرجاء والثقة والأمن، لكنه أيضاً مرضي .. بمعنى أن انفصاله عن القيم والأخلاق سمح له بأن يخصص أكثر من أربعين (40) بالمئة من إمكاناته للمجهود الحربي.

4- صحيح أن العلم "المحض" إلا أن أي منظومة علمية ليست عامة ولا محايدة، فلا بد من إعادة النظر في الأسس الأخلاقية والفلسفية التي أقيم عليها العلم، وتكييف علاقاته مع المجتمع والطبيعة. وهنا تستطيع حضارات أخرى تقديم الحلول بعودتها إلى روحها وإرثها الثقافي. وهذا تحد بارز لنا.

5- فليس المطلوب طبعاً رفض الحداثة، وإنما العثور على حلول أصيلة ومبدعة، خصوصاً أن

البلدان الصناعية لا تشجع عموماً التقدم العلمي في العالم الثالث إلا إذا كانت الخيارات متطابقة مع تصورها النظري الخاص ومصالحتها الاقتصادية. المطلوب، بعبارة أكثر تحديداً، انتهاج سياسة جديدة في المجال الثقافي التربوي تسهم في تغيير علاقة القوى الراهنة التي تحافظ على تبعية العالم الإسلامي للتقانة الخارجية بل تزيد منها، فتحول بذلك دون اكتشاف بدائل مستقلة.

6- لا يستطيع العالم الإسلامي وهو يؤكد نفسه أن ينغلق، إذاً سيكون: حيث أن العزلة تعني الموت المحقق في المجال العلمي، ناهيك عن أنه عالمية

الاقتصادي المتزايدة تميل إلى الحد أكثر فأكثر من استقلال الحكومات الوطنية. وهكذا غدت دائرة المبادرة والاستقلال ضئيلة. لقد أقيمت جميع الحضارات الكبرى على المكونات الثلاثة الجوهرية للطبيعة الإنسانية: المعرفة والعمل والوجدان. فالعلم والتقانة يندرجان في باب "المعرفة"، و"العمل" يتطابق مع الوعي المتزايد بالمسؤولية الاجتماعية لكل فرد، و"الوجدان" ينطوي على القناعة الروحية والاستمرارية الثقافية.

٧ -التحدي هنا أن نربط بإحكام بين هذه المكونات الثلاثة، متجاوزين حالة الجمود والسبات التي استطاع ابن خلدون أن يُعبر عنها ببلاغة وإيجاز. والتحدي أيضاً تحديد التوازن بين هوية الأمة وضرورة التغيير والتواصل الثقافي .. بين الأصالة والتجديد.

الموسم الرابع عشر: تضمن هذا الموسم عدة مساهمات تأتي على ذكرها تباعا كما يأتي:

(١) اللغة والثقافة العربية في عصر الإنترنت، د. خلدون طبازة، أ. جهاد عبدالله، 1996، ص 11-34.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحثان بما يأتي:

تعتبر الإنترنت بيئة ووسيلة وأدوات لنقل وتبادل المعلومات بشتى أنواعها بين المستخدمين في طول العالم وعرضه، وعلى خلاف كل وسائل نقل المعلومات الأخرى، فقد اخترقت هذه الوسيلة كل الحواجز السياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية، وهي متاحة لجميع أنواع البشر دون تمييز، وكانت فكرة بزرتها الأولى عام 1969، وبدأ التوسع والانتشار لها بشكل أكبر مع عام 1985، وتتوعد خدماتها لتشمل البريد الإلكتروني، وتبادل المعلومات بمختلف صورها من نص وصورة وصوت وحركة، والمجموعات الإخبارية،

والمحادثة ومجموعات النقاش، وقواعد البيانات، وعرض الصحف والمجلات، ونقل خدمة الإذاعة والتلفاز، وكثير غيرها، وجاء هذا كله مع ظهور شبكة WWW، وحتى غدت من أهم الوسائل الإعلامية والإعلانية والتسويقية والمعرفية الهائلة. ثم تطرقا إلى النقاط الآتية:

١ - الإنترنت وسط إعلامي واسع يخترق كل الحدود ويقصر المسافات ويحرر من كل القيود.

٢ - أما محتوى الإنترنت فيمكن أن يكون: أكاديمي علمي، إعلامي إخباري، سياسي تاريخي، حضاري فلسفي، عقائدي وديني، أدبي فني، توثيقي معلوماتي، رياضي وترفيهي، تجاري تسويقي واستثماري، ...

٣ - الإنترنت بعد حضاري هام جداً يعتمد على المحتوى وأسلوب وأهداف الاستخدام.

٤ - أضافت الإنترنت عدداً كبيراً من المصطلحات والكلمات لقواميس اللغات المختلفة، ومنها العربية، وكثير منها يستخدم موحداً بين جميع اللغات.

٥ - إنها عالمية الإنترنت!!

٦ - إلا أن تقنيات الإنترنت في الأساس وضعت باللغة الإنجليزية، ويركز الباحثان على ثلاثة محاور مهمة وذات صلة بموضوع "اللغة العربية والإنترنت".

- المحتوى: قليل جداً (1996)، وإذا وجد فيستند لقواعد لغة عربية.
- البرامج المستعرضة: أغلبها غير معرفة، حتى لو كانت واجهة الاستخدام معربة.
- النشر الإلكتروني: المقصود نشر المعلومات العربية بالعربية، واللغات المستخدمة (HTML) وماذا تدعم، ونقل النص العربي

كصورة منتجة على أساس لغة عربية. واقتراح الباحثان (1996)
بعض الحلول:

أ - دعم لغة HTML للعربية.

ب دعم نظم التشغيل المنتجة لصفحة المحارف العالمية
الموحدة "يونيكود".

ج- إنتاج محركات بحث (Search Engines) تدعم
البحث والفهرسة المصرفية بالعربية.

- المحتوى المتطرف: (ذو علاقة بالعقيدة والثقافة والقيم قبل اللغة،
ويختلف من دول إلى أخرى) أشار الباحثان إلى أنواع عديدة
تنتشر على الإنترنت (رغم وجود مثيل لها على بعض الفضائيات
والأقراص المدمجة) مثل :

أ - المحتوى الجنسي الإباحي من نصوص وصور.

ب النصوص والصور التي تشجع على العنف.

ج- مبادئ جماعات محددة وآراءها.

د - أدبيات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عقائدية
تتعارض مع مبادئ وسياسات سلطات أو أشخاص.

ويرتبط بذلك موضوع الرقابة ومدى نجاحها، وموضوع المنع
على القاصرين دون الكبار.

- أمثلة على المحتوى العربي على الإنترنت:

أ - المحتوى عموماً ضئيل جداً (1996).

ب تعتبر عملية تنمية هذا المحتوى مسؤولية القطاع
الحكومي والقطاع الخاص من مؤسسات سياسية أو
اقتصادية أو تعليمية أو إعلامية أو ثقافية...

ج- هناك مواقع الكترونية مختلفة تنشر محتوى بالعربية:

محتوى سكاني،

جغرافي، إحصائي، اقتصادي، سياسي، طلابي، النقاش

والحوار، تجارية، سياحية، ..

د -هناك مواقع المطبوعات إعلامية للصحف والمجلات

ووكالات الأنباء.

٩ -وخلص الباحثان إلى أنهما ينظران بأمل إلى مستقبل التعامل العربي مع

الإنترنت، وقدا عدة توصيات كما يأتي:

- توجيه المزيد من الجهود لإنشاء مزيد من الصفحات المرجعية ذات الطابع العربي في فضاء (إنترنت)، مع التركيز على تقديمها بالعربية.
- دعوة مراكز البحوث والهيئات الجامعية والتعليمية العربية إلى الاستفادة من الإمكانيات التي تتيحها (إنترنت) لبث حصيلتها المعرفية وتقديمها للعرب وللمجتمع العلمي العالمي.
- دعوة مراكز البحوث الحاسوبية العربية، وكذا شركات الحاسوب العربية، إلى تركيز الجهود البحثية في اتجاه تطوير التقنيات المعنية وتعريبها بـ (إنترنت)، وبخاصة تلك التي تؤدي إلى زيادة التعامل الحاسوبي مع العربية كلغة طبيعية.
- دعوة مجامع اللغة العربية في الدول العربية كافة إلى بذل الجهد للاستفادة من (إنترنت) لنشر مادتها المعرفية المتعلقة باللغة العربية من خلالها.

- التأكيد على أهمية التعامل بعقلية مفتوحة مع (إنترنت)، وبحيث يتم منع الأجزاء غير المقبولة بدلاً من منع الشبكة ككل.

(2) المعاجم العلمية العربية المختصة ودور الحاسوب، أ.د. إبراهيم بن مراد، 1996، ص 35-54.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالنقاط الآتية:

- ١ - تقوم علم المعجم المفردات، فإن نظرية المعجم هي نظرية المفردات، والمفردات هي الوحدات المعجمية، والوحدة المعجمية العامة هي اللفظ اللغوي العام القابل لتأدية الوظيفة الأدبية، والوحدة المعجمية المختصة هي المصطلح، والمعجمية العامة تتفرع بدورها إلى الآتي:
أ - معجمية عامة نظرية، تبحث في الوحدات المعجمية العامة من حيث هي كيانات مجردة معقدة.
ب - معجمية عامة تطبيقية، تبحث في الوحدات المعجمية العامة من حيث هي مكونات للمعجم المدون.
وتتفرع المعجمية المختصة إلى :
أ - معجمية مختصة نظرية وهي "المصطلحية النظرية"، وهي تبحث في المصطلحات من حيث هي كيانات مجردة معقدة.
ب - معجمية مختصة تطبيقية، وهي "المصطلحية التطبيقية" وهي تبحث في المصطلحات من حيث مناهج تقييسها، ومناهج تكتيزها، جمعاً ووضعاً.

- ٢ - صلة المعجم المختص بالحاسوب، أو بما يمكن تسميته "الحوسبة اللسانية" (Linguistic Computerization) ويندرج هذا في مبحث آخر أعم منه هو صلة اللسانيات بالتقنيات الصناعية" لكن هذه الصلة

قد امتدت وتوسعت في العصر الحديث وخاصة نتيجة المعالجة الآلية للغة. أو ما سميناه بالحوسبة اللسانية.

٣ على أن الحوسبة اللسانية لا تكفي وحدها لتأليف معجم جيد، ذلك أن المعجم المدون ينتمي إلى المعجمية التطبيقية، وهذه لا يمكن لها أن تتفصل عن المعجمية النظرية، فإن من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن "الصناعة المعجمية" منفصلة عن النظرية المعجمية. وهذا الارتباط بين النظرية والتطبيق في تأليف المعجم ضروري لإنتاج المعجم الجيد، وهو الموجه أيضاً للحوسبة اللسانية المعجمية، إذ دون الاعتماد على أسس نظرية واضحة في علم المعجم تصبح الحوسبة عملاً شكلياً قائماً على النقل والتقليد.

٤ فالحوسبة إذن مشتركة بين المعجمية العامة والمعجمية المختصة. لكن مجالات تطبيقها في المعجمية المختصة أوسع من مجالات تطبيقها في المعجمية العامة. ونخص بالذكر، فيما يلي، من مجالات تطبيق الحوسبة في المعجمية المختصة، ثلاثة مجالات مهمة:

أ- مجال "التوليد المصطلحي" وهذا من مباحث المعجمية المختصة النظرية وليس من مباحثها التطبيقية، إن القواعد المتاحة في العربية للتوليد المعجمي تبلغ خمس عشرة قاعدة على الأقل. وهي قواعد طبيعية تشارك فيها العربية غيرها من اللغات. وهذه القواعد تنتمي إلى خمسة أنواع أساسية من التوليد، هي:

- التوليد الصوتي: ويشتمل على خمس قواعد على الأقل، هي الإبدال، والقلب، والتماثل، والتباين، والإقحام.

- التوليد الصرفي: ويشتمل على أربع قواعد هي الاشتقاق والنحت، والتركيب، والمعجمة.

- التوليد الدلالي: ويشتمل على قاعدتين هما المجاز، والترجمة الحرفية.

- التوليد بالارتجال: ويشتمل على قاعدتين هما الارتجال الحقيقي والإتباع.

- التوليد بالافتراض: ويشتمل على قاعدتين هما المعرّب والدخيل.

والأصول التي تتخذ منطلقات للتوليد الاشتقاقي ثلاثة أصناف متفاوتة الأهمية بالنسبة إلى الاستغلال الحاسوبي:

- الأصول الجذرية - الأصول الجذعية

- الأصول الأجنبية

وأهم هذه الأصناف الثلاثة بالنسبة إلى الحاسوب هو الصنف الثاني، أي صنف الأصول الجذعية. وهو مشتمل على خمسة أنواع من الأصول: أربعة منها تمثلها المقولات المعجمية التامة، وهي الأسماء والأفعال والصفات والظروف، والصنف الخامس تمثله الوحدات المعجمية غير التامة، وهي تنتمي إلى مقولة "الأدوات" وهي تشمل الحروف بمختلف أنواعها، والضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والأفعال الناقصة. إن التوليد الاشتقاق هي ثلاثة عشر، منها أربعة تظهر في الوحدات المعجمية العامة وهي: (1) اشتقاق فعل من فعل؛ (2) اشتقاق فعل من اسم؛ (3) اشتقاق فعل من صفة (مثل حوسب من حاسوب)؛ (4) اشتقاق فعل من أداة. والأنواع الباقية الصالحة للاستغلال الحوسبي لتوليد الوحدات المعجمية المخصصة تسعة (انظر الموسم). كما ذكر أن هناك اثنا عشر نوعاً من أنواع الاشتقاقات الأخرى غير منتج أو مجدي.

إن القابلية الاشتقاقية يمكن أن تتجزأ حوسبياً اعتماداً على برمجة مسبقة، وما يسهل إنجازها في العربية-باعتبارها لغة سامية- هو اطراد الظواهر القياسية في الاشتقاق فيها، فهذه إذن عملية حوسبية أولى تتجزأ في المعجمية المختصة في مجال أول هو "التوليد المصطلحي". على أن هذه العملية ذات صلة وثيقة بعملية حوسبية ثانية ضرورية لتأليف المعجم المختص، وهي عملية التكنيز. وهذه العملية ذات صلة بركنين مهمين أساسيين من أركان المعجمية المختصة التطبيقية، هما ركن الجمع، وركن الوضع، وهما المجالان الثاني والثالث من مجالات تطبيق الحوسبة في المعجمية المختصة.

ب- مجال الجمع: والجمع ركن تطبيقي أساسي يبدأ به التأليف المعجمي عامة، سواء كان المعجم لغوياً عاماً أو كان المعجم مختصاً. والجمع هو تكوين المدونة التي يشتمل عليها المعجم المؤلف. وهو يقول على أساسين:

- المصادر: وهي المظان التي يرجع إليها المؤلف المعجمي لجمع مصطلحات المجال العلمي الذي يريد تخصيص معجمه له. والمصادر التي تعتمد إذن في المعجمية المختصة التطبيقية صنفان: الأول تمثله مصادر العلم التراثية. والثاني تمثله المصادر الحديثة.

- المستويات اللغوية: للمفردات تصنيف إما بحسب التخصيص والتعميم، من الفصاحة وهي حسب هذا التصنيف الثاني أربعة مستويات كما يأتي:

(1) الفصيح) (2) المولد

(3) الأعجمي (4) العامي.

ج- مجال الوضع. والوضع هو إنجاز المعجم المدون أو تأليفه فتصبح الوحدات المعجمية المخصصة التي جمعت، مداخل معجمية لها وظائفها في كتاب مدون بعد أن كانت مخزنة في مكنز ما. والوضع - مثل الجمع - يقوم على أساسين:

- الترتيب: وهو المنهج الذي يتبعه مؤلف المعجم المختص في تبويب مداخل معجمه وتصنيفها، وهناك الأول هو الترتيب على حروف الهجاء، والثاني هو الترتيب بحسب المواضيع. ولا شك أن للحاسوب في الترتيب دوراً أساسياً لأنه ينجز في دقائق ما ينجز باليد في أيام.

- التعريف: وللتعريف في المعجم عامة صنفان كبيران (1)

التعريف اللغوي أو اللفظي (2) التعريف المنطقي أو الموسوعي

٥ - نأينا فيما تقدم أن للحاسوب دوراً في المعجمية المختصة النظرية

وفي المعجمية المختصة التطبيقية. ومن أهم المجالات التي يستعمل

فيها الحاسوب في المعجمية المختصة النظرية مجال التوليد، فإن

الطاقات التوليدية في اللغة- باعتماد مختلف الوسائل فيها، وخاصة

الاشتقاق- لا يستوعبها الذهن المجرد ولا يستطيع العمل اليدوي تتبعها

وحصرها، بينما الحاسوب يستطيع استيعابها في ظرف وجيز ويستطيع

تتبعها وحصرها. وللحاسوب مجالات استعمال كثيرة، من أهمها

التكنيز المصطلحي الذي يؤدي إلى تأليف المعاجم العلمية المختصة،

التي يعتمد في جمعها ووضعها هي أيضاً على الحاسوب.

(3) التحليل الصرفي اللغة العربية باستخدام الحاسوب، أ. مأمون حطّاب، أ.

حسان عبدالمنان، 1996، ص 55-66.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحثان بالمحاور والنقاط الآتية:

أ. ملخص:

تعرض هذه الورقة تجربة دار حوسبة النص العربي لبناء محلل صرفي باستخدام الحاسوب من خلال حوسبة القواعد التي يبنى عليها التحليل الصرفي، دون الحاجة إلى استخدام المعجم. لقد جرت محاولات عدة حتى الآن لتوظيف الحاسوب في خدمة اللغة العربية، خاصة في مجال الصرف، وقامت شركات حاسوب وأفراد وجامعات ببناء محلات صرفية ودراسات حول الموضوع، وتعتمد البرامج الموجودة حالياً على المعجم. حيث تم إدخال مادة المعاجم كلياً أو جزئياً للرجوع إليها عند تحديد جذر الكلمة واشتقاقاتها. وعملنا هذا يعتمد نظريتنا أن في اللغة العربية ما نسميه "أنساقاً داخلية" تحكم تركيب الكلمة من حيث توزيع الحروف واستخدامها، وهدفنا أن نصل إلى القواعد التي تحكم هذه الأنساق، ثم بناء أسس رياضية يمكن حوسبتها واعتمادها لمعالجة "التحليل الصرفي". وقد أمكن وضع قواعد لكل وزن صرفي على حدة، بحيث تتم عملية التحليل الصرفي دون استشارة المعجم، لكننا لم نجد اضطراراً لقاعدة معينة يمكن أن تنطبق على الأوزان الصرفية بشكل عام. ومع وجود القواعد المذكورة للقيام بالتحليل الصرفي آلياً فإنه لا غنى عن استشارة المعجم في النهاية وذلك لأمرين لم نتمكن من حوسبتهما وهما: تمييز العربي من غير العربي، وتحديد المستخدم من غير المستخدم من صيغ تصريف المادة آلياً.

ب. تعريف المحلل الصرفي:

والمقصود بالمحلل الصرفي أنه برنامج حاسوب يقوم بعدة وظائف آلياً،

لمعرفة تداخل المباني والمعاني، وأبرز هذه الوظائف:

- يحلل الكلمة إلى الجذر الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، مبيناً الأصل الذي عليه الكلمة، ومبيناً الزيادة التي أحدثت في هذه الكلمة.

- يبين ما زيد على الكلمة من تأثيرات خارجة عن الكلمة نفسها، وتطراً هذه الزيادة كما هو معروف في بداية الكلمة أو نهايتها، وتكون أحرفاً عارضة أو ضمائر متصلة.

- يبين الوزن الذي عليه الكلمة، أمجردة كانت أم مزيدة.

- يتمكن من صياغة أمثلة كثيرة على وزن معين من الأصل المعروض عليه، وذلك لأمرين: تعليمي، أو صياغة دلالية في النص.

- يرجع الحروف المنقلبة إلى أصولها، مدركاً مواضع ذلك.

ج. فوائد هذا البرنامج ومجالاته:

- خدمة المعاجم وكتب النحو الصرف

أ - من حيث الأصالة

ب - من حيث طرق التأصيل

ج - من حيث الاختلافات

- مجال الموسوعات: وجود المحلل الصرفي عامل مهم في إنتاج كثير من تطلعات العاملين نحو الموسوعات، لأنه بسهولة يمكن أن يرتب أجزاء وعشرات الآلاف من الصفحات ضمن الفائدة الموجهة فيه.

- مجال الفهرسة في غير الموسوعات

- مجال استرجاع المعلومات المترابطة المعاني من كتب التراث
- مجال التعليم
- مجال مشاريع وبرامج الحاسوب التي تقوم على المحلل الصرفي
 - أ - برنامج ضبط النص وتشكيله
 - ب - برنامج ترجمة النصوص
 - ج - برنامج المصحح الإملائي
 - د - مجال المسح الضوئي للحروف والتعرف الآلي عليها

د. منهجنا في بناء المحلل الصرفي:

إن أول خطوة في هذا العمل هو تحليل بنية الكلمة بتفصيلها آلياً إلى مقاطع، ثم إمرار هذه المقاطع على قواعد حاسوبية تحولها إلى معادلات رياضية من خلالها يمكن للحاسوب أن يتعرف على جميع الزوائد في أول الكلمة ووسطها ونهايتها، ويمكن له أن يتعرف على الأوزان، ويمكن له أن يحلل الأحرف مبيناً ما انقلب من حرف آخر ضمن علل معينة. وقد واجهتنا المشكلات المتوقعة التي قد تقف أما هذا البرنامج، كوضع الهمزة، وعلامات الإعراب، وشدوذ التصريف، وإعلال الحروف، والزيادات الطارئة، وتداخل الأوزان .. وغيرها. لكن تم تجاوز هذه المشكلات بواسطة مجموعة القواعد التي تم بناؤها حاسوبياً لإتمام هذا العمل وهي كما يلي:

- قواعد أوزان اللغة العربية
- قواعد تحليل السياق
- قوائم الشذوذ
- قواعد معرفة مواضع الإعلال والإبدال في الكلمة

- أما بالنسبة لاختلاف النحويين واللغويين في الأوزان وما سبق من ذكر لهذه الإشكالات، فقد وافقت قواعدنا آراء بعضهم، وهي في اعتقادنا أنظمتها وأدقها لموافقتها النسق القاعدة في المحلل المصرفي.

هـ. وقد قمنا ببناء نظام خبير يحتوي هذه القواعد كلها، إضافة إلى قوائم تشمل الأدوات والحروف وقوائم الكلمات الشاذة باستخدام لغة ++C. وذلك لتجاوز ببطء استخدام لغات الذكاء الاصطناعي مثل LISP.

و. تطوير هذا البرنامج :

يمكن تطوير هذا البرنامج للتيسير على الباحثين، ولا سيما العاملين في مجال كتب التراث، أو الرسائل العلمية، أو الكتب التي يعتني أصحابها ببناء الفهارس وتقديم المعلومات.

(4) التقنيات الحديثة وآفاقية العربية، م. اسحق علي حبيبي، 1996، ص 67-141.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالمحاور والنقاط الآتية:

بدأ بملخص اشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - يلقي الباحث نظرة شاملة على القضية الرئيسية وهي عدم استعمال العربية في المجالات التقنية وأسبابها وعالمية الإنجليزية بسبب بساطة نظمها للمصطلحات التقنية: ثم يسلط الضوء على الجذور والصيغ بترتيبها في الفئات المنظمة لكي تكون هي أساس البحث عن مزايا النظم الحالية ولإيجاد النظم الجديدة.
- ٢ - وبهذا تنشأ أربعة نظم رئيسية وهي (1) تمديد الجذور (2) وتناظر الصيغ (3) والتركيب الإلصاق (4) وتأويل الحال التي تثبت قدرة

العربية على تعريب كل كلمة أجنبية تعريباً أيسر فوراً دون فقدان أي حرف صحيح من الكلمة الأجنبية وترجمة المصطلحات العلمية والتقنية المتجانسة والمتشابهة لمقابلاتها الإنجليزية بكل دقة وميزة. باختيار هذه النظم، يمكن العربية اجتياز جميع ثغرات الماضي بالقفزات الهائلة وإعادة مجدها في سنوات قليلة قادمة كي تكون لغة عالمية ثانية قبل طلوع القرن الحادي والعشرين.

٣ وكذلك سنلاحظ دور الأوي (الألف والواو والياء) في بنية الكلمات

العربية وقوتها اللامحدودة في صياغة المصطلحات الجديدة.

ثم تساءل: ما هي القضية؟ وأضاف أن هذه قضية لغة لها أصالة وعراقة وجمال وكمال. إنها نشأت من اللغات الآرامية وترتبت في البداية. إنها توسعت مع نزول القرآن الكريم وأصبحت لغة دينية لملايين المسلمين ولا تزال وستبقى هكذا دائماً. إنها ازدهرت وسادت على جميع الميادين في العصر العباسي، نقلت العلوم إليها من اللاتينية والفارسية والسنسكريتية. ترقّت العربية التقنية إلى قمّتها في ذلك العصر. ولكن بعدئذ تباطأ تقدم العربية تدريجياً حتى ضاق عليها الدهر تحت الاستعمار وتوقف تقدم العربية التقنية تقريباً. نالت معظم الدول العربية استقلالها السياسي في منتصف القرن الحالي ولكن ما يزال الاستعمار اللغوي سائداً بعد لا سيما في المجالات التقنية سواء في الجامعات أو في المكاتب، حيث الإنجليزية أو الفرنسية وحدها وسيلة تعليم أو واسطة اتصالات.

وإذا نظرنا إلى مجالات استعمال اللغة فنجد أن مجال العلوم والتقنية فاق جميع المجالات الأخرى في عدة سنوات مضت ويتسع أضعافاً مضاعفة كل يوم لا يستطيع شعب حي أن يكون مقبوض اليدين والعالم حوله يتقدم تقدماً

سريعاً. ولمواكبة هذا التقدم السريع لا بد من اختيار أحد الطريقتين. إما إصلاح اللغة وتبسيطها مع بقاء عناصر الهوية اللغوية أو ترك اللغة القومية للمجالات غير التقنية المستمر في حياتنا اليومية، يمكن القول إن اللغة التقنية ستغلب على جميع الميادين الأخرى أي السياسية والإدارة والآداب والفنون الجميلة إلخ. وأي شعب يريد إبقاء هويته لا بد له من تبسيط لغته القومية للإيفاء بمتطلبات الحضارة المعاصرة، متمشياً مع اللغات المتقدمة مثل الإنجليزية والفرنسية. وإذا لم يلحق الشعب لغته بالتقدم المستمر فتتلاشى اللغة وتكون ميتة أو شبه ميتة كما حدث لبعض اللغات مثل اللاتينية والسنسكريتية. ولذلك قامت الشعوب الواعية بمعالجة الظروف الصعبة وأسست المعاهد للبحوث اللغوية على نهج علمي.

ثم انتقل إلى مجموعة نقاط هامة:

- عالمية الإنجليزية:

أ - ثورة صناعية

ب الاستعمار

ج- عصر انفجار المعلومات

د - دور القارة الأمريكية في تطويرها. تلعب أمريكا دوراً بارزاً في تطوير الإنجليزية لا سيما في تبسيطها.

- الحاسوب والطباعة:

أ - مع حلول الحاسوب حدثت ثورة عظيمة في العالم، عرفت باسم انفجار المعلومات، وهي توافر المعلومات ويسر تخزينها وإرسالها واسترجاعها بدقة وسرعة.

ب تطورت الطباعة تطوراً هائلاً وفاقت جميع مجالات الصناعة الأخرى.

ج -فتح الحاسوب مجاًلاً جديداً لتخزين المصطلحات والترجمة الآلية بين اللغتين. ولكن للاستفادة الكاملة من الحاسوب يجب إنشاء نظام ومنطق بين اللغتين.

- نهضة الخطوط الشرقية:

أ. مصفوفة 5×7 نقاط والحرف اللاتيني
ب. قام معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط بمساعي جميلة لتبسيط الحروف العربية وملاءمتها في مصفوفة 5×9 نقاط لغرض استعمالها على الحاسوب.

- التعايش مع الإنجليزية:

مع تطور الطباعة وتركيب الكلمات (word processing) بالحاسوب، يعمل أبناء كل لغة محلية على ترفيع لغتهم وأقلمتها للتعايش مع الإنجليزية.

- مشكلة العربية:

أ. ساد الاستعمار الأوروبي على الوطن العربي في الماضي وبذلك لم تتطور اللغة العربية كما ينبغي.
ب. رغم الاستقلال لا يزال الاستعمار اللغوي سائداً على بلاد العرب ولم يحدث أي تقدم سريع في مجال العربية التقنية.

ج - (إن تبسيط الخط العربي فتح مجاًلاً واسعاً لاختياره على معظم ماكينات الطباعة وانتقاعه بالحاسوب انتقاعاً كاملاً). (ولكن لم يحدث أي تطور مماثل في مجال صياغة المصطلحات والكتابة التقنية). وهناك عدة عقبات تواجه هذا الموضوع:

- حد عدد الحروف في الجذر.

- عدم كفاية المشتقات.

- مشكلة السوابق واللاحق.

- غياب دقة التعبير في المصطلحات التقنية.

- التحديات الحاضرة:

أ. يصعب على القارئ العربي إيجاد المعادلة بين المصطلحات الإنجليزية والعربية.

ب. لماذا يضيع الشباب العربي وقته الثمين للبحث عن المصطلحات العربية غير المتجانسة؟ لماذا لا يستعمل الإنجليزية أو الفرنسية ذات المصطلحات المتجانسة التي تمكنه من صياغة المصطلحات الجديدة حالاً والتعبير عن فكرته بدقة ووضوح؟

ج. لا تجوز ملامة الشبان العرب لفرارهم من العربية. علينا أن نفعل شيئاً ما يلزم لجذبهم إلى استعمال العربية. الحل الوحيد هو الخروج من المأزق إلى الآفاق الجديد لتيسير العربية للأجيال القادمة.

- النظام والمنطق:

أ. يحتاج الحاسوب إلى ترتيب البيانات ترتيباً واضحاً وإنشاء المنطق لتوكيبتها لإخراج النتائج المرادة بها، ونسمي كل هذا بـ "تحليل النظم". وفي تشغيل الحاسوب تشيع المصطلحات - النظام والمنطق والتحليل. ب. في العربية نظام للجذور والاشتقاق والتصريف. الجذر الثلاثي كلمة بسيطة وقد جذب اللغات الأخرى إلى صياغة الكلمات مثله.

- التطور عملية متواصلة:

أ. تتطور اللغة عبر القرون وفقاً لاحتياجات متكلميها والتطور وكبه (عملية) متواصلة للغات الحية. لم تنشأ جميع الكلمات والصيغ والمشتقات في يوم أو شهر أو عام واحد بل استغرقت القرون لتبلغ اللغة حالتها الموجودة.

ب. وانتقل الباحث إلى تناول النظم - تمديد الجذور وتناظر الصيغ والتركيب الإلصاقي وتأويل الحال لتبيان كيفية توسيع النظام والمنطق في العربية وإيجاد حلول شاملة للمصطلحات وإنشاء نظام متشابه بين المصطلحات العربية ومقابلاتها الإنجليزية وتسهيل الترجمة بها:

النظام الأول - تمديد الجذور

أ- فكرة الجذر

ب- مزيدات الثلاثة والرباعي

ج -تجميع الجذور ومزيداتها

د -تغيرات من الثلاثي/الرباعي إلى المزيدة

وخرج من كل ذلك باستنتاجات عديدة، ثم أضاف: يا أهل العلم واللغة: تعالوا معي. هيا نخوض بحر الصرف العربي للبحث عن الدرر الثمينة ونفكر في إيجاد الصيغ الجديدة كما فعل أجدادنا في الماضي وكما نفعل في يومنا هذا لإيجاد النظم الجديدة للحاسوب. واستمر الباحث بعد ذلك في تفعيلات لغوية تتعلق ببنية الصيغة وتحليلها، والاشتقاق، والتعريب، مضمناً ذلك في جداول تفعيلية.

النظام الثاني:

أ- الاشتقاق الأصغر من الجذر تليث الحرفي

ب- جدولة الاشتقاق الأصغر

ج- ملاحظات حول جدول الاشتقاق الأصغر

د- تجميع المشتقات

وأضاف الكثير من الجداول والتفعيلات اللغوية الأخرى.

النظام الثالث - التركيب الإلصاقي

أ- الإلصاق في المصطلحات التقنية

ب- التراكيب المختلفة في العربية

- التركيب الإضافي

- التركيب الوصفي

- التركيب العددي

ج- وجود التركيب الإلصاقى

د- مزايا التركيب الإلصاقى

هـ- كتابة التركيب الإلصاقى

ثم أضاف مجدداً الكثير من الجداول والتفصيلات اللغوية الأخرى.

النظام الرابع - تأويل الحال وتعريف الحال ، مع تفصيلات عن ذلك ،

وأورد أمثلة.

ثم أضاف: لن أكون مخطئاً إذ أقول أن أوي (الألف والواو والياء)

العربية آية (معجزة) وراية للعربية. إنها سميت بحروف اعتلال بسبب لينتها ومرونتها؛ ولم نستعمل قوة الأوي الخفية اللا محدودة حتى الآن. في الحقيقة أنها أكسير يجعل بنية الكلمات الناقصة سالمة ويؤهلها للتصريف والاشتقاق. إنها إيقاع في غناء اللغة العربية.

- **التنظيم والتطبيق: حيث تطرق إلى ما يأتي:**

أ- ضرورة النظام والمنطق

ب- العربية لغة منطقية

ج- الترتيب في قاعدة البيانات

د- مماثلة بين المصطلحات الإنجليزية والعربية

هـ- تنظيم المصطلحات

- **توافر اللوازم الأساسية**

- أ- مع حلول الحاسوب حدثت ثورة عظيمة في عالم المعلومات ويسر تخزين المعلومات وإرسالها واسترجاعها يسراً كبيراً. والآن أصبح الحاسوب جزءاً لازماً لأي مكتب معاصر. تجهز مكاتب الشركات ودوائر الحكومة بشبكات من الحاسوب لتوكيب البيانات وإعداد الفواتير والبورصات والتقارير والاقتراحات. لا نجد في يومنا هذا أي مكتب خالياً من الحاسوب إلا نادراً.
- ب- لقد سبق الذكر أن الحاسوب جاء بنعمة عظيمة في صورة طباعة غرافية.
- ج- فتح هذا التطور آفاقاً واسعة جديدة لنمو اللغات القومية والمحلية وتطورت عدداً من البرامج العديد اللسانية لتوكيب الكلمات على الحاسوب. يتنافس المبرمجون لتطوير الشبكات الأسهل كل يوم بإدخال منطق معقد في الحاسوب لاتصال الحروف وتغير شكلها حسب موضعها في اللفظة. تتوفر عدة برامج للعربية المشكلة بالإعراب.
- د- لقد لاحظنا أن اللوازم الأساسية لاختيار العربية في جميع الاستعمالات اليومية متوافرة، ليس في جميع أنحاء الوطن العربي فحسب، بل في أنحاء العلم كلها.

(5) الحاسوب والنحو العربي، د. نبيل علي، 1996، ص 143-168.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالنقاط الآتية:

- 1- تبدأ الدراسة باستعراض سريع للعوامل التي أدت إلى زيادة أهمية اللغة في عصر المعلومات لتنتقل بعده إلى حديث مختصر عن موقع النحو في منظومة اللغة ثم إبراز خصائص النحو العربي ذات الصلة بالمعالجة

الآلية، بعدها يتم سرد النماذج النحوية المختلفة grammar models التي يمكن من خلالها توصيف منظومة النحو العربي بصورة رسمية formal وذلك تحصينه لدخوله مصاف العلوم المنضبطة والذي بدوره يعد شرطاً أساسياً لتعامل النحو مع الحاسوب من خلال الرياضيات والمنطق والإحصاء، بعد ذلك يقوم الباحث باستعراض نتائج بحثه في تطوير نظام آلي لإعراب اللغة العربية المكتوبة، وقد تمكن من خلاله من تطوير أداة برمجية ذكية لتشكيل الجمل العربية الخالية تماماً من عناصر التشكيل بصورة تلقائية، تنتهي الدراسة بمناقشة دور المعجم العربي في مساندة نظم معالجة اللغة العربية آلياً وكيفية تطوير هذا المعجم لتلبية مطالب هذه النظم.

- 2- تتضح أهمية اللغة من خلال تتبعنا لمراحل تطور نظم المعلوماتية:
- أ- ففي البداية استخدام الحاسوب كآلة لسحق الأرقام number crunching واقتصرت تطبيقاته على النواحي التجارية ذات الطابع الرقمي والعمليات الحسابية والمنطقية المحدودة وذلك بهدف إصدار الفواتير وكشوف الحساب وقوائم المرتبات وما شابه ذلك.
- ب- في السبعينات تطور الحاسوب ليصبح آلة لمعالجة المعلومات information processing وانتشرت نظم معلومات الإدارة MIS.
- ج- إن الإدارة الناجحة تحتاج إلى نوع جديد من المعرفة يمتزج فيها ثلوث المعلومة والحكمة والقدرة على اتخاذ القرار، وهو الأمر الذي انتقل بآلتنا الفريدة من كونها آلة لمعالجة المعلومات إلى آلة لمعالجة المعرفة knowledge processing، وعندها حدثت المواجهة الحاسمة بين الحاسوب ومنظومة اللغة.

- 3- وكدليل على ما أحدثته اللغة في تطوير منظومة الحاسوب نقدم هنا تلخيصاً للمقومات الرئيسية لمنظومة الجيل السادس للحاسوب.
- 4- ساد التوجه التوليدي Generative trend التنظير النحوي، وأعلن النحو التحليلي هزيمته الساحقة أمام أصالة النحو التوليدي، وقدرته على كشف بواطن "السر اللغوي"، يوضح الشكل 3 عائلة النماذج النحوية، والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك مدى الغنى العلمي الذي فجره مفهوم التوليد، وكيف تعددت الرؤى النظرية تهاجم المسألة النحوية من زوايا متعددة وبأهداف مختلفة.
- 5- قام الباحث خلال عشر السنوات المنقضية بمشروع بحثي طويل الأجل يعاونه فيه فريق كبير من اللغويين ومهندسي الحاسوب بهدف تطوير سلسلة من المعالجات الآلية تتعامل مع العربية المكتوبة غير المشكولة ابتداء من الحرف حتى السياق المتصل.
- 6- قاعدة البيانات المعجمية :
- أ- لا حاجة بنا أن نؤكد الدور الهام الذي يلعبه المعجم في معالجة اللغة العربية آلياً بصفة عامة، وهو الدور الذي يزداد أهمية بصورة كبيرة فيما يخص معالجة العربية غير المشكولة.
- ب- ويمكن القول إن نجاحنا في تطوير هذا النظام اعتمد بصورة أساسية على بحوث متعمقة في مجال الدلالة المعجمية lexical semantics.
- ج- ويوضح (شكل رقم 6) المراحل المختلفة لتطوير المعجمية الحديثة، ويتضح منه أن التقنيات المبنية على قواعد ذخيرة النصوص تمثل نقلة نوعية ساهمت بصورة أساسية في نقل المعجميات من كونها فناً وحرقة lexicography إلى كونها علماً منضبطاً lexicology.

د- لقد زادت أهمية المعجم في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بعد أن أصبح قاسماً مشتركاً في نظم معالجة اللغات الطبيعية آلياً، من تنسيق الكلمات ونظم استرجاع المعلومات وتحليل النصوص والفهرسة والاستخلاص الآلي وقد تحدث كثيرون عن أوجه قصور المعاجم العربية الحالية التي يلخصها الشكل رقم 7.

(6) الحروف العربية والحاسوب، أ.د. محمد زكي محمد خضر، 1996، ص 169-213.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بالنقاط الآتية:

1- إن الاستعمال الرئيس للحاسوب بالنسبة لمختلف اللغات لا يزال مجال الكتابة، أما مجال النطق والأصوات فقد حدثت فيه تطورات مهمة خلال العقود الأخيرة إلا أنه لا يزال محدوداً بالمقارنة مع مجال الكتابة. وعلى هذا فإنه سيتم التركيز على مجال الكتابة هنا على أمل أن تكون هناك فرص أخرى في المستقبل إن شاء الله تعالى لتناول موضوع النطق للغة العربية.

2- تطورت فكرة كتابة الحرف العربي حاسوبياً من خلال:

- أ- استخدام الطابعات السطرية Line Printers عندما صنعت أحزمة Belts من حروف طباعية عربية وكان ذلك في نهاية الستينات.
- ب- استخدام الشاشات المرئية حيث قامت الشركات بإنتاج شاشات للمستخدمين العرب تظهر الحروف العربي بشكل مجموعة من النقاط المضئية، وقد حدثت نقلة نوعية مهمة في منتصف السبعينات حينما قامت إحدى الشركات بإنتاج شاشة عربية بإمكانها إظهار الحرف

العربي المتكون من مصفوفة مضيئة بحيث يختلف شكله حسب موقع الحرف من الكلمة العربية ذاتياً.

ج- ثم انتقلت الفكرة نفسها بعد ذلك إلى الطابعات عند انتشار الطابعات النقطية Dot Matrix Printers.

3- ساهمت عدة منظمات ومؤسسات عربية ودولية في بلورة واختيار مواصفة قياسية عربية مناسبة للحاسوب. ومن تلك المنظمات: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعهد اللسانيات في المغرب، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والمنظمة السعودية للمواصفات والمقاييس، والمركز القومي للحاسبات الالكترونية في العراق، والاتحاد العربي للاتصالات، ومعهد الكويت للأبحاث، وشركة أليس بكندا، ومكتب ما بين الحكومات للمعلوماتية، والاتحاد الأوروبي لمصنعي الحاسوب.

أ- في عام 1981 المواصفة القياسية رقم 449 (ASMO 449) وسجلت عالمياً بـ (ISO/9036) وقد احتوت 120 حرفاً للاستعمال في حقل معالجة المعلومات، وهي تحوي على سبعة أرقام ثنائية (7 bits).

ب- في عام 1985 مواصفة قياسية أخرى برقم 662 (ASMO 662) وكانت ذات ثمانية أرقام ثنائية (8 bits).

ج- وفي عام 1986 أقرت المنظمة للمواصفات القياسية 708 (ASMO 708) لتبادل المعلومات على الحاسوب بثمانية أرقام ثنائية وسجلت عالمياً تحت رقم (ISO 8859-6).

4- أطقم الحروف العربية:

أ- المواصفتان القياسيتان للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس المرقمتان 449 و 708

ب- مجموعات أطقم الحروف الخاصة بالدروس العربي: أطقم المواصفات القياسية العربية 708، 709، 710، 720.

ج- مجموعات النافذة العربية: أصدرت شركة 01 البحرينية نظاماً للتعريب يعتمد على أساس شفافية الحروف العربية بحيث يتواءم مع أطقم الحروف اللاتينية وقد أصدرت الشركة عدة طواقم للحروف أشهرها المرقم 711.

د- أصدرت شركة العالمية (صخر) تعريبها الخاص بها وفقاً لطاقم الحروف العربية الخاص بها.

هـ- طاقم شركة IBM المرقم 864، واسمه IBM Arabic National Supplement 864.

و- طاقم شركة مايكروسوفت: بعد انتشار نظام النوافذ Windows المنتج من شركة مايكروسوفت الأمريكية أصدرت الشركة تعريباً له وقامت باستحداث طاقم خاص بها.

5- ثم تطرق الباحث إلى أنظمة تعريب الحاسوب، والمعضلات التي تواجهها: أ- وقد قامت الجمعية العلمية الملكية بعمان 1989 بإجراء دراسة مقارنة عن أنظمة التعريب بين أحد عشر نظام تعريب شائعاً، بينها: تعريب أي.بي.إم، والمساعد العربي، والأمير، والدوز العربي، والنافذة، والأستاذ، ونظام النوافذ Windows الذي أنتجته شركة مايكروسوفت (النوافذ 95).

ب- ومما يجدر ذكره أنه لم يتم حتى الآن (1996) عمل برنامج للتداول باللغة العربية مع الشبكة العالمية Internet وهذا البرنامج له ضرورة بالوقت الحاضر لتطوير التداول ونقل البريد الإلكتروني دون استخدام أنظمة التعريب الأخرى.

6- الرمز الدولي الموحد Unicode:

أ- اتفقت عدة شركات عالمية على تشكيل منظمة عالمية غير ربحية سميت منظمة الرمز الموحد Unicode لغرض تعريف نظام قياسي عالمي يمكنه أن يضم كافة الحروف المستخدمة في كافة لغات العالم الحية (وحتى المنقرضة منها كالمصرية القديمة والسنسكريتية).
ب- كما أن المنظمة العالمية للتقييس ISO بدأت بتطوير نظام لتقييس المناسب لذلك. وهكذا

تكون الرمز العالمي الموحد Unicode.

ج- تطرق الباحث إلى اللغات غير العربية المستخدمة للحروف العربية.
د- الحروف العربية وما يشتق منها في الرمز العالمي الموحد: أصدرت منظمة Unicode الرمز العالمي الموحد الذي يحوي على 65536 حرفاً وقد تم تخصيص حوالي 34000 حرف منها للغات الحية، وتم استخدام النظام السداسي عشري فيه.

7- ثم ناقش الوضع الراهن للحروف العربية في الحاسوب، وقال أن هناك أربعة مجالات مختلفة للعلاقة بين الحروف العربية والحاسوب. وهي مجال إدخال المعلومات ومجال إخراجها ومجال معالجتها والجانب الجمالي للحرف العربي. ورغم الترابط بين هذه المجالات إلا أن لكل منها خصوصيات خاصة بها.

8- ثم ختم الباحث ورقته ببعض التوصيات، ومقترح لمعالجة التشكيل، ومجموعة من ملاحق الجداول والأشكال وأهم أطقم الحروف.

الموسم التاسع عشر: تضمن هذا الموسم عدة مساهمات تأتي على ذكرها تباعاً كما يأتي:

(1) حوسبة التراث العربي ، الأستاذ الدكتور علي حلمي موسى ، 2001، ص

11- 62.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بما يأتي:

- من أهم الإنجازات التي تعتمد على الحاسوب استخدامه لحفظ التراث. حيث يخشى من تهالك كتب التراث القديمة بفعل الزمن. فإما أن يعاد طبع هذه الكتب أو تحفظ حاسوبياً بإحدى طرق الحفظ الإلكترونية. ونظراً لأن الحاسوب جهاز متعدد المنافع فيمكن استخدامه أيضاً في الدراسات الإحصائية للتراث العربي.
- ومحاضرة اليوم تختص بعرض بعض ما تم من تطبيقات إحصائية في مجال حوسبة التراث العربي، وتشمل حوسبة معاجم الصحاح ولسان العرب وتاج العروس، ثم نتوج هذه المحاضرة بحوسبة ألفاظ القرآن الكريم.
- حوسبة معجم الصحاح: عرض الباحث بعضاً من نتائج حوسبة الصحاح. في مجموعة جداول احتوت على:
 - أعداد جذور هذا المعجم، ثم ترتيب الحروف تنازلياً من حيث كثرة ورودها في المواقع المختلفة للجذور الثلاثية.
 - ترتيب حروف الجذور الرباعية،
 - ترتيب ثنائيات الحروف من حيث النوع في جميع جذور المعجم.
 - ترتيب جميع الجذور الثلاثية في معجم الصحاح.
 - عدد مرات اشتراك حروف اللغة العربية الشديدة و مائة والرخوة في جميع جذور المعجم . ويظهر أن معدل ورود الأحرف المائة هو 1035 مرة،

ومعدل ورود الأحرف الشديدة هو 636 مرة، ومعدل ورود الحروف الرخوة هو 453 مرة.

- الترتيب التنازلي لاشتراك الحروف المجهورة والمهموسة في جميع جذور المعجم، وهي بنسبة 70% للمجهورة و 30% للمهموسة.

- القلب المكاني
- حوسبة معجم لسان العرب
- حوسبة معجم تاج العروس
- حوسبة ألفاظ القرآن الكريم : ومما أورد الباحث أن تصنيف ألفاظ القرآن هي كما يلي:

- عدد ألفاظ القرآن المشتقة من أصول ثلاثية: 50816

- عدد الألفاظ المشتقة من أصول غير ثلاثية: 90

- عدد مرات ورود أسماء الأعلام: 987.

- بذلك يصبح عدد ألفاظ القرآن: 51884.

- عدد جذور القرآن الثلاثية: 1620 جذراً

- عدد جذور القرآن غير الثلاثية: 39 جذراً

- عدد أسماء الأعلام: 63

- واستمر في عرضه عن حوسبة ألفاظ القرآن الكريم، فأشار إلى:

الإعجاز الهلالي، البحث في القرآن الكريم ، عدد مرات ورود أسماء الله الحسنى باللفظ أو بالمعنى، أركان الإسلام ، العلاقة بين الصوامت والحركات.

- وختم الباحث مساهمته بالقول : إن التراث العربي هو تاريخ هذه الأمة العربية المجيدة، ودور العلماء هو دراسة هذا التراث وتحقيقه حتى يمكن

للأجيال المقبلة الاستفادة منه. وحوسبة التراث العربي هي أحد أعمدة هذه الدراسات التي يجب أن يتصدى لها المتخصصون من أبناء هذه الأمة...

(٢) المعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات ، المهندس علاء الدين

صلاح العجماوي، 2001، ص 63 - 76.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بما يأتي:

- أجرى تجارب استمرت من عام 1987 في حقل التطبيقات اللغوية العربية على أجهزة الحاسوب، وأنتج أول مدقق إملائي عربي على أجهزة الحاسوب في ذلك العام تلاه عدة منتجات أخرى في المجال نفسه تشمل التحليل الصرفي والتدقيق النحوي والمعجم ومنتج يعني بالترجمة الفورية للكلمات والعبارات البسيطة.
- وأكد أن ما يحركه في هذا كله إيمان راسخ بوجود استخدام التقنيات الحديثة لخدمة لغتنا العربية وتطوير هذه التقنيات كي تتعامل مع اللغة العربية بالشكل الذي تستحقه هذه اللغة التي أثق في أنكم جميعاً تشتركون معي في عشقها.
- وتعرض في كلمته للنقاط الآتية:
أولاً: مقدمة عن تقنيات المعالجة الآلية للغات عموماً واللغة العربية على وجه

الخصوص.

ثانياً: الخصائص المميزة للغة العربية.

ثالثاً: حتمية تذليل المصاعب التي تواجه المعالجة الآلية للغة العربية.

رابعاً: مثال لبعض العقبات التي تواجه المعالجة الآلية للغة العربية.

خامساً: أهمية تعميم الاستخدام السليم لحركات التشكيل في الكتابة العربية.

- وبعد مناقشة المحاور المذكورة، قال : من على هذا المنبر منبر مجمع اللغة العربية الأردني وما يمثله من حصن من حصون اللغة العربية فإنني أتوجه بدعوة أرجو أن توافقوني عليها. إنني أدعو إلى:
 - ضرورة تكثيف الجهود المبذولة في مجالات الأبحاث والتطوير لتقنيات المعلوماتية من خلال تفعيل آليات التعاون بين علماء اللغة وكافة المتخصصين في مجالات المعلوماتية من أجل تطوير هذه التقنيات للتعامل الكفؤ والفعال مع اللغة العربية.
 - ضرورة التوصية باستخدام حركات التشكيل العربية في كافة الكتابات، ودراسة ذلك دراسة وافية تعظم الاستفادة منه، وأن يتم اعتماد هذه التوصية من جميع التجمعات المعنية باللغة العربية، والبدء في نشرها والدعوة لها بحيث يتم تطبيقها في المراحل الدراسية المختلفة ووسائل الإعلام المرئي والمقروء، تمهيداً لتعميم ذلك في مختلف الاستخدامات.

(٣) اللغة العربية والترجمة الآلية، الأستاذ الدكتور محمد الصرايرة ، 2001، ص 101-138.

- ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بما يأتي:
 - مع أن الإنسان لا يزال يعتمد على قدراته الذاتية في إنجاز أعمال الترجمة بين اللغات المختلفة، إلا إن الثورة التقنية وتطوير الحاسوب أدى إلى التفكير جدياً في إدخال الحوسبة إلى الترجمة، بما يعرف بالترجمة الآلية

Machine Translation (MT) أو بمفهومها الآخر، بشيء من الاختلاف في درجة استخدام الحاسوب في الترجمة، Computer Aided Translation (CAT).
• وقد أجرى الباحث هذا البحث، وأعد لإجراء بحثين لاحقين في الإعداد النحوي، والإعداد الصرفي.

وتعرض في كلمته للنقاط الآتية:

أولاً: خصائص الإعداد الدلالي

العلاقات الدلالية للمفردات: ويكون ذلك بإعداد ملفات أو حقول حسب المتطلبات التالية:

. تحليل المفهوم

1.1 العلاقة ما بين المفهوم والتعريف والمفردة

2.1 تعريف المفهوم

1.2.1 أنواع التعريف

هناك نوعان من التعريف يستخدمان لوصف مفردات (مفاهيم) اللغة

1.1.2.1 التعريف المركّز (Intensional Definition)

2.1.2.1 التعريف الموسع (Extensional Definition)

2.2.1 الطبيعة النمطية للتعريف

(Systematic Nature of Definition)

3.2.1 دقة التعريف (Conciseness of Definition)

4.2.1 مبدأ الإحلال (أو التعويض) (Principle of Substitution)

5.2.1 التعريف المعيب (Deficient Definition):

هناك ثلاثة أنماط من هذا النوع من التعريف، نوجزها في ما يلي:

1.5.2.1 التعريف المدور (Circular Definition)

يحدث هذا النوع من التعريف المعيب عندما يعرف مفهوم بنفسه بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذا التعريف لا يزيد الباحث عنه أي فهم. ويقع هذا التعريف في نوعين هما:

أ. ضمن تعريف مفرد

ب- ضمن نظام مفاهيم

2.5.2.1 التعريف السلبي (Negative Definition)

3.5.2.1 التعريف الناقص (Incomplete Definition)

هذا النوع من التعريف يشمل نمطين هما:

1.3.5.2.1 التعريف الفضفاض (Broad Definition)

2.3.5.2.1 التعريف الضيق (Narrow Definition)

3.3.5.2.1 التعريف الموسع الناقص (Incomplete Extensional Definition)

4.3.5.2.1 التعريف الداخلي في آخر (Hidden Definition within Another)

2. العبارات (Terms or Signifiers)

3. أنواع العبارات (Types of Terms or Signifiers)

4. متطلبات اختيار العبارات وتشكيلها

(Requirements of Selection and Formation of Terms)

5. العبارات المفضلة (Preferred Terms)

6. مواءمة المفاهيم والعبارات

(Harmonization of Concepts and Terms)

6.1 مواءمة المفاهيم وأنظمة المفاهيم

(Harmonization of Concepts and Concept Systems)

6.2 مواءمة العبارات وأنظمة العبارات

(Harmonization of Terms and Term Systems)

7. مراحل مشروع المصطلحات الفنية: Phases of a Terminology (Project)

تقدم القائمة التالية مقترحاً استرشادياً لمثل هذا المشروع. وهو مستقى من خبرة من قام بإعداد مشاريع مشابهة. ويمكن للمتصدي لهكذا مشروع أن يأخذ به أو يعدل عليه حسب حاجته. وذلك لأن اللغات تختلف في متطلباتها عن بعضها بعضاً، فليس كل ما يصلح العمل به في اللغة الإنجليزية، مثلاً، يصلح أيضاً في اللغة العربية أو غيرها:

- تقييم الحاجات وتحديدها
- تحديد المجموعة المستهدفة.
- التعرف على المفاهيم.
- جمع المعلومات وتسجيلها.
- إنشاء قائمة العبارات.
- إنشاء أنظمة المفاهيم.
- صياغة التعريفات.
- اختيار العبارات وصياغتها.
- مراجعة المفاهيم.

ويراعى هنا حقيقة أن بعض هذه المراحل تتداخل.

1.7 فريق العمل (Working Group)

يبدو من خبرة من عمل في هذا المجال أن العدد المثالي للمجموعة هو ما بين خمسة إلى ثمانية أفراد.

2.7 تعيين الموضوع (Subject Delimitation)

3.7 المصادر (Sources)

4.7 عدد المفاهيم (Number of Concepts)

5.7 الجدول الزمني (Schedule)

6.7 جمع البيانات المصطلحية واختيارها

(Collecting and Selecting Terminological Data)

7.7 أنظمة المفاهيم والتعريفات

8. كتابة المصطلحات الفنية (Terminography)

1.8 شكل التعريف (Form of Definition)

2.8 شكل المدخلات (Form of Entries)

رقم الإدخال. العبارة المفضلة. تعريف المفهوم.

ويمكن إضافة معلومات أخرى إذا لزم الأمر.

3.8 ترتيب المدخلات (Order of Entries)

(Concept Systems and Definition)

ثانياً. علم المصطلحات الفنية وصناعة المعاجم
Terminology and lexicography

- قد يتبادر إلى الذهن أنه لا فرق بين علم المصطلحات الفنية وصناعة المعاجم (أو المعجمية). والحقيقة أنه بالرغم من التشابه الكبير بينهما، إلا أن هناك خصائص تميز أحدهما عن الآخر. ومن أجل إجراء مقارنة بين الاثنين، يجب أولاً معرفة الخطوط التي تحدد حقل كل منهما، وكذلك توضيح أهدافهما التعليمية والعملية، وثانياً، يجب تعريف كل منهما:

1. طبيعة علم المصطلحات الفنية (The Nature of Terminology)

2. علم المصطلحات الفنية والترجمة الآلية (Terminology and Machine Translation)

(4) اللغة العربية وشبكة المعلومات (الإنترنت)، الأستاذ الدكتور عبد المجيد بن حمادو، 2001، ص 139 - 164.

ويمكن تلخيص ما ساهم به الباحث بما يأتي:

1. مقدمة عامة

- الإنسان طموح بطبعه، فهو منذ تواجده، يحاول تحقيق طموحاته العديدة والمتنوعة حسب العصر الذي يعيش فيه.

- ولعله باختراع الحاسوب مع منتصف القرن الماضي والتقنيات الجديدة للمعلومات والاتصال بما فيها خاصة شبكة الإنترنت (Internet)، التي تكتسح كل أرجاء المعمورة، قد اكتسب آليات ذكية يمكن تطويرها لتجاوز، في المدى القريب، العقبة اللغوية في معاملاته اليومية مع أخيه الإنسان حيثما كان.
- والسؤال الذي يطرح نفسه هنا يتمثل في معرفة ما هي اللغة التي سيتعامل بها المواطن العربي مع هذه التقنيات؟ وهل وفرنا له الأرضية المعلوماتية الملائمة لتشجيعه على استعمال لغته؟

2. علاقة إنترنت باللغات :

إن شبكة المعلومات لها علاقة وثيقة باللغات. فاللغات هي المادة الأولى التي نمثل بواسطتها المعلومات المتوفرة في صفحات "الواب" المتبادلة بين الأشخاص والمؤسسات، والتي تُجرى عليها المعالجات الآلية المتعددة مثل البحث بالاعتماد على المضمون، التصنيفية قصد انتقاء المعلومات المفيدة والمركزة داخل مواقع الواب، فهرسة الوثائق للتعرف على المفاهيم المستعملة داخلها، إلى غير ذلك. وهي أيضاً ركيزة التخاطب (communication support) مع الشبكة لطلب الخدمات ولصياغة الأسئلة الموجهة للنظم المتوفرة في الشبكة . وانطلاقاً من هذه الاعتبارات نستنتج أن اللغة المستعملة بطريقة مكثفة في شبكة الإنترنت، هي الإنجليزية وذلك لعدة عوامل لعل أهمها يرجع إلى تاريخ هذه الشبكة التي انطلقت من الولايات المتحدة واستمرت هناك سنوات عديدة قبل أن تنتشر في بقية أرجاء العالم. فكانت جل الصفحات والمواقع إنجليزية والشبكة لا تتعامل إلا باللغة الإنجليزية عند التخاطب مع مستعمليها.

وقد تغيرت هذه الوضعية اليوم وأصبحت جلّ لغات العالم المكتوبة ممثلة بطريقة متفاوتة وذلك بتوفر الصفحات والمواقع المكتوبة بهذه اللغات، والأنظمة المتعددة اللغات مثل محركات البحث، وأنظمة البريد الإلكتروني.

فما هي إذن وضعية اللغة العربية داخل هذه الشبكة؟

3. إن مكانة اللغة العربية في شبكة الإنترنت يمكن تقييمها بالاعتماد على

الجوانب التالية:

أولاً : من حيث عدد الصفحات ومواقع الواب المكتوبة بالعربية.

ثانياً : من حيث وجود محركات البحث التي تتعامل بسهولة وبطريقة ناجعة مع اللغة العربية على مستوى صياغة الأسئلة وعرض نتائج البحث. هذه المحركات هامة جداً عندما تكون متخصصة في اللغة العربية، حيث تساعد أكثر من غيرها من المحركات المتعددة اللغات على كشف المعلومة العربية (Information visibility) والوصول إليها بسرعة.

ثالثاً : من جهة توفر آليات و خدمات متعددة، تعتمد العربية كلغة التخاطب، وكماادة أولى تجرى عليها المعالجة على المستوى الصرفي، والنحوي و الدلالي. ومن بين هذه الخدمات نذكر مثلاً:

الترجمة الآلية أو شبة الآلية من العربية وإليها والتي تمكّن المستعمل العربي من الاستفادة من المعلومات المتوفرة في الشبكة والمكتوبة بلغات أخرى يجهلها مثل الإعلانات المتعددة، والدراسات المختلفة.

تصفية المعلومات (Information Filtering) التي تمكّن من انتقاء ما يحتاجه المستعمل العربي من بين زحمة المعلومات المتوفرة في الشبكة.

التراسل الإلكتروني (e-mail) لتمكين المستعمل العربي من كتابة رسائله بلغته الطبيعية وعدم اللجوء إلى لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية.

المناقشة الآتية (chat) ومنابر الحوار (forums) لتشجيع المستعمل العربي على الاتصال بأخيه العربي وعلى استعمال لغته والتقرب إليه. تعليم اللغة عن بعد (e-Education) وذلك بوضع دروس في اللغة العربية على "الواب" مدعومة بآليات تسهل التعلم. هنا تصبح الشبكة وسيلة ناجعة وفعّالة لنشر اللغة العربية كلغة ثانية في العالم وخاصة في بلدان لها علاقات متميزة مع البلدان العربية.

ثم أورد إحصائيات ذات دلالة من خلال رسومات بيانية، والتي يمكن الرجوع إليها في كتاب الموسم التاسع عشر.

4. قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية

- أ. القابلية على مستوى التحليل الصرفي
- ب. القابلية على مستوى التحليل النحوي

5. مكانة اللغة العربية في شبكة الإنترنت :

فما هي البيئات التي يجب توفيرها للشبكة كي تتعامل مع لغتنا العربية ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفقرات الآتية ونبدأ بعملية تشفير الحرف العربي.

أ. تشفير الحرف العربي في الشبكة.

ب. التصفح أو الإبحار باللغة العربية

ج. البريد الإلكتروني باللغة العربية e-mail

د. البحث عن المعلومات بالعربية

وختم الباحث مساهمته بالملاحظات التالية:

- تم إعطاء فكرة عن التطور الذي شهدته شبكة الإنترنت في العالم وفي الوطن العربي.
- رأينا كيف أنّ هذه التقنية لها ارتباط وثيق باللغات ويمكن ان تلعب دوراً مهماً في بقاء وازدهار لغة على حساب أخرى.

- بالنسبة إلى اللغة العربية رأينا أنّ استعمالها داخل الشبكة يبقى ضئيلاً جداً، إذا ما قارناها بلغات أخرى مثل الإنجليزية، علماً أنّ للعربية (المرتبة 18)، وأنّ للإنجليزية المرتبة السادسة حسب عدد الناطقين بها.
- هذا التأخر ناتج عن عدة عوامل قد شرحناها ولعل أهمها ضحالة المحتوى العربي داخل الشبكة إذ أنّ أغلب المواقع التي تنتجها الجهات العربية مكتوبة باللسان الإنجليزي ولعل هذا ما يمكن أن نفسره بتجاهل المواطن العربي لهويته الثقافية مجسدة في اللسان العربي. هذا إلى جانب عدم توافر آليات معالجة متنوعة تتعامل مع اللغة العربية ويمكن للمستعمل العربي استغلالها بسهولة.
- لذلك تظل دعوتنا ملحة إلى ضرورة الوعي بأهمية العمل الجاد على تغيير هذه الوضعية وإعطاء اللغة العربية المكانة التي تستحقها.

(5) الحرف العربي والحوسبة، أ.د. محمد زكي خضر، 2001، ص 165 -

بدأ الباحث بمقدمة عن مساهمته، فقال إنّ اللغة العربية أم اللغات السامية. والآثار المكتشفة عن الكتابة العربية لا تعود إلا لفترات متأخرة من تاريخ اللغة العربية. فاللغة العربية أساساً لغة متوارثة نطقاً قبل أن تتوارث كتابة. وما يعيننا هنا الحرف العربي بشكليه المنطوق والمكتوب وعلاقتها بالحوسبة. وحيث أنّ حقل الحوسبة الذي يتعامل مع اللغات الطبيعية يدعى بالذكاء الاصطناعي فلا بد من ذكر هذا الموضوع باختصار.

إنّ أهمية معالجة اللغة العربية بالحاسوب لم يعد أمر رفاه أو أمراً ثانوياً، بل هو أمّ في غاية الأهمية وعليه يعتمد مستقبل اللغة ومكانة العربي في الحضارة الحالية بل ومستقبلهم الاقتصادي والعلمي.

بعد ذلك تطرق باختصار إلى موضوع الذكاء الاصطناعي، وبعض وسائله

الحديثة، مثل:

- المنطق الضبابي (Fuzzy Logic)
 - الشبكات العصبية (Neural Networks)
 - الخوارزميات الجينية (Genetic Algorithms)
- ثم عرض مساهمته من خلال عدة محاور نكتفي هنا بذكرها، حيث يمكن لمن يرغب بالاستزادة أن يعود إلى التفاصيل في كتاب الموسم 19:
- ترميز الحرف العربي على الحاسوب
 - الترميز المتعدد
 - تمييز الحروف العربية
 - خطوات عملية التمييز
 - المشكل الآلي المقترح
 - تمييز الحروف المطبوعة
 - تمييز الحروف المكتوبة بخط اليد
 - تمييز الكتابة آلياً
 - الصوتيات والحاسوب
 - فونيمات أولية أو أساسية وتنقسم إلى نوعين:
 - أ - الصوامت
 - ب - الحركات
 - فونيمات ثانوية
 - تحليل الأصوات العربية
 - هل نحن بحاجة إلى دراسة الفصحى والعامية أيضاً؟
 - تركيب الأصوات العربية

- أهمية الدراسات الإحصائية للغة العربية
 - ترابط الدراسات مع بعضها
 - خطر ترك الأبحاث عن اللغة العربية بيد غير العرب
- وقد ختم مساهمته بمجموعة من الملاحق عن بعض المواقع المبهمة بالخط العربي على الإنترنت، وجداول عن الرموز العربية في الترميز العالمي الموحد (Unicode)، وأسلوب التمييز بين الحروف العربية، وعملية تقطيع الحروف المكتوبة بخط اليد، وأمور ذات علاقة بالصوتيات مثل الأبجدية العالمية للأصوات، ورموز الأصوات العربية، والأصوات الصامتة بحسب نطق المتخصصين وقراءة القرآن الكريم، ومواقع الحركات المعيارية.

الموسم الحادي والعشرون: تضمن هذا الموسم عدة مساهمات تأتي على ذكرها تباعا كما يأتي:

(1) الرمز العربي العلمي - مبتكر - اللغة والرمز والتطوير والحاسوب، الدكتور علي المر، 2003.

أنوه هنا أنه لم تتوفر لي مادة هذه المساهمة، سواء من خلال كتاب الموسم أو من خلال نسخة إلكترونية، ولذا فإني أعذر لعدم تغطية هذه المساهمة بما تستحق، والاكتفاء بذكرها فقط.

الموسم الرابع والعشرون: تضمن هذا الموسم عدة مساهمات تأتي على ذكرها تباعا كما يأتي:

(1) تجربة دار حوسبة النص العربي في معالجة النص العربي حاسوبياً أ. مأمون خطاب، 2006، ص 11 - 26.

بدأ الباحث بمقدمة معبرة نوردها فيما يأتي:

نضع هنا تجربة دار حوسبة النص العربي من واقع المشاريع التي قمنا بها والقضايا التي تعرضنا لها بالبحث أو تعرضت لنا أثناء عملنا في رحلة علمية وعملية لم ندر في بدايتها إلى أين ستؤدي بنا. وقد جمعنا بين السرد التاريخي والنقد المنهجي للأعمال والنتائج التي توصلنا إليها، ولموضوع حوسبة اللغة العربية من واقع تجربتنا نحن، وما استقرت عليه رؤيتنا، حالياً، بناء على سنوات العمل في هذا المجال. ونحن نعرض هنا ما وصلت إليه تجربتنا الخاصة، اليوم، في عالم حوسبة اللغة، والعوالم التي تحيط به ولا ندعي أحكاماً مطلقة ولا نهائية.

وقد أردنا أن يكون الهدف الأساس من هذا العرض، وهو جزء من تقرير داخلي أعدناه مطلع هذا العام، الإجابة عن سؤالين: الأول يتعلّق بمدى جدوى استخدام "اللسانيّات العربيّة الحديثة" بوضعها الحالي - حسب ما نرى - في حوسبة اللغة العربيّة، والثاني يتّصل بمعرفة إلى أيّ حدّ استفدنا في عملنا من هذه اللسانيّات في حوسبة اللغة العربيّة.

بدأت "دار حوسبة النص العربي" العمل في عام 1994. ولم يكن معنى حوسبة اللغة حينها واضحاً لنا، إنما كانت ثقتنا بالحاسوب كبيرة إلى درجة اعتبار الموضوع محصوراً في فهم كيفية برمجته ثم تطويعه لخدمة اللغة. أما اللغة ذاتها فكنا نراها تنتظر من يحوسبها موثقة في كتب اللغة التي نعرفها ثقافة لا تخصصاً. وعملنا في حوسبة الصرف العربي، فكان هذا الموضوع ليناً طيعاً للحوسبة، إلى درجة أننا تعززت رؤانا تلك حول ماهية عملية الحوسبة وأنها مسألة تحد حاسوبي بالدرجة الأولى.

ظل هذا هو الحال حتى بدأنا مشروع حوسبة النحو في عام 1998، واضطررنا للتعرف إلى تشومسكي وأعماله بعد أن ضاقت بنا السبل في محاولتنا حوسبة النحو. وكان هذا مدخلنا إلى عالم لسانيات الحاسوب. وكان هذا المدخل

بداية تحول منهجي في آليات عملنا حوسبة اللغة، وفتح أمامنا أبواباً معرفية واسعة شاهداً من خلالها ما يحدث من حركة علمية في العالم مما زودنا برؤى وآفاق جديدة.

ولم ننجز الكثير في حوسبة النحو، بل اكتفينا بتطوير نموذج أولي في عام 2000م، عدنا بعده للعمل فيما يمكن بناؤه من تطبيقات اعتماداً على عملنا في الصرف. وكان السبب في هذه العودة إضافة إلى بطء التقدم في حوسبة النحو أننا استنفدنا مواردها وصرنا بحاجة إلى مصادر دخل يمكن أن توفرها التطبيقات كي نتمكن من الاستمرار.

لكننا وجدنا من الضروري في هذه المرحلة حتى نتمكن من بناء تلك التطبيقات إعادة تطوير عملنا في الصرف بالاستفادة من المعرفة الجديدة التي حصلنا عليها في لسانيات الحاسوب، ونتيجة لتطور لغات البرمجة وخوارزمياتها. وقد كان هذا. ثم طورنا بناء عليه التدقيق الإملائي والتشكيل الآلي الجزئي، كما طورنا المفهرس العربي الذي استخدمناه فيما بعد في أكبر تطبيق أنجزناه حتى الآن وهو محرك البحث العربي الذي سميناه (الدال).

وتزامن مع هذا العمل بداية تطويرنا المعجم المحوسب للغة العربية في عام 2003، الذي راعينا في تصميمه أن يحتوي المعرفة اللغوية التي تمثل مستويات اللغة المختلفة إضافة إلى البعد الإحصائي الرياضي.

وقد قمنا في بداية هذا العام بإنشاء (مركز أبحاث حوسبة اللغة العربية وتطبيقاتها في الذكاء الاصطناعي) ليكون مركزاً بحثياً مستقلاً عن دار حوسبة النص العربي. وهو مركز أبحاث مفتوح لجميع الباحثين المهتمين بحوسبة اللغة، ولسانيات الحاسوب.

إن حوسبة اللغة العربية الفصحى عمل ذو أبعاد حضارية مهمة، وهو عمل ممتع، لكنه شاق ومكلف، وعائده المادي في عالم اليوم قليل. وفي غياب التبني المؤسسي لهذا العمل فإننا لم نجتز بعد هذه السنوات مرحلة القلق على مستقبل استمرار عملنا في هذا المضمار.

ثم لخص التجربة في المحاور التالية، مع شرح لكل محور:

- عناصر عملية حوسبة اللغة

- العاملون

- الحوسبة واللسانيات الحديثة

- لسانيات الحاسوب العربية

ثم ختم مساهمته بخلاصة معبرة كذلك نورها كما هي فيما يأتي:

من المؤكّد أنّ النّظرية القديمة -على وضعها الحاليّ- لا يمكن أن تتبنّى عليها حوسبة متكاملة للعربية، لكنّ من الواضح أيضاً أنّ النّظرية اللسانية الحديثة لم تضع نموذجاً متكاملًا لعلوم العربية يصلح قاعدة لحوسبة متكاملة. وإنّ هذه المشكلة تمثّل -في تصورنا- ذروة التناقض عندما يراد حوسبة شيء غير مؤطرّ نظرياً.

ولقد جاء في تراثنا اللغوي كثير من الإشرافات اللغوية العلمية التي طرحتها النظريات اللسانية الحديثة. لكن هذا برأينا لا يغني عن استخدام مناهج البحث اللغوي الحديثة في وصف اللغة وفي البحث اللغوي. ولاشك أن التطور من قضايا العلم الطبيعية، فاللغة الفصحى وإن كانت ثابتة وخالدة بحكم ارتباطها بالقرآن، إلا أن وصفها ووسائل تعليمها قابلة للتغير. واللغويون القدماء لم يضعوا قواعد اللغة، بل استخلصوها من الواقع اللغوي ووصفوها بالوسائل التي كانت متوفرة لهم في ذلك الوقت. والآن وقد ظهرت أدوات جديدة للوصف اللغوي فلا نرى بداً من الأخذ بها حتى تستمر اللغة في الوجود مواكبة للتطور العلمي.

ونشير إلى مساهمة مهمة ومثال وجدناه جديراً بالاهتمام يتمثل في كتاب (العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية) للدكتور نهاد الموسى. فإن أهمية هذا الكتاب في نظرنا تكمن في نقطتين منهجيتين: الأولى تتصل باستيعابه للقضايا المختلفة التي تشكل اهتماماً للساني الحاسوب العرب، والثانية باعتماده التراث اللغوي مصدراً لبناء مادة عمله مستعيناً به على صعيد المحتوى والأدوات، وتوظيف هذا كله توظيفاً جديداً. وهو ما نرى أنه دور يمكن للغويين العرب القيام به في إعادة وصف اللغة الفصحى، تمهيداً لطرح جديد يتناول أساليب دراستها وتدريسها، وربما يكون مقدمة لتناول لساني مختلف.

(2) التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً، فوز جرادات، 2006، ص

42 – 27

بدأ الباحث بمقدمة عامة، أقتطف منها جزءاً عاماً وآخر يخص اللغة العربية كما يأتي :

تنبثق النظرة إلى حوسبة المناهج من منطلقين: التبسيط والإثراء؛ من خلال إعداد مجموعة من الدروس والأنشطة بطريقة تعليمية هادفة ومشوقة للطالب تتضمن نصوصاً تطبيقية وصوراً ثابتة ومتحركة ومجموعة من المؤثرات الصوتية والحركية التي تؤدي إلى تبسيط المفاهيم المختلفة خاصة المجردة منها إضافة إلى إثرائها، وتعميق فهمها لدى الطلبة؛ كما ترتقي بدور كل من المعلم والطالب في العملية التربوية، فيصبح الطالب محوراً فاعلاً ومنتجاً للمعلومات بدلاً من أن يكون متلقياً لها.

وتبرز أهمية حوسبة المناهج في ظل عدد من العوامل والمتغيرات المحلية والعالمية، منها:

■ التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

- الحاجة المستمرة إلى الأساليب والوسائل اللازمة لتوفير البيئة التعليمية التفاعلية التي يكون المتعلم فيها محوراً فاعلاً .
- النتائج البحثية التي تؤكد أن التعلم بوساطة الحاسوب من أفضل أنواع التعلم وأكثرها ديمومة.
- الخبرات والتجارب التعليمية التي لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال تكنولوجيا الحاسوب .
- توصيات المربين والتربويين ب أن المناهج التعليمية عليها أن تواكب التكنولوجيا المتاحة.

مسوغات حوسبة مناهج اللغة العربية

- تنطلق حوسبة اللغة العربية من مجموعة من المسوغات، أبرزها:
- التطور المذهل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، والذي جعل الحصول على المعرفة والتفاعل معها أمراً ميسراً.
- العملية التعليمية التعلمية متجددة ومتطورة .
- تعدد مصادر المعرفة وتنوعها من أولويات الوزارة وضرورتها .
- الحاجة إلى مراجعة أساليب التعلم على نحو مستمر أمر حتمي .
- جهاز الحاسوب جهاز مشوق، يمتاز بالحدثاء، ويمتلك إمكانات تيسر التعلم وتسريعه.

أهداف حوسبة اللغة العربية:

تستند حوسبة اللغة العربية إلى الأهداف الآتية:

- إثراء الموضوعات التي لم تعط شرحاً وتوضيحاً كافياً من الكتاب المدرسي.
- تبسيط الموضوعات التي تبدو صعبة على الطلبة.
- تسهيل الرجوع إلى الموضوعات ذات العلاقة عند الحاجة إليها رأسياً وأفقياً.
- التشويق والجذب وشد الانتباه.

- تسهيل تكوين خريطة مفاهيمية لجزئيات الموضوع الواحد.
 - سهولة الرّبط مع المواضيع الأخرى التي يدرسها الطلبة.
- ثم استطرّد وناقش جملة محاور أخرى ذات علاقة، نكتفي بتعدادها هنا، ويمكن الرجوع إلى التفاصيل في الموسم 24:

أساسيات تراعى عند تطوير المادة المحوسبة.

أدوار جديدة للمعلم في ضوء استخدام المادة المحوسبة في التعليم.

أدوار جديدة للطلاب في ضوء التعلم باستخدام المادة المحوسبة.
المبادرة التعليمية الأردنية، حيث أورد مخطّطا يمثل عمليّة تطوير المادة التعليمية المحوسبة.

ثم أضاف معلومات عن أجزاء ذلك المخطط كما يأتي:
مشروع المدارس الاستكشافية.

المبادرة التّعليميّة الأردنيّة في مجال حوسبة اللغة العربيّة.

لمحة عامة عن مادة اللغة العربية المحوسبة.

اختيار فريق كتّاب النصوص لأغراض حوسبة اللغة العربية.

مراحل العمل في مشروع حوسبة اللغة العربية.

مراحل العمل والمنهجية.

فرق وزارة التربية والتعليم العاملة في حوسبة اللغة العربية:

1- فريق كتّاب النّصوص، ومهامه.

2- فريق الإشراف الفني المتخصص ومهامه.

ما تم إنجازه في هذا المشروع.

مؤشرات نجاح تجربة التعلم باستخدام المواد المحوسبة.

نتائج تطبيق مواد التعلم الإلكتروني في المدارس.

المعوقات (الصعوبات).

ثم عدد المشاريع المحوسبة التي قامت وزارة التربية والتعليم بتنفيذها حتى تاريخ مقالته.

(3) الفجوة الرقمية في اللغة العربية، أ.د. عبد المجيد نصير، 2006، ص 43 - 84.

بدأ الباحث بتمهيد جميل معبر أقتطف منه الآتي:

اللغة هي أوضح خصائص الجنس البشري المميزة له. تدل على طبيعته الفريدة، وتضعه في ذرى المخلوقات الحية. وقالوا إن اللغة مرآة العقل، وأداة الفكر، ووعاء المعرفة، وهي العمود الفقري للمجتمعات البشرية. ثم أحال الراغب بالإستزادة عن تاريخ اللغة إلى كتاب الأستاذ الدكتور مايكل كورباليس M.C.Corballis المترجم إلى العربية وعنوانه "في نشأة اللغة". فهو يتابع هذا التطور اللغوي من إشارة اليد إلى نطق الفم. ثم أحال الراغب بالإستزادة عن ميدان التميز البشري، إن كان ذلك باللغة أم بشيء آخر، إلى الكتاب الأخاذ، وعنوانه "هل نحن بلا نظير؟" للأستاذ الدكتور جيمس تريفل J.Trefil الذي يجادل عن أن الدماغ البشري هو المميز الأعظم للجنس البشري عن غيره من المخلوقات. يقارن هذا الدماغ مع

أدمغة الحيوانات الأخرى، ومع الحاسوب، ليصل إلى الفرق الشاسع المعقد درجة ونوعاً. بل إنَّ الحاسوب مهما تقدم لن يصل إلى مستوى هذا الدماغ البشري، بما فيه من كامل قدرة التفكير والإبداع.

ومع ذلك، فاللغة ظاهرة نفسية فسيولوجية معقدة، ونشاط اجتماعي. تسمو مع أهلها بسموهم. وتتخط بانحطاطهم. وهي ليست فقط تربيطات بين الكلمات. فاللغة تربط بين مفاهيم في الذهن، وتعمل من خلال استخدام قواعد، تحكم الأشكال الطبيعية من الكلام البشري، على مختلف لهجاته ومستوياته. ولقد حيرت اللغة كنهاً وتعلماً العقل البشري منذ القدم. وفهم كثير من المسلمين قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة 31) على أن اللغة هبة إلهية علمها آدم، وانتقلت إلى ذريته. ويعتبر القرن العشرون قرن الدراسات المعقدة للغة من جوانبها المختلفة. إذ توصل الباحثون إلى أن "ملكة اللغة البشرية تبدو مبرمجة بشكل حتمي في بنية أدمغتنا، أي أنها تكيف جسدي من قبل نوعنا للبيئة التي وجد أسلافنا أنفسهم فيها". ويجادل الأستاذ ترينفل دفاعاً عن هذا الموقف بعدة ملاحظات منها:

(١) يبدأ الأطفال في العالم أجمع اكتساب اللغة عند العمر نفسه.

(٢) يكتسب الأطفال اللغة في تسلسل محدد جداً.

(٣) يكتسب الأطفال اللغة بشكل سريع جداً. ومع سن السادسة يتحدثون جملاً سليمة قواعدياً.

والفكرة أن اللغة البشرية تتألف من مستويين: **عميق** من قواعد مبرمجة بحتية وراثية. و**سطحي** من اللغة المنطوقة أو المكتوبة. ويفترض الأستاذ نعوم تشومسكي "Naom Chomsky" أن كل اللغات البشرية تشترك في المجموعة العميقة نفسها من القواعد النحوية. وقوانين اللغة البشرية لا تتعلق بالأصوات أو الكلمات، بل بالطريقة التي تبنى بها اللغات. "وقدرتنا على بناء الجمل وفهمها تعتمد على مهارة

لافتة للنظر في استخدام القواعد. بل لعل الأجدر بالالتفات هو أننا نستخدم هذه القواعد من دون أن نعيها". ويحب اللغويون أن يميزوا بين النحو والمعنى. فقد تكون جملة ما صائبة نحوياً، لكنها دون معنى. مثل عبارة تشومسكي الشهيرة:

**"تمام الأفكار الخضراء بلا لون غاضبة : Colorless green ideas sleep
"furiously"**

على أن الأمانة العلمية تقتضي أن نذكر أن نظرية تشومسكي وأعوانه في المشترك في لغات العالم قد تلقت ضربة موجعة أخيراً. فقد نشرت جريدة انديبننت Independent (6-5-2006) ما وجده الأستاذ اللغوي دانيال ايفريت D. Everett، من جامعة مانشستر البريطانية، في لغة قوم معروفين في أدغال الأمازون. فلغتهم مزيج من الصغير والطنين، ليس فيها مفهوم العدد. ولا توجد تعابير في لغتهم أو تمييز للألوان. ولغتهم هذه غير مكتوبة. ولا ذاكرة لها أبعد من جيلين. كما لا يدرك من اللغة إحساس بالزمن أو بمفاهيم مجردة، أو بصيغة الماضي.

لغد فجّرت تكنولوجيا المعلومات إشكالية اللغة، بعد أن أظهرت المواجهة بينهما الحاجة الماسة إلى المراجعة الشاملة للمنظومة اللغوية، لنتهيأ اللغة للقاء هذه الآلة المثيرة المتحدية. وعلى جبهة الحاسوب، فقد كان عليه أن يتخلص من معماريته التقليدية، آلة فون نيومان، ذات الطابع المركزي الصارم لكي يتأهل للقاء حاسم مع اللغة. وهذا أدّى إلى إنشاء مراكز بحوث متخصصة في علاقة اللغة بتكنولوجيا المعلومات، في دول عالمية متقدمة عديدة.

بعد هذا الجزء المقتطف من التمهيد، أسهب الباحث بمناقشة مجموعة هامة من المحاور ألخصها فيما يأتي، وأحيل الراغب في الإستزادة إلى تفاصيل ذلك في كتاب الموسم 24:

- المواجهة بين اللغات وتكنولوجيا المعلومات.

- العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات واللغة العربية.

- الفجوة الرقمية واللغة العربية:

أ. فجوة المحتوى الرقمي.

ب. فجوة استخدام اللغة العربية: وتكلم هنا عن:

الازدواجية اللغوية Dyglossia من حيث استخدام الفصحى
والعامية، حيث تطرق إلى أربعة أمور أساسية في هذا السياق
هي:

(1) ازدواجية أم ازدواجية وتعددية؟

(2) العامية، تطور أم انحطاط؟

(3) الفصحى والعامية: انفراد أم تعايش؟

(4) الازدواجية: تقارب أم تباعد؟

- ثنائية اللغة.

- فجوة اللغة العربية: تعليمًا وتعلمًا

- فجوة التعليم والتعلم بالعربية.

- فجوة المعجم: حيث المعجمية قسمان: معجمية عامة تتعامل مع

الوحدات المعجمية المستخدمة في عموم اللغة، ومعجمية خاصة

تتعامل مع المصطلحات المستخدمة في المجالات المعرفية المختلفة.

وكل من هذين القسمين يخضع للتقسيمات الآتية:

Lexicography المعجم صناعة

Lexicology علم المعجم

Lexical Computation حوسبة المعجم

- فجوة المعجم العربي: قد تناول فجوات أربع فرعية هي:

فجوة صناعة المعجم

فجوة التنظيم المعجمي

فجوة المصطلح

فجوة حوسبة المعجم.

- فجوة حوسبة اللغة العربية: لنظم معالجة اللغات الطبيعية الآلية إنجازات محسوسة على صعيد اللغة المكتوبة، وإلى حد ما بالنسبة إلى اللغة المنطوقة

- فجوة التنظيم اللساني.

- فجوة الترجمة: حيث حركة الترجمة (والتأليف) ضعيفة جداً في العالم العربي، ونحن نحتاج إلى الترجمة لعدة مستويات هي: مستوى الأطفال، ومستوى العامة ومتوسطي التعليم، ومستوى المتعلمين، ومستوى الباحثين المتخصصين.

ثم ختم الباحث مساهمته بخاتمة وتوصيات كم يأتي: إن موضوع الفجوة الرقمية واسع، كما يظهر من الكتاب الذي استفدنا منه كثيراً، بهذا العنوان. ففيه

نجد فجوة المحتوى، وفجوة الاتصالات، وفجوة العقل، وفجوة التعلم والتعليم، وفجوة اقتصاد المعرفة، إضافة إلى فجوة اللغة، وفجوة الثقافة التي خصص لها الدكتور نبيل علي كتاباً مستقلاً.

وربما في ختام هذه المقالة، يجمل بنا أن نقدم مقترحات ومنطلقات تصلح لتوجيه سياساتنا وعلمائنا، واقتصادنا نحوها، وبخاصة فيما يتعلق بفجوة اللغة. ولا حاجة لأن نؤكد أن كل تأخير ولو قليل سيدفع بأممتنا إلى الوراء عقوداً بل قروناً. وهذه المقترحات والمنطلقات هي الآتي:

- ١ - وضع سياسة عامة لغوية على مستوى الوطن العربي، يشارك في إعدادها اتحاد المجامع العربية، واللغويون وعلماء التربية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، وعلماء الرياضيات والإحصاء، وعلماء الحاسوب والمعلوماتية. تقدم لأهل السياسة لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذها.
- ٢ - توأمة جهود تطوير اللغة مع جهود حوسبتها.
- ٣ - الاهتمام أكثر بالدراسات اللغوية المقارنة والتقابلية والدراسات المتداخلة.
- ٤ - المشاركة القوية في جهود المنظمات الدولية مثل اليونسكو، ومنظمات المجتمع المدني العالمية المهتمة بالتنوع اللغوي، وحماية اللغات القومية، وبالنسبة للغة العربية، يجب إنشاء روابط مع المؤسسات المعنية بها في دول العالم الإسلامي.

- ٥ - إنشاء مركز قومي عربي مستقل عن الدول العربية متخصص في شؤون اللغة العربية جميعاً، تنظيراً ومعجماً واستخداماً وحوسبة. ورفده بميزانية سخية سنوية.
- ٦ - تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجالات تكنولوجيا اللغة العربية.
- ٧ - تشجيع الجامعات على مستوى الدراسات العليا، لصرف أعظم عدد من بحوث الماجستير واللغة نحو ردم الفجوة الرقمية.
- ٨ - الاستفادة مما تم في اللغات الأخرى، والبناء عليه بما يتلاءم وخواص اللغة العربية.
- ٩ - دعوة المجامع اللغوية إلى وضع آليات جديدة للمصطلح، وفق المبادئ التي أشرنا إليها في هذه المقالة.
- ١٠ - دعوة المجامع اللغوية ودور النشر لإصدار معاجم اللغة، آخذين بالاعتبار الأفكار التي أشرنا إليها.
- ١١ - إعادة النظر في أساليب تدريس اللغة العربية محتوى ومناهج ونشاطات مع الاهتمام بحوسبة التعليم. وتطوير برمجيات ذكية لتعليم العربية وتعلمها، باستخدام المعالجات الآلية الصرفية والنحوية والمعجمية.
- ١٢ - عمل ذخيرة لغوية شاملة من التراث والمؤلفات الحديثة (الجيدة) بأنواعها العلمية والإنسانية والأدبية.
- ١٣ - إنشاء بنوك مصطلحات، مع إنشاء نظام آلي لتوليد المصطلحات الجديدة.

- ١٤ -الاهتمام بالترجمة من العربية وإليها على أنها علم له قواعده ومتطلباته، مع تشجيع البحوث الهادفة إلى وضع برامج ترجمة آلية قائمة على أساس معرفي نابع من فهم أوتوماتي متعمق لمضمون النصوص.
- ١٥ -الانضمام إلى عضوية مشروع الترجمة الآلية المتعددة اللغات الذي ترعاه جامعة الأمم المتحدة في طوكيو (UNU).
- ١٦ -العمل على توحيد المصطلحات والاستفادة منها في التأليف والترجمة والتدريس.
- ١٧ -وضع لغات وبرمجيات تعتمد اللغة العربية أساساً، ابتداءً من حوسبة الحرف إلى حوسبة الكلمة والجملة والمفهوم.
- ١٨ -تطوير آلية ذكية للغة العربية Intelligent Search Engine.
- ١٩ -عمل مواقع عربية على الإنترنت تعنى بشؤون اللغة المختلفة، تيسر على المراجعين، مهما كان مستواهم، الرجوع إليها والاستفادة منها.
- ٢٠ -الاهتمام بتقديم اللغة العربية لغير العرب، وتطوير تعلمها آلياً، مع وضع ذلك في موقع أو أكثر على الشبكة العالمية.

(4) "حوسبة العربية: نحو لغة قادرة على التغيير"، عالية صالح، 2006، ص

107 – 85

بدأت الباحثة مساهمتها بالآتي:

"أنا لغتي" "أنا ما قالت الكلمات"، "حدود لغتي تعني حدود عالمي" أو الواقع المدرك بالنسبة إلي. تُظهر هذه العبارات علاقة الإنسان بلغته، فالإنسان واللغة يصعب الفصل بينهما، واللغة التي تفتقر كلماتها إلى مفاهيم معينة تحجب عن الناطقين بها استيعاب هذه المفاهيم، واللغة المتاحة المعروفة هي الوسيلة التي نرى بها العالم على رحابته. اللغة أداة التفكير، ولها دور في تشكيل الفكر الإنساني، ولغة الأمة تشكل تفكيرها وهويتها. واللغة روح الحضارة وحارسها الأزلي، وهي كائن ينمو ويتطور أن توافرت له شروط النمو والتطور. ويفترض التطور الحضاري لغة قادرة على استيعاب مفردات التطور والمدينة، لغة قادرة على التواصل مع حضارات وثقافات الأمم الأخرى، وهذا لا يكون دون جهود من أبناء اللغة لتطويرها. فاللغات الحية المتصدرة في العالم اليوم هي ثمرة جهود مضمّنة نهض بها علماءها لكي يطوروها فأُمتست تنبؤاً المقام العالي الذي هي فيه اليوم. واستعمال اللغة في البحث والتدريس والإعلام العلمي وغيرها من سبل الاستعمال ينمي اللغة ويوسعها ويسهل طرائق استعمالها حتى على غير أهلها. ثم أضافت: والتعليم باللغة القومية قضية غاية في الأهمية، هذا ما نادى به قادة مثل غاندي ومحمد علي، وبومدين وهوشي منه. وقد أخذت قضية التعليم باللغة القومية أبعاداً جديدة وأهمية متزايدة بفعل العولمة وانتشار التكنولوجيا المعلوماتية، وما صاحبها من ضرورة الحفاظ على التنوع الثقافي الذي بات مهدداً بسبب هيمنة اللغة الإنجليزية. إن استعمال لغة الأمة في الكتابة العلمية والثقافة للمتخصصين

وللمتعلمين من غير المتخصصين، يتقف الجماهير بتحويل العلم والثقافة إلى ثقافة عامة، ويجعل تفكير المواطنين أكثر تنظيماً ومنطقية واستقامة واستقلالية.

والثقافة التقدمية هي العلم عندما يصبح في متناول الجميع متمثلاً من الجميع بلغة الجميع وهي اللغة العربية، واستعمال الإنجليزية بديلاً تكريس للفصام بين مجتمع المتعلمين وغيرهم من المتعطشين لثمار العلم المادية والمعنوية المفاهيمية.

وأضافت بأن التعريب الحق هو الذي يحمل نظرة شاملة عميقة تتجاوز ترجمة المصطلحات والكتب إلى التأليف باللغة العربية، وإنتاج العلم باللغة العربية والمساهمة بفعالية في إنتاج المعرفة الإنسانية وتوظيفها. ويحتاج التعريب إلى جهود منسقة عربية تؤمن بأن اللغة والتخطيط اللغوي والأمن اللغوي، والتعليم والتعليم العالي قضايا استراتيجية تمس جوهر الأمة والوطن والحضارة والتحضر. والتفريط بها والسماح لها بأن تكون مجرد شؤون خاصة بالمدارس والمعاهد والجامعات هو تفريط بالماضي والحاضر والمستقبل. وترك المجتمع يواجه التغريب والاغتراب.

ثم طرحت جملة أفكار أخرى ضمن هذا السياق، انتقلت بعدها إلى ربط الموضوع بتكنولوجيا المعلومات فذكرت أن عصر الاتصالات والمعلومات، والمعرفة والحكمة والترفيه الذي نعيشه يضع أمامنا الكثير من التحديات، ويفتح أمامنا في الوقت نفسه أفقاً واسعة. لذلك عليها التسلح بكل ما لدينا من إمكانيات ووسائل لمواجهة هذه التحديات، وفي مقدمتها اللغة العربية، التي تعد أهم وسيلة

اتصال فيما بين كتلة هائلة من السكان في منطقة من أكثر مناطق العالم حركة وحيوية. إن بمقدور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات أن تنهض بدور فعال في نشر اللغة العربية والارتقاء بها في الوطن العربي وفي سائر أنحاء المعمورة.

وأضافت بأن النهوض بالعربية يحتاج إلى التحديث والأتمتة والحوسبة وربط الشبكات المعلوماتية بين المؤسسات التربوية والأكاديمية والبحثية والاندماج في شبكات المعلومات العالمية، هذه الأمور التي أصبحت من حقائق الواقع المعاصر تشكل ضغطاً متزايداً على الثقافة العلمية واللغة العربية، وتشكل حافزاً قوياً نحو التعريب لتعميم قواعد العولمة المعلوماتية، ولندكر أن الحوسبة ليست معادلاً موضوعياً للتعريب، فأغلب الحواسيب تصنع خارج إطار الغرب. إن الصين التي تصنع حواسيب وزارة الدفاع الأمريكية، والهند تسيطر على نسبة عالية من برمجيات الحواسيب في العالم، فالحوسبة إذاً يمكن أن تسهل عملية التعريب إن وجدت الإرادة السياسية الفاعلة والتهيئة المجتمعية المبرمجة التي تجعل التعريب جزءاً مهماً من مفاصل شبكة المعلومات العالمية. إن التحديات العلمية واللغوية تضع على عاتق الأمة ومجامعها اللغوية والعلمية مسؤولية الدخول في عصر المعلوماتية مستعينة بعلماء الحاسوب والمتخصصين بأنظمة الذكاء الاصطناعي، معتمدة على بحوث ودراسات في مجال التقنيات اللغوية ودراسات مشتركة بين المجامع اللغوية العلمية العربية والمؤسسات التعليمية وبين علماء الحاسوب. واضعين في المجال أهم القضايا التي نريد معالجتها ومنها:

- التحليل الآلي للغة العربية على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي.

- الاستعانة بالحاسوب لتعليم الصرف والتدقيق الإملائي، ومعالجة قضية، الشكل في الكتابة العربية؛ فالشكل جزء أساسي من حيث المعنى ونظام الجملة والإعراب. وإن غياب الشكل من الكتابة العربية، يعني غياب نصف الرموز التي نستعملها في القراءة والكتابة. وقد كان دخول الشكل والنقط التاريخي في مسيرة تطور الكتابة العربية ثورة لغوية. وإذا استطعنا بصورة وبأخرى أن نزيل العقبات بحيث يكون كل ما يكتب باللغة العربية، كل ما ينشر في الكتب والمجلات والصحف والإعلانات والإصدارات مشكولاً.

- دراسة القضايا اللغوية والتقنية التي تطرحها الترجمة الآلية، من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، ومن اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

- حوسبة كل ما كتب بالعربية للحصول على مدونة كاملة نستطيع من خلالها إنجاز المعجم التاريخي، الذي سيكون له أثره في مسيرة اللغة العربية، يتناول تاريخ اللغة العربية ومعانيها من خلال أقدم النصوص وحتى الوقت الحاضر وذلك عن طريق البحث الآلي عن الكلمات.

- وضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة العربية.

- وضع معاجم مدرسية موجهة إلى مراحل التعليم المختلفة.

- وضع المعاجم العربية المتخصصة في مختلف العلوم والآداب.

لقد حققت معالجة اللغة العربية انجازات ملموسة على صعيد اللغة المكتوبة وبدرجة أقل على صعيد اللغة المنطوقة، وقد حققت معالجة اللغة العربية آلياً نجاحاً تكنولوجياً واقتصادياً ملحوظاً. وذكرت الباحثة مجموعة من الإنجازات في هذا المجال. وذكرت أن الجهود التي تسعى لتطوير معالجة اللغة العربية آلياً تواجهها عدة مشكلات منها:

- عدم تقديم الدعم اللازم للقطاع الخاص المبادر في هذا المجال.
- ندرة مراكز البحوث الأكاديمية النظرية والتطبيقية في مجال اللسانيات الحاسوبية.
- بعثرة الجهود العربية، سواء على المستوى النظري أم التطبيقي، فكل باحث وكل منظمة تعمل بمعزل عن غيرها. إضافة على محدودية الدراسات في هذا المجال كما ومستوى فإنها تعاني من ضعف الانتشار وانعدام التكامل والتعاون بينها، ولا تكاد تتجاوز الملتقيات والندوات. ينضاف إلى ذلك غياب "حصر دقيق لها. ونحن في أمس الحاجة لدراسة ببلوغرافية لحصرها، تحاشياً لتكرار البحوث وهي ظاهرة متفشية في حقل تعريب الحاسبات".

- الانفصال بين النظري والتطبيقي في مجال اللسانيات الحاسوبية، وذلك نتاج الانفصال بين نظر اللغوي وتطبيق الحاسوبي. لا يعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربية بالحاسوب، وهو يفتقر إلى الحد الأدنى من المعرفة

اللغوية، لأن المعالجة الآلية لا يمكنها أن تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط والمكتمل، لذا فهي تتطلب الكشف عن دوائر البيئة الدفينة للغة العربية، وتقحم الكثير من المجالات التي لم يتطرق إليها البحث من قبل واتخاذ مواقف محددة تجاه الكثير من النقاط المتخلف منها:

- الطابع التجاري الذي أصبح يحكم ضرورة الإنجاز الحاسوبي، وجعل من حصل اللسانيات الحاسوبية حقلاً تجارياً يخضع لسوق العرض والطلب ومرجع ذلك طبيعة اللغة العربية الثرية والمرتفعة المستوى، وقلة الأبحاث الأكاديمية التقنية المتعلقة بها، ولذلك كان على الشركات المطورة لتقنيات اللغة العربي، إجراء أبحاث أكاديمية مكلفة، في علوم اللغويات والرياضيات والصرف، لا تستطيع تحمل تكلفتها إلا الشركات الكبيرة، ومراكز البحث العلمي والجامعات.

- من هذا المنطلق يرى نبيل علي أن حرب العراق وجه ضربة لحوسبة اللغة العربية التي كان معظمها يجري في دولة الكويت "والتي قامت إحدى الشركات المتعددة الجنسية بحصد معظم الانجازات التي تمت بأياد عربية في مجال تعريب نظم التشغيل وتنسيق الكلمات. وهي تسعى في الوقت الراهن لاحتكار معالجة اللغة العربية آلياً على مستويات الوحدات اللغوية الأكبر في إطار استراتيجيتها لاحتكار سوق تكنولوجيا اللغات عالمياً".

ثم أنت على جملة أفكار تتعلق باقتصاد المعرفة، واستثمارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث جنت المؤسسات عوائد استثمارية ضخمة، فمثلاً

إجمالي القيمة الرأسمالية لخمس شركات تعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد تضاعفت ما يقرب من 60 ضعفاً خلال عشر سنوات من 12 بليون دولار سنة 1987 إلى 700 بليون دولار عام 1997، وهي شركات (ميكروسوفت، واينتل وكومباك، ودل، وسيسكو).

وذكرت أن عائد قطاع المعلومات ساهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية حيث يفوق حالياً إجمالي عائد صناعة البرمجيات والنشر والتسجيل الصوتي والمرئي عائد قطاع الزراعة وصناعاتي الفضاء والسيارات، أما الهند فتعيش قفزة هائلة من عائد قطاع صناعة البرمجيات والذي يقدر له أن يبلغ 50 بليون دولار في العام 2008.

وقد نما الإنفاق العالمي على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وفقاً لتقرير التنمية الإنسانية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من 2.2 تريليون دولار العام 1999 إلى 3 تريليونات دولار عام 2003.

نسأل أنفسنا عرباً أين نحن من هذا؟ وما مقدار مساهمتنا؟ هل نقف موقف المستهلكين فقط؟ أم نشارك في هذا الاقتصاد العالمي؟ وما مصير الحوسبة التي تتبناها وزارات التربية والتعليم في مدارسها في أقطار عربية متعددة؟؟

الأردن كغيره من الأقطار العربية توجه بنظامه التربوي نحو التعلم بدلاً من التعليم باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهو يسعى للارتقاء بوزارة التربية والتعليم لتصبح مجتمع تعلم، ويطور نظم معلوماته وإدارته لدعم عملية

صنع القرار، ويطور محتوى التعلم بحيث يتم تحقيق نواتج التعلم المطلوبة لدعم
تحصيل الطالب وتمكينه من الوصول للمعلومات واكتساب المعرفة والمهارات
والقدرات اللازمة في مجال المعرفة، والارتقاء بدور المعلم ليصبح ميسراً وموجهاً
للتعلم من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات، وتطوير التعلم لدعم التعلم
الإلكتروني، وتطوير شبكة تعلم أردنية دعامة للبرنامج الوطني "الربط بين
الأردنيين" وتوفير الدعم التكنولوجي لجميع المدارس من أجهزة ومختبرات وصيانة.
يدعمه في هذا المشروع البنك الدولي، الحكومة الاسبانية، الوكالة الكندية للإنماء
الدولي، الوكالة اليابانية للتعاون الدولي، الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي -
يونيفيم- القطاع الخاص، شركة الاتصالات الأردنية. ويتم انجاز هذا المشروع عملياً
عام 2008، حيث يكون التعليم في المدارس بجميع فروعه محوسباً، والمعلم مهنيّاً
والبرمجيات منجزة، مما يوفر الفرص لتسويق الإنسان الأردني وبيع البرمجيات
وتحقيق الأرباح.

انتبه الأردن لتنمية الثروة البشرية، وسعى لتحقيق شعار "الإنسان أعلى ما
نملك". وأن الإنسان هو صانع تقدمه أو تأخره فيجب النظر إليه على أنه عنصر
أساسي في التنمية الدائمة، فهو أدواتها، وهو هدفها في الوقت نفسه، وتنمية ليست
مجرد تنمية تكنولوجية فحسب بل تنمية في المجالات الإنسانية المختلفة:
الاجتماعية والثقافية والفنية والأخلاقية.. وتعتمد ثروة الأمم على قيمة ما تملكه من
الثروة البشرية ذات القدرات العالية في تحصيل العلم واستخدام التكنولوجيا بل في
الإبداع فيها. فالأهداف الكبرى للعملية التعليمية، من تكافؤ الفرص والتوسع في

التعليم والتعليم للتميز والتميز للجميع وتحقيق مبدأ الجودة الشاملة وتنمية الطفولة المبكرة أخذتها وزارة التربية والتعليم بعين الاعتبار، وتسعى لتطبيقها وتحقيقها.

ما المطلوب على المستوى القومي العربي:

أجمعت الدراسات العلمية اللغوية الجادة، على أنه بات من الواجب تحديد معالم استراتيجية لغوية على مستوى الوطن العربي وأن تكون اللغة العربية الفصيحة على وفق مقاييسها الحديثة من الفصاحة والسلامة، هي التي يتعامل بها المواطن العربي مع التقنيات الحديثة وأن معالجة اللغة العربية حاسوبياً تشكل نقطة الانطلاق الأساسية للمدخل الثقافي لصياغة المعلومات، ويجمع علماؤنا ذو الريادة في خدمة اللغة العربية حاسوبياً على وجوب بناء أجهزة حاسوبية خاصة باللغة العربية. فيجب إخضاع تكنولوجيا المعلومات لخدمة اللغة العربية، وليس بأن تخضع العربية قصراً لضغوط هذه التكنولوجيا الساحقة.

- بلورة سياسية لغوية على مستوى الوطن العربي يساهم فيها اتحاد المجاميع العربية، ويدعي إلى المشاركة في وضعها بجانب اللغويين وغيرهم من علماء التربية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والبيولوجيين، والحاسوبيين، على أساس أن اللغة هي مسؤولية النخبة المفكرة قبل أن تكون مسؤولية الساسة وأهل الاختصاص.

- توزي جهود تطور اللغة مع جهود حوسبتها، ويتم ذلك في التوسع في الدراسات المقارنة و التقابلية للغة العربية، ويكون تواصل و تقابل بين

النظر اللغوي والتطبيق الحاسوبي. إذ لا يعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربية بالحاسوب، وهو يفتقر الى الحد الأدنى من المعرفة اللغوية، لأن المعالجة الآلية لا يمكنها أن تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط والمكتمل.

- المشاركة الفعالة في جهود المنظمات الدولية، وعلى رأسها اليونسكو ومنظمات المجتمع المدني العالمية المدافعة عن التنوع اللغوي وحماية اللغات القومية.

- تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال تكنولوجيا اللغة العربية بإعداد نماذج من دراسات الجدوى الاقتصادية التي تثبت الجاذبية الاستثمارية لهذا المجال التكنولوجي ذي العائد المرتفع. ويتم عن طريق التعاون بين مراكز البحث العلمي والجامعات والشركات الكبرى.

- إنشاء مركز قومي متخصص لرعاية أمور اللغة العربية تنظيمياً ومعجماً واستخداماً وحوسبة، وتجدر الإشارة إلى مبادرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الجارية بلورتها حالياً.

- إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت لجميع المؤسسات التي لها عناية باللغة العربية وربطها بشبكة خاصة يمكن عن طريقها النفاذ السريع واتخاذ القرارات وتعميمها حال اتخاذها.

- على جميع الأعضاء في مجامع اللغة العربية التعرف إلى كيفية التواصل عن طريق شبكة الإنترنت والتواصل يومياً، ومن لم يستطع يوفر له مساعد يساعده في هذا العمل.

وبعد تغطية ما ورد في مواسم المجمع حتى عام 2006، وجدت من المفيد أن نأتي على ذكر ندوة عقدت يوم الثلاثاء 2007/1/9م، استهل بها مجمع اللغة العربية الأردني هذا العام (عام اللغة العربية)، ألا وهي ندوة:

" مشروع قاعدة بيانات حاسوبية للقرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية الأردني، من قواعد بيانات للقرآن الكريم باعتباره أساساً للمعجم الآلي للغة العربية، أ.د. محمد زكي خضر وآخرون، 2007.

حيث قدم فيها الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر من كلية الهندسة/الجامعة الأردنية والفريق المتعاون معه ما أنجزوه من قواعد بيانات للقرآن الكريم باعتباره أساساً للمعجم الآلي للغة العربية. وتأتي هذه الندوة إدراكاً من المجمع أن ما تواجهه اللغة العربية من مشكلات تقنية حديثة لا يمكن معالجتها إلا بتضافر جهود اللغويين والحاسبين لتؤدي كل جهة دورها في هذا المجال، ويأتي انعقاد هذه الندوة تأكيداً لهذا التوجه.

واشتملت هذه الندوة على جلستين؛ قدم الدكتور محمد زكي خضر والفريق المتعاون معه في الأولى مشروعه لتكوين قاعدة بيانات حاسوبية لغوية للقرآن الكريم ، موسعة إلى أكبر حد ممكن، تصف بدقة كل دقائقه ابتداءً من أصغر المفردات وهي مقاطع الكلمة من ملصقات الكلمة فالتراكيب فالجمل فالآيات فالسور بحيث تشمل الرسم واللفظ والنطق والصرف والنحو والدلالة . وذلك خدمة

للقرآن الكريم تحليلاً ودراسة وقيماً وتفسيراً والذي يؤدي دون شك إلى خدمة اللغة العربية لكي يستفيد منها أكبر عدد ممكن من الباحثين.

وقد توصل الدكتور خضر بعد سنوات من العمل والبحث والدراسة لوضع أساس لقاعدة البيانات هذه اشتملت على كلمات القرآن الكريم مشكولة بالرسم الإملائي الشائع الآن والرسم العثماني، وبعض التغييرات التي طرأت على الكلمات نتيجة عمليات الإلصاق وضرورات الوقف والابتداء، وتحديد بدايات الجمل القرآنية ونهاياتها بشكل مبسط. كما تضمنت أبحاث الندوة خطوات لاحقة لكي يضاف النحو والصرف والنطق والدلالة لقواعد البيانات.

وفي الجلسة الثانية ناقش الحضور من أساتذة اللغة العربية في مختلف الجامعات الأردنية الدكتور خضر في مشروعه للوصول إلى مقترحات لعمل قاعدة بيانات حاسوبية متكاملة للقرآن الكريم، وتساعد أيضاً العاملين في المجالات اللغوية العربية كافة.

وبعد، فإني أختتم هذا الجهد المتواضع في الموسم الخامس والعشرين بمجموعة من التوصيات كما يأتي:

- دعم الترجمة الهادفة والرصينة والحديثة بسخاء وديمومة، ومن أهم اللغات العلمية الأجنبية الحية.
- دعم التأليف العلمي بالعربية، شريطة أن يكون هادفاً رصيناً حديثاً، ويتم بجهد منظم، وعمل الفريق كلما لزم.
- دعم البحث العلمي الخلاق والجاد باللغة العربية، ليتم التفكير والإبداع باللغة نفسها، لا بلغات أخرى ثم ينتقل إلى العربية وكأنه ترجمة.
- دعم الإبداع والاختراع باستخدام العربية وسيلة وأداة، وتشجيع براءات الاختراع العربية وحمايتها.

- دعم تطوير الأجهزة العلمية والتكنولوجية الحديثة لتعمل بالعربية وتتكلم بها.
- توظيف الأجهزة العلمية والتقنية الحديثة، والعلوم المختلفة لخدمة اللغة العربية.
- وترتبط عملية زيادة المحتوى العربي على الإنترنت بوفرة مادة المحتوى، ودعم التقنيات، ووجود أجهزة خادمة للتخزين، ووجود كفاءات بشرية مهمة، وتوفر الدعم.
- من المهم جداً أن يتصف العمل العربي، وخاصة من خلال المجامع، بالتنسيق القريب، وتوحيد الجهود حتى لا تتضارب ولا تكرر، والقيام بتوزيع المهام بين فرق هذه المجامع، لكل ما يتقن أكثر، والتزام الجميع بما ينتج عن كل طرف بعد إخضاعه للتدقيق والتحكيم وأخذ الرأي من المجامع الأخرى، فهذا يسارع في الإنجاز، ويتجنب الانفرادية والتضارب، ويقلل الجهد ويوفر الوقت.
- لوحظ بوضوح أن هناك صنفان ممن ساهموا في موضوع "التقنيات واللغة العربية":
 - اختصاصيو اللغة واللغويات.
 - اختصاصيو الحاسوب وتطبيقاته.
- وكان لمساهمة كل من الفريقين مزايا اتسمت بوضوح بمجالهم، وعكست قدراتهم، ولتحقيق نتائج أكثر عمقاً ودقة وفائدة، لا بد من "عمل الفريق المتكامل".
- أدعو إلى المرونة في التعامل مع موضوع المصطلحات بين اللغات، بحيث نفسح المجال لأخذ مصطلح شائع مستساغ اللفظ واضح الدلالة

على معنى محدد كما ورد في لغات أخرى، إذا كان ذلك يساهم في التوافق مع مفهوم تكنولوجي.

- وأخيراً، وجدت من المناسب الإشارة إلى موضوع آخر أرى أنه عظيم الأثر على اللغة العربية وإتقانها وانتشارها وتعليمها للمسلمين غير العرب ولغير الناطقين بها، وهذا الموضوع هو تقني وإعلامي في آن معاً، ألا وهو موضوع الإذاعة والتلفاز ولا سيما الفضائيات، وبتحديد أكبر الإذاعات والفضائيات الإسلامية التوجه، لما لها من دور رائد تقوم به الآن، ويمكن أن تقوم به بشكل أكبر وأفضل لتحقيق العديد من الخدمات والفوائد للغة العربية.

المراجع

- ١ - عبدالرحمن الحاج صالح، "تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثاني، ص 95-131.
- ٢ - محمود مختار، "دور الحاسوب في تعريب العلوم"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع، ص 7-18.
- ٣ - محمد ظافر الصواف، "التقنيات الحديثة واللغة العربية"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الخامس، ص 5-29.
- ٤ - نبيل علي، "المجامع العربية والحاسوب"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثامن، ص 115-132.
- ٥ - محمد حمدان (إدارة الندوة)، عبد المجيد نصير، همام غصيب (مشاركة في الندوة)، "هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحدي العلمي والتقنيات الحديثة (ندوة)"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي العاشر، ص 43-60.
- ٦ - خلدون طبازة وجهاد عبد الله، "اللغة والثقافة العربية في عصر الإنترنت"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع عشر، ص 11-34.
- ٧ - إبراهيم بن مراد، "المعاجم العلمية العربية المختصة ودور الحاسوب"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع عشر، ص 35-54.
- ٨ - مأمون حطاب و حسان عبد المنان، "التحليل الصرفي للغة العربية باستخدام الحاسوب"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع عشر، ص 55-66.
- ٩ - اسحق علي حبيبي، "التقنيات الحديثة وآفاقية العربية"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثاني، ص 67-141.

- ١٠ -نبيل علي، "الحاسوب والنحو العربي"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع عشر ، ص 143-168.
- ١١ -محمد زكي محمد خضر، "الحروف العربية والحاسوب"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع عشر ، ص 169-213.
- ١٢ -علي حلمي موسى ، " حوسبة التراث العربي "، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "التاسع عشر"، ص 11-62.
- ١٣ -علاء الدين صلاح العجاوي، " المعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "التاسع عشر"، ص 63-76.
- ١٤ -محمد الصرايرة ، " اللغة العربية والترجمة الآلية "، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "التاسع عشر"، ص 101-138.
- ١٥ -عبد المجيد بن حمادو ، " اللغة العربية وشبكة المعلومات "، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "التاسع عشر"، ص 139-164.
- ١٦ -محمد زكي خضر ، " الحرف العربي والحوسبة "، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "التاسع عشر"، ص 165- .
- ١٧ -علي المر ، " الرمز العربي العلمي- مبتكر - اللغة والرمز والتطوير والحاسوب "، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "الحادي والعشرون".
- ١٨ -مأمون خطاب، "تجربة دار حوسبة النص العربي في معالجة النص العربي حاسوبياً" ، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "الرابع والعشرون"، ص 11-26.
- ١٩ -فواز جرادات، "التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً" ، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "الرابع والعشرون"، ص 27-42.

- ٢٠ - عبد المجيد نصير ، " الفجوة الرقمية في اللغة العربية " ، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "الرابع والعشرون"، ص 43-84.
- ٢١ - عالية صالح، "حوسبة العربية: نحو لغة قادرة على التغيير"، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي "الرابع والعشرون"، ص 85-107.
- ٢٢ - محمد زكي خضر وآخرون، "تدوة مشروع قاعدة بيانات حاسوبية للقرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية الأردني، من قواعد بيانات للقرآن الكريم باعتباره أساساً للمعجم الآلي للغة العربية، 2007.
- 23- National Academy of Sciences, "Language and Machines: Computers in Translation and Linguistics", Washington D.C., 1966.
- 24- V. Lawson, "Practical Experience of Machine Translation", North Holland, 1982.
- 25- L.R. Robiner, R. W. Shaffer, "Digital Processing of Speech Signals", Prentice-Hall, 1988.

تعقيبات ومناقشات

• الأستاذ الدكتور إسحاق فرحان

شكر الدكتور إسحاق الدكتور محمد الحاج حسن على محاضراته القيمة، موصياً بضرورة الالتقاء به في مجلس المجمع لإحالة ما تفضّل به من توصيات في نهاية محاضراته الحقائق في أقرب وقتٍ ممكن، وموضحاً أهمية الترجمة في نهضة الأمم، وفي تاريخ الحضارة الإسلامية، ولهذا لا بدّ أن تتضاعف الجهود في مجال الترجمة، اقتداءً بالدول الأخرى في هذا الأمر بخاصة، ففي اليابان لا يصدر كتاب أو بحث علمي محكم جيّد إلاّ ويتبعه ترجمة له خلال ثلاثة أشهر، وهذا دليل على اهتمامهم بالترجمة، حيث إن مركزاً خاصاً للترجمة تدعمه الدولة بكل إمكاناتها يعمل على ترجمة المنشورات المفيدة، وكذلك في الصين... فالدول جميعها حريصة على الترجمة والتدريس بلغتها عنوان هويتها الحضارية، ورمز سيادتها.

تطرق الدكتور إسحاق إلى جهود المجمع في هذا المجال، موضحاً أن الكتب التي يترجمها المجمع كتب جامعية معتمدة، وفي أرقى المستويات، إلا أنها لم تدرس في الجامعات -للأسف-، ولم يتلقفها أساتذة الجامعات لتدريسها لطلابهم، داعياً إلى استنهاض همم أساتذة الجامعات للتعاون، ومشيراً إلى لجنة الترجمة في المجمع، إذا أعلنت السنة الماضية عن ترجمة ثلاثة كتب: في الحاسوب والعلوم الصحية والعلوم الإنسانية، ولم يتقدم أستاذ جامعي واحد لهذا العمل، واللجنة تكرر إعلانها هذه السنة، موجهاً طلبه لأن يكون الدكتور محمد الحاج واحداً من هؤلاء الثلاثة.

• الدكتور محمد زكي خضر:

تقدّم الدكتور محمد خضر باقتراح محدّدٍ وموجّهٍ إلى قسمين في الجامعات الأردنية؛ قسم اللغة العربية حيث اقترح أن يتم إضافة مقرر دراسي يتعلق بالتقنيات

الحديثة وموضوع المصطلحات والتقنيات الحديثة في اللغة العربية في مناهج الدراسات العليا للقسم.

وأن يضاف مقرر دراسي يتعلق بحوسبة اللغة العربية إلى قسم الحاسوب، مبيّناً أن البدء بتطبيق هذين الاقتراحين سيمكننا من إيجاد متخصصٍ في الحاسوب على معرفةٍ كافيةٍ باللغة العربية ومتخصص في اللغة العربية أكثر خبرة في التقنيات الحديثة.

• السيد إبراهيم العجلوني:

عقّب السيد إبراهيم العجلوني على هذه المحاضرة بالوقوف على توصية الترجمة وضرورتها، مذكّراً بأن النهضة العربية الإسلامية التي انطلقت في العصر العباسي كان من أهم منطلقاتها اعتناؤها بالترجمة سواء اليونانية أو الفارسية أو الهندية أو غيرها، مؤكداً حاجتنا الماسة إلى الترجمة والعناية بها، إذ إن الترجمة من اللغات الأخرى، إلى اللغة العربية في المجال العلمي محدودة جداً، وكل ما تُرجم إلى اللغة العربية لا يُضاهي ما يترجم إلى اللغة الإسبانية في هذا العصر فقط، استناداً إلى ما قرأه قبل فترة زمنية قصيرة، ولهذا فالترجمة تعاني من مشكلة حقيقية...ولذا رأى أنه لا بد من ترجمة هذه التوصية على أرض الواقع لتصبح حقيقة، وتمنّى أن يأخذ المجمع دوره المهم في هذا المجال.

أمّا التوصية الثانية فهي ضرورة تشكيل فريق من اللغويين والحاسوبيين ذوي الخبرة حيث أكد الحاجة إلى ذلك، ودعا إلى ضرورة الاعتناء بهذا الأمر في الجامعات والجامعات والمؤسسات الأكاديمية...، أملاً في وجود فريق مختار يوماً ما يمثل خلاصة الفكر في مجال الحاسوب واللغة ليساهم في الارتقاء باللغة حاسوبياً.

• الدكتور عودة أبو عودة:

...استهلّ الدكتور عودة تعقيبه بتأييده للدكتور محمد الحاج حسن في

توصيته الأخيرة وهي الدعوة إلى المرونة في التعامل مع موضوع
المصطلحات... متمنيا أن تكون في كل محاضرة توصيات من واقع ما يراها الباحث
في الموضوع الذي بحثه، وموضحاً أن دخول ألفاظ جديدة من اللغات الأخرى
إلى اللغة العربية ليس بجديد على اللغة العربية، لأنّ اللغة العربية لغة حيّة وكبيرة
وقوية، التقت بلغاتٍ أخرى عديدة فأخذت منها وأغنت اللغات الأخرى بألفاظها.

وحينما كان عهد الترجمة قائماً انتقلت مصطلحات كثيرة من اللغات الأخرى
إلى اللغة العربية، وهذا لا يعيبها، وتعزيزاً لما ذكر أورد أمثلة على ذلك، فما هو
خبير الدراسات الإسبانية الدكتور عبدالله عنان يذكّر أن ستة عشر ألف لفظة في
اللغة الإسبانية انتقلت من اللغة العربية، ولا تزال أسماء كثيرة لمدنٍ إسبانية
ومسميات إسبانية باللغة العربية، ولم يقل أحدٌ -يوماً- إن اللغة الإسبانية هي لغةٌ
عربية... كما أن في القرآن الكريم عشرات الألفاظ من لغات غير عربية فهل هذا
يعني أن القرآن الكريم كتاب غير عربي؟!!! فالقرآن الكريم -بلا شك- نزل بلغةٍ
عربية، قال تعالى " إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون".

وضرب مثلاً على كيفية توليد المصطلحات بكلمة أهش في قوله تعالى:-
" قال وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على
غنمي " وأهشُ: كلمة تعني أضرب غنمي ضرباً خفيفاً، وأسوقها أمامي، وأنا أقول:
هش، هش، كما يقول الرعاة، وليس دقيقاً قول بعض المفسرين إنّ أهش بمعنى
أجدّ الشجرة وأسقط ورقها لكي ترعى الأغنام... فالطعام يكون في الصحراء
والسهول. فأهش فعل مولد من صوت منتشر.

ومثال ذلك يقال في كلمة: هيت لك " إذا إنها كلمة عامة تدل بصوتها على
الدعوة، وليس لها جذر مباشر في اللغة العربية، رغم قول بعض المفسرين هتتُ
لك ونحو ذلك.

• الأستاذ الدكتور همام غصيب

....أكد الدكتور همام في بداية تعقيبه على هذه المحاضرة أهمية الوقفات المتأنية والمراجعات المتكررة لما تم إنجازه، شاكرًا المحاضر على وقفته المتأنية أثناء عرضه للإنجازات التي قام بها المجمع في المجال التقني والعلمي، وداعيًا المجمع إلى المزيد من هذه الوقفات والمراجعات تلافياً للتكرار، وحرصاً على البدء من حيث انتهى غيرنا فنحافظ على العنصر التراكمي الذي نحن بحاجة ماسة إليه. رأى الدكتور همام ضرورة التركيز على موضوع المحاضرة، واستيفاء النقاط التي أثارها وعدم التشعب والتشتت والبدء من الصفر عند طرح أي قضية أو إلقاء محاضرة ما، إذ لا بد من التركيز على النقاط المحددة التي لها علاقة بعنوان المحاضرة، وإلزام المعنيين والمناقشين بهذه النقاط.

• الدكتور سليمان العباس

أشار الدكتور سليمان إلى أهمية القرار السياسي في تعريب التعليم الجامعي، فكل ما يُقال ويُعمل لأجل تعريب التعليم الجامعي بحاجة إلى مرسوم من سطرٍ واحدٍ، وتنتهي القضية...ثم انتقل إلى الحديث عن البحوث القيمة التي استعرضها المحاضر لبيان أهمية المواسم الثقافية لمجمع اللغة العربية الأردني في معالجة التحديات التقنية والحاسوبية التي تواجه اللغة العربية، مشيراً إلى أن ما تضمنته هذه البحوث من حديثٍ عن الترجمة الآلية وغيرها وكأنها تحصيلٌ حاصل وأمر واقع في بدايات وأواسط الثمانينات تقريباً، يشير إلى أمرين: إمّا أن الباحثين الذين تطرقوا إلى هذه المواضيع بالبحث والمناقشة سبقوا زمانهم، أو أننا -الآن- لا نسير إلى الأمام بل نترجع، فالترجمة الآلية فيما يتعلق باللغة العربية، حتى هذه اللحظة، وما زالت قاصرة جداً، أما في أوروبا فإنها قد تكون محققةً لبعض النجاحات بين اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة، وذلك للتقارب بين المصطلحات التي تنتمي إلى هذه العائلة، لكننا لا نستطيع أن نقول إننا حققنا

نجاحاً، ولو محدوداً، في مجال الترجمة الآلية للغة العربية، فما نتمكن من استخراجها من الحواسيب من مصطلحات هو في الحقيقة، ترجمة بمساعدة الحاسوب: وليس ترجمة آلية.

• السيد محمد البطاينة:

طالب يحضر رسالة دكتوراة في إحدى جامعات بريطانيا "سالفورد" حول دور مجمع اللغة العربية الأردني في ابتكار المصطلحات.

ذكر السيد محمد البطاينة أن المستخدم هو الذي يقرر نجاح المصطلح أو عدم نجاحه، فالمحك لمعرفة أن مصطلحاً أفضل من مصطلح هو الاستعمال، معقياً على إحدى الخطوات التي أوردها الدكتور محمد الحاج حسن لترسيخ النهج الصحيح في اختيار المصطلح... حيث رأى أن يتم الاهتمام بالسوابق واللاحق لمواكبة تطور العلوم والتكنولوجيا، بحيث تكون كل من السابقة واللاحقة من لفظ عربي أو معرب، وفي هذا السياق فإن مصطلح (بيوانفورماتكس) أفضل من "بيومعلوماتية"، ويمكن أن يحل محله مصطلح "المعلوماتية الحيوية"، ومبيناً أن ما يميز جهود مؤسسات التخطيط اللغوي في الدول المتقدمة على الدول النامية هو النوع وليس الكم، ولابد من نقاش جانب المزج بين الحاسوب واستخداماته واللغة والحوسبة اللسانية، والتركيز عليه أثناء طرحنا لموضوع معالجة التحديات التقنية والحاسوبية التي تواجه اللغة العربية.

• اختتم الدكتور محمد الحاج حسن محاضراته بكلمة ردّ فيها على المعقّين، حيث تحدث في بداية هذه الكلمة عن توصيته الأولى وهي دعم الترجمة ، مؤكداً أن المطلوب هو ترجمة أمهات الكتب التي تحوي كنوزاً قيّمة في العلم والمعرفة، وذلك لإثراء علمنا ولغتنا في آنٍ واحدٍ، ومبيناً أن ما نحتاجه هو ترجمة ذات مستوى رفيع، فهي أهم من الكم، فكثير من مؤلفينا يؤلفون تأليفاً سطحياً أو ينقلون أو يجمعون أو نحو ذلك، فلا تتحقق الفائدة من مؤلفاتهم وترجماتهم، ثم عرّج على

أهمية عمل الفريق الواحد، وكيف أن تشريعاتنا، وبخاصة التشريعات الموجهة إلى أساتذة الجامعات، لا تشجّع عمل الفريق الواحد، فمن يعمل عملاً فردياً له مكافأة أفضل ممن يعمل عملاً جماعياً من حيث الترقّيات وغيرها، ولذا لا نحقق مرادنا من الإنتاج المثمر المفيد.

ثم وجّه كلامه إلى الدكتور سليمان العباس، ذاكرًا أنه قال في معرض حديثه في هذه المحاضرة استشرّف فلان من الفريق الذين حاضروا سابقاً، فكلّمة استشراف توحى بأن الباحث قد سبق زمانه بكلامٍ لم أكن أتوقعه. فهذا الوعي الاستشرافي لهؤلاء الباحثين الذين مضى على كلامهم عشرون سنة فأكثر من المفترض قفزة هائلة، فالتطوير الذي حصل إلى وقتنا الحاضر، هو بلا شك، قياساً إلى ما ذكر في دراسات باحثينا، ضئيلٌ جداً، وكان من الممكن أن يؤدي إلى تطور كبير في خدمة اللغة العربية تقنياً وحاسوبياً.

ورداً على السيد محمد البطانية فقد أشار إلى أن كثيراً من المقالات التي تحدث عنها في محاضراته ركزت على جانب المزج بين الحاسوب واستخداماته واللغة والحوسبة اللسانية ولا بأس من إجراء نقاسٍ في ذلك مستقبلاً... ثم أنهى حديثه موافقاً الدكتور همام بأن التركيز على هدفٍ محددٍ وإشباعه نقاشاً وتحليلاً وبحثاً يفيد بشكل أكبر وذاكرًا أن الغالب أن تتفرّع عن العنصر الرئيسي أفكار أخرى، فالشيء يثير الشيء والحديث ذو شجون.

المحاضرة الخامسة

تجربة مَجْمَعِ اللّغة العربيّة الأردنيّ
في تعريب التّعليم الجامعيّ:
الإنجازات، والصّعوبات، والتّحديات

الأستاذ الدكتور هُمام غَصِيب
عضو مَجْمَعِ اللّغة العربيّة الأردنيّ
أستاذ الفيزياء النّظريّة/الجامعة الأردنيّة
مدير إدارة الدّراسات والبرامج/منتدى الفكر العربيّ

الثلاثاء 26 جُمادى الأولى 1428هـ - 12 حَزيران/يونيو 2007م

أستهلّ الكلام بتهنئة مَجْمَعِنَا وتهنئة أنفسِنَا وأبناء جِلْدَتِنَا في كلّ مكان بعام اللّغة العربيّة. والحقّ أنّه حَرِيّ بنا أن نحتفِي ونحتفلَ بلغَتِنَا كلّ عام؛ بل كلّ شهر وكلّ يوم وكلّ ساعة. ذلك أنّها لغة القرآن الكريم؛ وهي جوهرُ هُويَّتِنَا، ولسانُ حضارتِنَا العربيّة الإسلاميّة (من دون واو عطف أو شرطّة أو مائلة). نفكرُ بها، ونشعرُ ونحلّم، وننواصل. لولاها لما كان مجتمعنا، ولما كانت ثقافتنا وما أبدعته إنسانياً. ثم إنّها الأساس، أو هكذا يجب أن تكون، في منظومة الثقافة بشتّى عناصرها من تربية وقيم ومعتقدات وفكر وإبداع وتراث وإعلام؛ ومن ثمّ في تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، وفي مجتمع المعرفة عموماً، وهو مجتمع التعلّم من المهد إلى اللحد.

وقد أعفاني تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة للعام 2003⁽¹⁾ من مؤونة التّوضيح والتّفصيل والتّحليل في هذا الشّأن؛ خصوصاً من حيث علاقة لغتِنَا بالفكر، ومصادر المعرفة، ونقل المعرفة وهضمها، وتوظيف المعرفة، وتوليد المعرفة الجديدة. وهذه قضايا كبرى أقترح أن تُشغَلنا في مواسم ثقافيّة قادمة. وهي قضايا متعدّدة الاختصاصات. والهدف في النّهاية سبُر العلاقة بين لغتِنَا وسائر فروع المعرفة.

وانّه لمّا يحزّ في النّفس أن لا تتصدّر هذه القضايا سلّم أولويّاتِنَا واهتماماتِنَا. ذلك أنّ أيّ مشروع نهضويّ للأُمّة لن تقوم له قائمة من دون نهضة لغويّة. هذه هي حكمة التّاريخ: تاريخنا، وتاريخ سائر الأمم.

وقد أعودُ إلى هذه الأمور الأساسيّة في مناسباتٍ أخرى بإذنه تعالى؛ فهي جديرةٌ بالتأمّل والتعمّق. إلّا أنّني أردتُ هنا فقط أن أرسم الإطارَ الفكريّ العريض الذي سأتناولُ فيه موضوعَ محاضرتي؛ مُتسائلاً أولاً: ما التعريب؟ ولمّ تعريبُ التّعليم الجامعيّ؟ ومن ثمّ مُنتقلاً إلى تجربة مَجْمَعِنَا في تعريب التّعليم الجامعيّ من حيث الإنجازات والصّعوبات والتّحدّيات.

ما التَّعْرِيبُ، إِذَا؟

نظرنا في المَجْمَع إلى هذا المفهوم منذ البداية بأنه أوسع وأشمل بكثير من مجرد الترجمة أو النقل إلى العربية. ولم نغفل عن دلالاته اللغوية والتاريخية، بما في ذلك إخضاع المصطلح الأجنبي للجرس العربي والأوزان العربية⁽²⁾. فبالنسبة لنا، يعني التَّعْرِيبُ تَبْنِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لُغَةَ التَّعْلِيمِ بجميع مراحلِهِ، ولُغَةَ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِ والبحثِ العلميِّ. هو في النهاية تَوْطِينُ الْعُلُومِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وتَأْصِيلُهَا فِي فِكْرِنَا وَوُجْدَانِنَا وَمَجْتَمَعِنَا وَبِيئَتِنَا. فنمارسُ علمَنَا - حديثًا وكتابًا؛ تعلُّمًا وتعليمًا؛ بحثًا ونشرًا - بالعربية. ومن ثَمَّ نُبَدِّعُ، ونتحرَّرُ من رِبْقَةِ التَّبَعِيَّةِ، ونساهمُ بأصالةٍ فِي حَضَارَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ وَاحِدَةٍ. التَّعْرِيبُ يُفَجِّرُ طَاقَاتِنَا الْإِبْدَاعِيَّةَ، الْفَرْدِيَّةَ وَالْجَمْعِيَّةَ، وَيُحَرِّكُ الْمِيَاهَ الْأَسْنَى. وَهُوَ مَقْوَمٌ مِنْ مَقَوِّمَاتِ التَّقَدُّمِ الْحَقِّ وَالنَّهْضَةِ الْمُنْشُودَةِ.

لكن سرعان ما انبرى لَفِيفٌ مِنْ زَمَلَاتِنَا الْكَرَامِ يَنْعَتُنَا بِأَنَّنَا "مَاضَوِيَّونَ"، وَيَنْتَهِمُ التَّعْرِيبُ بِأَنَّهُ يُشَكِّلُ حَاجَزًا بَيْنَ الطَّالِبِ الْعَرَبِيِّ وَمَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ الْأَصْلِيَّةِ، لِأَنَّ مَعْظَمَهَا بِاللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا اللُّغَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ، لُغَةُ الْعِلْمِ الْعَالَمِيَّةِ بِلَا مُنَازَعٍ.

وكان رَدُّنَا بَسِيطًا: بِأَنَّهُ مَنْ قَالَ إِنَّنَا نَرِيدُ أَنْ نُعَرِّبَ عَلَى حَسَابِ إِتْقَانِ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ؟ لَكِنْ حَتَّى تَعْلِيمُ هَذِهِ اللُّغَاتِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَمَّ مِنْ دُونِ اللُّغَةِ الْأُمِّ. فَهِيَ آذَانُنَا وَعَيُونُنَا وَلِسَانُنَا وَدِمَاغُنَا نَفْسُهُ!

قالوا: إِنَّ لُغَتَنَا مَجَازِيَّةً. وَكَانَ جَوَابُنَا: أَلَمْ نَتَدَبَّرُوا فِقْهَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَدَقَّتَهَا الْإِلَامَتَانِ (وَلَا أَقُولُ الْمَتَانِيَّةَ)؟ أَلَمْ تَعُودُوا إِلَى النَّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، قَدِيمِهَا

وحتى حديثها: مثلاً، في مجلة **المقتطف** ⁽³⁾، وكتابات الدكتور أحمد زكي ⁽⁴⁾ وعشرات غيره؟ لقد أذهلنا هذه الدقة وبهرتنا حين ناقشنا في المجمع على مدى شهر وشهور مسميات الألوان بالعربية ^(5,6). كذلك كتب الدكتور عثمان أمين بإيجاز، لكن ببصيرة نافذة، عن عبقرية لغتنا من حيث دقتها وفقها وفلسفتها ⁽⁷⁾.

باختصار، إذا، كان ردنا: هذه هي حجبنا وبراهيننا وأسانيدينا؛ فأين حجبكم وبراهينكم وأسانيديكم؟

- 3 -

ولم تعريب التعليم الجامعي؟

هنالك أولاً الجوانب العملية للموضوع. فاستعمال لغة إنجليزية، غالباً ما تكون شوءاً عَرَجاء، في أروقة كلياتنا العلمية يعني إرباك طلبتنا ومن ثم عدم تمكنهم من استيعاب المفاهيم والأفكار. كما يعني انصرافهم إلى المصارعة مع لغة أعجمية على حساب فهمهم لعلمهم وتخصّصهم. أضف إلى ذلك الحرج الذي يقع فيه المدرسون المتخرجون في جامعات غير أنجلوسكسونية ⁽⁸⁾. بيت القصيد هنا أن اللغة، كما أسلفت، "هي رابطة العُقد في منظومة المعرفة الإنسانية" ⁽⁹⁾؛ فلا يُمكن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة من دون تعريب.

وهناك ثانياً الجوانب الاقتصادية المادية. ذلك أن أسعار الكتب الأجنبية المستوردة أصبحت تُثقل كواهل الطلبة إلى حد لا يُطاق. فالتعريب من شأنه أن يوفر أموالاً طائلة ⁽¹⁰⁾؛ إضافة إلى المساهمة في تطوير صناعة الكتاب العلمي العربي وملحقاته الحديثة من برمجيات حاسوبية وغيرها.

وهناك ثالثاً الجوانب الأكثر عمقاً. فهذه قضية قومية نهضوية. والتعريب الجاد أداة قاطعة - وأنا أتكلّم من تجربة شخصية - لشحن الذهن وشحن الفكر وتنمية الإبداع. وهو يُعلّمنا الإتقان، والعودة إلى الجذور والأصول. فهو حلقة الوصل

بين الأصالة والمعاصرة⁽¹¹⁾. ثم إنّه وثيق الصّلة بالتّربية. من هنا كان شعارنا: لا تنمية من دون تعريب^(11،12). ذلك أنّ التّربية الشّاملة المستدامة سيُروية مُعقّدة مركّبة تشكّل هرمًا هائلًا: قاعدته الجمهور، وذروته الصّفوة. فكيف يمكن تعميم فلسفتها ومنهجيتها ووسائلها من دون تعريب متكامل يربط بين سفح الهرم وقمّته، ونُراكم به تجارب فوق تجارب؟ مثل ذلك مسألة "الثّقافة الثّالثة" المكوّنة من منظومة معرفيّة تهدفُ إلى جسر الفجوة بين "الثّقافتين": الإنسانّيّات والعلوم؛ فتساهّم في بناء الإنسان العصريّ الذي يستطيع أن يُواكب تيّارات العصر⁽¹³⁾. أتساءل: هل يمكن تحقيق ذلك من دون تعريب؟

هذا هو الإطار الفكريّ الدّهنيّ الذي أقدم فيه مجمّعنا على تعريب التّعليم الجامعيّ بإمكانات محدودة؛ لكنّ بإرادة لا تليّن. وإخالّ التّعريب، بمعناه العميق الذي بيّنت، هاجسًا من هواجس المجمع منذ أن كان. فمن بين أهدافه ومسؤوليّاته، وفّقًا لقانونه، جعلُ اللّغة العربيّة لغة العلم.

وقد تناول تجربة المجمع الغنيّة في هذا المجال غير مرّة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع⁽¹⁴⁾، والأستاذ الدكتور محمود السّمرّة، نائب رئيس المجمع⁽¹⁵⁾، والمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان⁽¹⁶⁾، وباحثون آخرون. وتنتطق محاولتي هذه من تلك الجهود الخيرة وتبني عليها.

- 4 -

استندت تجربة المجمع في تعريب التّعليم الجامعيّ إلى ثلاث ركائز:

١ - ترجمة الكتب العلميّة المنهجية.

٢ - تعريب الرّموز العلميّة.

٣ - تعريب المصطلحات.

وسأبدأ بتسليط الضّوء على إنجازات هذه التّجربة، وعلى الحقائق والوقائع.

1- ترجمة الكتب العلميّة المنهجية:

أصدر المجمع - ضمن حملته الرامية إلى تعريب التعليم الجامعي - اثنين وعشرين مجلّدًا ضخماً مترجماً عن اللغة الإنجليزيّة، على النحو الآتي:

حساب (أو حسابان) التفاضل والتكامل والهندسة التحليليّة (في جزأين)

البيولوجيا (في جزأين)

- الجبر المجرد بطريقة التعلّم الذاتي النشط

- الجيولوجيا العامّة

- الكيمياء العامّة

- الكيمياء الحيويّة للخلية وعلم وظائفها

الكيمياء غير العضويّة (في جزأين)

الفيزياء الكلاسيكيّة والحديثة (في ثلاثة أجزاء)

- مبادئ المعادلات التفاضليّة وتطبيقاتها

- مبادئ التحليل الرّياضيّ

- مقدّمة للتكوين الجنينيّ

- مقدّمة للبصريّات الكلاسيكيّة والحديثة

- الكيمياء التحليليّة

- الموجز في ممارسة الجراحة (في أربعة أجزاء).

والقائمة الكاملة، بكلّ تفصيلاتها، مثبتة في تقارير المجمع السنويّة (مثلاً⁽¹⁷⁾).

لقد صدرت هذه المجلدات ما بين عامي 1979 و 1985؛ باستثناء الجزء الثاني من كتاب الفيزياء الكلاسيكية والحديثة الذي صدر عام 1987، وكتاب الموجز في ممارسة الجراحة الذي صدر بأجزائه الأربعة عام 1997.

ولكم أن تتصوّروا الفورة التي سادت أجواءنا في تلك السنوات المكدودات منذ نهاية السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات من القرن الفائت! فقد حشدّ المجمع "جيشاً" من المترجمين والمراجعين والمشرّفين، كلّهم أساتذة جامعيّون يمارسون علمهم بحثاً وتدرّيساً. وشارك عددٌ منهم في اختيار الكتب العلميّة التي تُرجمت. وكانت هذه من أجود الكتب المتداولة في أرقى الجامعات. وتقاديّاً للزدواجيّة في العمل، وسعيّاً للتنسيق مع سائر الجهات المعنيّة، قام المجمع بتعميم قائمة الكتب المختارة.

ما زلتُ أذكر تلك الأيام الخوالي بكلّ دقائقتها؛ فقد أصبحتُ جزءاً من ذاكرتي الحيّة. وقّعنا - نحن المترجمين والمراجعين والمشرّفين - عقوداً مع المجمع، وعانينا أكثر ما عانينا من سوء التّقدير الذي وقع فيه معظمنا للوقت اللازم لإنجاز العمل. وسرعان ما تبدّث لنا بجلاء ضخامة المشروع. فكان علينا أن نواجه ليس فقط مُشكلات التّرجمة والكتابة الدّقيقة، وإنّما أيضاً المشكلات المتعلّقة بصناعة الكتاب: عددٌ كبير من المطابع لم يكن مؤهّلاً للاستجابة لمطالبنا. وكان للفقير لرحمة الله تعالى تجربةٌ لا تُنسى مع المطبعة الوطنيّة في عمّان. فبعد بداية طيّبة وتعاون سلس مع إدارة المطبعة والعاملين فيها على حدّ سواء، أخذت العلاقة بيننا تتأزّم نتيجةً لتزايد تصويباتي وتعديلاتي. عدّوني عدوّاً لدوداً، وعدّوا قلّمي الأحمر جالداً غاشماً. وهكذا مضت الأيام والأسابيع والشهور متناقلة. ولم أَسْتَعِدْ ثقةَ العاملين هناك وحماسهم المتأجّجة للمشروع إلّا حين بدأتُ أداومُ معهم في المطبعة يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، من الصّباح الباكر حتى المساء المتأخّر، بما في ذلك بعضُ أيام الجمعة: أُصوّب كلّ خطأ

في الميدان مباشرة، وأواكب معهم كلّ صغيرة وكبيرة؛ أشرب من شايعهم الأسود،
وأكل من خبزهم اليابس.

كان ذلك قبل أيام الحاسوب الشّخصيّ والتّضيد الحاسوبيّ والنّشر الحاسوبيّ.
كنّا نُعطي ما ننجزه من ترجمة بخطّ اليد لإحداهنّ كي تطبعه على الآلة الكاتبة؛
ومن ثمّ نُحيله إلى المطبعة.

لم يخلُ الجوّ من المشاحنات والأصوات العالية. فالبشر ليسوا ملائكة! ولم
يتورّع المجمع عن رفض المحاولات الرّكيكة بعد أن دفع لأصحابها مستحقّاتهم
الماليّة بالكامل! وتفاوتت التّرجمة من المستوى المتوسّط (وأحياناً دون المتوسّط)
إلى ذلك الصّنف الذي ينساب عذباً سلسبيلاً، وكأنّه مؤلّف تأليفاً بلسان عربيّ
صافٍ راقٍ.

وحين أخذت المجلّدات القشّية تظهرُ تيّاعاً، أصبحتُ على يقين من أنّ
الأُمة بأُمسّ الحاجة إلى المشروعات الكبيرة الطّموحة، كمشروع المجمع هذا،
للنهوض بها في معارج التّقّدّم والرّقيّ. ذلك أنّ مشروعاً كهذا يَجِبُ جَبّاً تلك
المحاولات الهزيلة التي لا تُغني ولا تُسمن. فهو نابعٌ من احتياجاتنا العمليّة
والوجدانيّة والذهنيّة، وليس هابطاً علينا بمظلّة. كما أنّه ليس مِنّةً من أحد، وليس
هبةً من تلك الهبات التي تُمنح لغايةٍ في نفس يعقوب! مشروع كبير كهذا من
شأنه أن يُفتّق الأكمّامَ والمواهبَ والمَلَكات، وأنّ يُعلّمنا بالتّجربة والخطأ؛ فتتراكم
الخبرات والدّروس والعبر. وحسبنا ما تعلّمناه هنا في مجال الإدارة العلميّة، وثقافة
الإتقان، وتعزيز روح الفريق. لنذكّر أنّه في كتاب الموجز في ممارسة الجراحة ،
شارك في التّرجمة اثنان وأربعون من الأطباء الجراحين، بإشراف هيئة تحرير
علمي. تأمّلوا!

لا أريد أن أُكرّر ما ذكره الأستاذ الدكتور رئيس المجمع عن هذه التجربة: كيف قُومتُ، وكيف حُوصرتُ! فقد كفى ووفى⁽¹⁸⁾. ويبقى الإنجاز الأكبر تلك الأعلّاق الثّمينّة في المكتبة العلميّة العربيّة التي أنتجها مجمّعنا بإمكاناتٍ محدودة. وتبقى التجربة بنقاطها المضيئة التي بينتُها شاهداً على فنّ الممكن في هذا السّياق.

وأكثر من ذلك، فإنّ مشروعاً كبيراً كهذا كان لا بدّ له أن يُفرّخ مشروعاً كبيراً آخر. وهكذا كان. فقد واجهتُنا في أثناء عملنا قضية الرّموز العلميّة، خصوصاً في الرّياضيّات والفيزياء والكيمياء: هل تُبقي الحروف اللّاتينيّة واليونانيّة؟ أم هل تُعرب الرّموز؟ محاولة المجمع في التّصدي لهذه القضية شكّلت الرّكيزة الثّانية في تجربته في التعريب.

2- تعريب الرّموز العلميّة:

كان واضحاً منذ البداية أنّ الإبقاء على الحروف اللّاتينيّة واليونانيّة لا ينسجم مع فلسفة المجمع في التعريب؛ إذ إنّ التّرجمة برموز أجنبيّة ليست تعريباً. لكن ما العمل؟ "فالحاجة العلميّة تدعو إلى استعمال أربعة أشكال مختلفة للحرف الواحد... وأحياناً خمسة أشكال للدّلالة على مفاهيم متميّزة، مختلفة ومتربطة في آن..."⁽¹⁹⁾؛ والحروف العربيّة قليلة العدد، محدّدة الأشكال. لذلك رأى المجمع أن تمضي التّرجمة (باستثناء كتب الرّياضيّات البحتة) مؤقتاً بالرّموز الأجنبيّة؛ وشكّل لجنّة سمّاها لجنّة الرّموز لدراسة المشكلة بعمق واقتراح حلّ لها.

عملت اللّجنّة بجِدّ وحماسة عزّ نظيرُهما على مدى ثلاث سنوات تقريباً. ونُشرت حصيلة أعمالها عام 1985⁽²⁰⁾. ولعلّ مشروع الرّموز العلميّة العربيّة الذي اقترحته من أكثر أعمال المجمع أصالةً. وقد انطلق بكلّ بساطة من المبدأ: أنّ في الأبجديّة العربيّة ما يُغني عن الحروف الأجنبيّة؛ على أن تُستعمل حروف

أبجديتنا كلها مع نقطها، وأن تُجرى تغييرات على أشكال الحرف تُميزها من غير أن تَطْمُسْ هُويّتها.

وقد نال هذا المشروع حظّه من التّحليل المعمّق في ندوة متألّقة عقدها في رحاب مَجْمَعنا اتّحادُ المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة قبل أكثر من عشرين عامًا (1407/5/29-27هـ، الموافق 1987/1/29-27م) ⁽²¹⁾.

اتّخذت النّدوة هذا المشروع ومشروعًا آخرَ لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، إضافة إلى الرّدود الواردة من هيئات علميّة عربيّة أُخرى، أساسًا لوضع مشروعٍ موحدٍ للرّموز العلميّة العربيّة. واعتمدَ المشروع مبدأ التّعريب الشّامل للرّموز العلميّة، وَفَقًا لِلأُسُس الّآتية:

١ - استعمال الحروف العربيّة العاديّة لتمثيل الكميّات والوحدات الفيزيائيّة والكيميائيّة.

٢ - استعمال الحروف الأبجديّة العربيّة في الرّياضيّات (باستثناء الحرب اليونانيّ دلّنا لرمزيّ كرونكر وديراك).

٣ - مراعاة اختيار الشّكل العاديّ للحرف العربيّ الذي يتفق مع أصول الخطّ العربيّ ومع الآلات الطّباعيّة المتوافرة.

٤ - استعمال أشكال محوّرة للحروف العربيّة العاديّة عند الضّرورة، مع مراعاة عدم المساس بجوهرها.

٥ - اعتبار ما اقترح من أشكال للحروف في مشروع مَجْمَعنا رصيدًا يمكن الرّجوع إليه عند الحاجة، كما يمكن الإضافة إليه.

٦ - استعمال الإشارات الدّوليّة، مع قَلْب بعضها عند اللّزوم لمسايرة الكتابة من اليمين إلى الشّمال.

٧ -كتابة العلاقات والعمليات والمعادلات كافةً من اليمين إلى الشمال.

٨ -جواز استعمال أيّ من سلسلتي الأرقام المتداولتين في المشرق والمغرب العربيّين باعتبارهما عربيّتين.

وأقرّت الندوة نظاماً متكاملاً للرموز العلميّة العربيّة ⁽²²⁾ يُعدّ إنجازاً بارزاً. قد يعترض بعض زملائنا قائلين: لكنّه نظامٌ لم يُوضّع موضع الممارسة، وإنّما بقي رهينَ الأدراج! هذا صحيح؛ إلّا أنّني على يقين من أنّه سيكون بانتظارنا إذا تبنّينا التعريبَ الشّامل، كما سنفعل بإذنيه تعالى.

3- تعريب المصطلحات:

اهتمّ المجمع بهذا الموضوع اهتماماً لا نظير له منذ نشأته. وسنّ سنةً حميدة حين طلب إلى المترجمين تذييل كلّ كتابٍ يُترجم بمسردٍ للمصطلحات الواردة فيه. كما تلقّى المجمع عبّر مسيرته قوائم كثيرةً من المصطلحات في مجالاتٍ علميّة وتكنولوجيّة وتقنيّة شتى للاستئناس برأيه. فكانت منهجيّة المجمع في كلّ حالة أن يُشكّل لجنة خبراءٍ مقرّرها عضو من أعضائه. فتراجعُ اللّجنة المصطلحات، ثمّ ترفعها إلى لجنة المصطلحات في المجمع، التي تُحيلها بعد دراستها إلى مجلس المجمع لإقرارها. وهكذا تجمّعت لدينا ذخيرة ضخمة من المصطلحات. وهي الآن مُحوسبة، ويمكن معاينتها بالدّخول إلى موقع المجمع على الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت). كما نشر المجمع عبّر السنين عدداً كبيراً من هذه المصطلحات في كُرّاسات شملت الأرصاد الجويّة والعلوم الزراعيّة والعسكريّة والهندسيّة وغيرها.

لقد قضى المجمع ويُقضى ساعاتٍ لا عدّ لها ولا حصر في هذا العمل. كما أقدم على الحوسبة في وقت مبكر، بكلّ ما يعنيه ذلك من مرونة فائقة في استعمال ذخيرته من المصطلحات وتحديثها وتحريرها وتعميمها. ولا شكّ في أنّ عمل المجمع في مجال تعريب المصطلحات يُمثّل إنجازاً رفيعاً لم تُغنّ أنشودته بعد كما يجب. فهو جهد جماعيّ كبير حقاً، تحلّى بطول نفسٍ نادر المثال، وتضمّن مهاراتٍ فائقة وخبراتٍ متعدّدة الاختصاصات.

لكن لا بدّ من الاعتراف بأنّه يظلّ إنجازاً مبتوراً لأسبابٍ ثلاثة:

١ - إنّ "المكّنز" بحاجة إلى تحرير. فمثلاً، نجد أحياناً أكثر من مقابلٍ عربيّ للمصطلح الأجنبيّ الواحد حتّى في المجال الواحد.

٢ - لا توجد تعريفات.

٣ - إنّ زخم العمل في هذا المجال أخذ يتضاءل في السنوات الأخيرة إلى حدّ التوقّف.

والمجمع واعٍ لهذه النقائص. وأحسب أنّه سيُعالجها في خطته القادمة إن شاء الله.

5 -

بعد الإنجازات، أنتقل إلى الصّعوبات.

أولى هذه الصّعوبات هي المعارضة الحادّة التي تعرّضنا لها من عددٍ كبير من الزّملاء، كما ذكرْتُ في مطلع محاضرتي هذه. أتساءل: أمرّد تلك المعارضة القُصور، بالمعنى الفيزيائيّ للكلمة؛ أي خشيّة التّغيير، واستمراء ما اعتدنا عليه من أمور؟ أم هل هو العاملُ النفسيّ الذي يجعلنا - نحن الأساتذة - نهابُ

مواجهة طلبتنا بلغتهم الأم؛ إذ قد نفقدُ عندئذٍ عاملاً من عوامل تفوقنا عليهم؟ أم هل هو الانهزام الجواني، لا سمح الله؟

ولا بُدَّ أنْ أذكر هنا الهجومَ الشرسَ على مبدأ الترجمة بحُجة أنها مجردُ نقلٍ خُلُوٍ من الإبداع! وكُنْتُ أظنُّه أمراً بدهياً أنَّ الترجمةَ الرَّاقيةَ قِمةٌ في الإبداع؛ مع الاعتراف بأنَّ الإبداعَ في الترجمةَ غيْرُه في التَّأليف.

الصَّعوبةُ الثَّانيةُ هي عاملُ الوقت. فأفضلُ الأساتذة غارقون حتَّى آذانهم في البحث والتَّدریس والإشراف على الطَّلبة وغير ذلك. فهل يتَّسع وقتهم للانخراط في مشروعٍ كبيرٍ في الترجمة والتَّعريب؟ كيف نوزع الأدوار؟ وكيف نوفِّقُ بين الأولويَّات؟

ولعامل الوقت دِلالةٌ أُخرى متعلِّقةٌ بالبطء في مراحل الإنتاج المتعاقبة للكتاب منذ لحظة اختياره للترجمة حتَّى صدوره. فلا يُعقلُ أنْ تستغرقَ هذه المراحل سنواتٍ أحياناً، قد تصدرُ خلالها طبعةٌ أحدثُ باللَّغة الأصلية للكتاب! فكيف نجمع بين السَّريعة والإتقان؟ وهل نأملُ أنْ نلحقَ يوماً باليابان، مثلاً، التي تنتقلُ الكتبُ العلميَّة من مختلف اللُّغات إلى اليابانيَّة بمثل لمحَّة البصر نسبياً؟

وثمةُ صعوبةٌ ثالثة هي ضيقُ ذاتِ اليد. فالمشروعات الكبرى، كمشروع المجمع، بحاجةٌ إلى تمويلٍ سخِيٍّ. وقد عانى المجمع - وما زال يُعاني - الأمرين في هذه النَّاحية. وواضح أنَّنا بحاجةٌ إلى تفكيرٍ جديدٍ لتذليل الصَّعوبة الماليَّة؛ كأنْ نُقدِّمَ مشروعاتنا على شكلٍ مقترحاتٍ حسبَ الأصول إلى بعض الجهات التي نتوقَّع منها خيرًا. وهذا فنٌّ له مهاراته وأسراره!

صعوبةٌ رابعة هي ندرة الكفاءات الحَقَّة. فلا توجدُ مشقَّةٌ في العثور على الكفاءات المتوسطة؛ لكنَّ المشروعات الكبيرة تُعوِّزُها الكفاءاتُ الكبيرة. ولعلَّ الحلَّ

يُكْمُنُ فِي تَأْسِيسِ مَرَاكِزِ طَمْوَحَةٍ تَعْمَلُ بِجِدِّ وَصِرَامَةٍ عَلَى تَأْهِيلِ مَنْ لَدَيْهِ الْمَوْهَبَةُ
وَالْقَابِلِيَّةُ لِلنَّهْوِضِ بِالْمَهْمَاتِ الْجَلِيلَةِ الْمَنْشُودَةِ.

الصَّعُوبَةُ الْخَامِسَةُ هِيَ عَدَمُ الْمَقْدَرَةِ عَلَى اسْتِنْفَارِ "الرَّأْيِ الْعَامِ" (هَذَا إِنْ
كَانَ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ جَائِزًا فِي وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ!) وَالْجَامِعَاتِ وَالْإِعْلَامِ وَسَائِرِ
الْمَوْسَّسَاتِ. فَقَدْ بَقِيَ الْمَجْمَعُ وَيَبْقَى "جَزِيرَةٌ مَعْزُولَةٌ" فِي هَذَا الْخِصْمِ الْمُتَلَاطِمِ مِنْ
تَيَّارَاتِ الْإِغْتِرَابِ وَالْأَمْرَكَةِ وَالْعَوْلَمَةِ؛ إِلَى آخِرِ السَّلْسَلَةِ!

وَأَرَى أَنَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِمُجَابَهَةِ هَذِهِ التَّيَّارَاتِ وَكِبْحِ جِمَاحِهَا لَيْسَ قَرَارًا
سِيَاسِيًّا بَقْدَرٍ مَا هُوَ مَوَاقِفُ أَصِيلَةٍ نَاصِعَةٍ يَتَبَنَّاها قَادَتُنَا فِي السِّيَاسَةِ وَالْفِكْرِ
وَالثَّقَافَةِ بِلَا هَوَادَةٍ. هَذَا مَا يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَحْقِيقِهِ بِفَتْوَةٍ وَعُنفَوَانِ.

- 6

فِي ضَوْءِ كُلِّ ذَلِكَ، وَاضِحٌ أَنَّ التَّحْدِيَّاتِ الْجِسَامِ أَمَامَنَا هِيَ:

١ - **كَيْفَ نَسْتَمِرُّ** : ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالتَّكْنُولُوجِيَا فِي نَمَوْ وَنَمَاءٍ لَا يَنْقُطَعَانِ؛ بَلْ
إِنَّمَا فِي تَسَارُعٍ مُتَزَايِدٍ. فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ التَّعْرِيبُ، إِذَا، سَيُرُورَةً أَوْ عَمَلِيَّةً مُسْتَمْرَّةً. وَإِنْ
كَانَ لَا بُدَّ مِنْ "الْيَنْبَغِيَّاتِ" وَ"الْأَلْبُدِّيَّاتِ"، فَإِنِّي أَرَى أَنْ نَعُودَ إِلَى الْمَشْرُوعَاتِ الْكَبِيرَةِ،
لِأَنَّ الْجُهُودَ الْمُبْعَثَرَةَ وَالْمَحَاوَلَاتِ الْمُشْرَدَّمَةَ لَنْ تُؤَلِّدَ حَرَكَةً تَنْتَظَرُ وَتُثْمِرُ. كَمَا عَلَيْنَا
التَّفَكِيرَ بِالْمَنْهَجِيَّاتِ فِي ابْتِدَاعِ الْمَصْطَلَحَاتِ؛ وَإِلَّا فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نُجَابَهَ هَذَا
الطُّوفَانَ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي يَغْمُرُنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ أَشِيرُ هُنَا، عَلَى سَبِيلِ
الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ، إِلَى مُحَاوَلَةٍ ذَكِيَّةٍ لِلْأُسْتَاذِ الدَّكْتُورِ مُجِيدِ مُحَمَّدٍ عَلِي الْقَيْسِيِّ فِي
"مَنَاهِجِ الْمَصْطَلَحِ الْكِيمِيَّائِيِّ الْعَرَبِيِّ وَمَقَابِييسِهِ"، نُشِرَتْ فِي **مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**
الْأُرْدُنِيِّ قَبْلَ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ عَامًا⁽²³⁾. وَلَا نَنْسَى دَوْرَ الْحَاسُوبِ وَالْحَاسُوبِيِّينَ فِي هَذَا
الصَّدَدِ.

لكن قبل المصطلحات، أودّ أن أؤكد أهميّة التدريب على السّبك بنثرٍ علميٍّ ناصع.

٢ - كيف نُتقن: بحيث لا نُضحي حتّى بالنقطة أو الفاصلة. فيكون الكتابُ العلميّ العربيّ قَمّةً في الشّكل والمضمون، وقادرًا على منافسة نظيره الأجنبيّ.

٣ - كيف نُقنع: بالتّي هي أحسن، القادة قبل الجماهير. فلدينا قضيةٌ قوميةٌ نهضويّةٌ كبرى، كما أسلفت.

٤ - كيف نُموّل: فالمال متطلّبٌ أساسيٌّ، مع أنّه ليس بكافٍ طبعًا.

٥ - كيف نُنسّق: فنعملُ جميعًا بنفسٍ واحد ونكونُ فريقًا واحدًا؛ كلّ جهةٍ دُعامةٌ للجهات الأخرى. ولسنا بحاجةٍ إلى مراكزٍ جديدةٍ؛ يكفي أن ندعمَ بكلّ قوانا ما هو موجود.

- 7 -

لقد انقضى نصفُ هذا العام، عام اللّغة العربيّة، ولم نتحرّك بعد! ألا نستطيعُ في نصفه الثّاني وضعَ استراتيجيّةٍ قابلةٍ للتّفيذ في السّنوات القليلة القادمة؟ أليس بمقدورنا تقديمُ مقترحاتٍ طموحةٍ للصّناديق والوقفيّات العربيّة التي أخذتُ تتوالّد مؤخرًا هنا وهناك؟ فنحن جميعًا تواقون إلى فعلٍ مؤثّر يُعيدُ إلينا الرّوح بعونِ الله وتوفيقه.

المراجع

- (1) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة، عمان، 2003؛ ص 120-130.
 - (2) كارم السيد غنيم: اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة ، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1990؛ ص 61 وما يليها.
 - (3) هي المجلة المشهورة التي أسسها في بيروت عام 1876م الدكتور فارس نمر (1272-1371هـ/1856-1951م) والدكتور يعقوب صروف (1268-1346هـ/1852-1927م). وبقيت تصدر هناك حتى انتقلها إلى القاهرة عام 1885م. وقد صدر منها على مدى 75 عامًا 121 مجلدًا قبل أن تتوقف. ويمكن الرجوع إلى أي عدد منها للاطلاع على نماذج من النشر العلمي الرفيع. انظر أيضًا:
 - هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية في بيروت: فهرس المقتطف 1876-1952، الجامعة الأميركية في بيروت؛ 3 مجلدات، 1967-1968.
 - (4) مثلاً:
- أحمد زكي: مع الله في السماء، دار الهلال، القاهرة، د.ت.

أحمد زكي: في سبيل موسوعة علمية ، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط3، 1402هـ/1982م.

إضافة إلى مقالاته العلمية الغزيرة في مجلة العربي ، التي كان أول رئيس تحرير لها، منذ تأسيسها عام 1958م حتى وفاته في أواخر عام 1975م.

(5) عبد الكريم خليفة: "الألوان في معجم العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987؛ ص 9-44.

(6) همام غصيب، جاسر أبو صفيّة، شيماء مريش: "الدقة العلمية في مسميات الألوان باللغة العربية"، المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية: واقع وتطلّعات ، جامعة العرب الطيّبة، بنغازي - ليبيا، 10-13 آذار/مارس 1990؛ معهد الإنماء العربي بيروت، 1994.

(7) عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية، سلسلة "المكتبة الثقافية" 144، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تشرين الثاني/نوفمبر 1965.

(8) همام غصيب: "نظرات في فلسفة التعريب"، المجلة الثقافية /الجامعة الأردنية، العددان 10 و11، 1407هـ/1986م؛ ص 6-7.

(9) عبد المجيد نصير: "التعريب ضرورة تنموية"، الموسم الثقافي التاسع ، مجمع اللغة العربية الأردني، 1411هـ/1991م؛ ص 9-23.

(10) همام غصيب: مساهمة في ندوة حول "تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي"، الموسم الثقافي الأول ، مجمع اللغة العربية الأردني، 1403هـ/1983م؛ ص 32-37.

- (11) عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ، ط2، 1408هـ/1988م.
- (12) محمود السّمرّة: "تجربة مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ في تعريب العلوم"، مجلة مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ ، العدد المزدوج 15-16، 1982؛ ص 96-101.
- (13) أحمد سعيدان: "نحو نظام عربيّ للرّموز العلميّة"، مجلة مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ، العدد 30، 1986؛ ص 39-47.
- (14) مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ: التقرير السنويّ التاسع والعشرون لعام 2005م، عمّان، 1427هـ/2006م؛ الملحق رقم (2)، ص 65-67.
- (15) مقرّر لجنة الرّموز، أحمد سعيدان: مشروع مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ للرّموز العلميّة العربية ، مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ، 1405هـ/1985م.
- (16) اتّحاد المجامع اللّغوية العلميّة العربيّة: الرّموز العلميّة وطريقة أدائها باللغة العربيّة، ندوة عمّان، جُمادى الأولى 1407هـ -كانون الثاني/يناير 1987م، اتّحاد المجامع اللّغوية العلميّة العربيّة، القاهرة، 1408هـ/1988م.
- (17) مجيد محمّد عليّ القيسي: "مناهج المصطلح الكيميائي العربيّ ومقاييسه"، مجلة مَجْمَع اللغة العربية الأردنيّ ، العدد 37، 1989؛ ص 121-175.

تعقيبات ومناقشات

- الدكتور فواز عبد الحق/ عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك:

دعا الدكتور فواز أثناء تعليقه على ما جاء في هذه المحاضرة إلى إجراء دراسات على ما عُرِّب من مصطلحات، وتقويمها، وتسويقها، فلا يكفي إنتاجها من دون متابعتها، وقد ذكر أنه أنجز 22 رسالة ماجستير موضوعها تقويم ما أنجزه مجمع اللغة العربية الأردني من مصطلحات، واعتمد في تقويمها على المستهلكين لهذه المصطلحات، وأخذت الاتجاهات حيث يتم تقويم الجانب اللغوي من حيث الموسيقى والمقاطع وغيرها... والمجمع عبارة عن منجم ذهبي يستطيع المرء أن ينهل من معينه وقتما شاء... أما النقطة الثانية التي دعا إليها في بني اقتراح توجيه أطروحات الماجستير والدكتوراه إلى ترجمة فصل أو فصلين من أمهات الكتب بدلاً من ترجمة الأشعار والأمثال وغيرها ثم يكتب الطالب تجربته في الترجمة والمشاكل التي واجهته، فيتم التمكن من دراسة هذه المشاكل ومعالجتها في الترجمة، ويصبح هذا المشروع رديفاً لأمل مجمع اللغة العربية الأردني.

ثم تحدّث عن أهمية دراسة الجامعات لجهود المجمع، ووضعها موضع التنفيذ، لتتمكن الجامعات من الحصول على تغذية راجعة رائدة عن جهود

المجمع، وكيف أن اللغة العربية تميزت في سك وسبك المصطلح، وأصبحت مؤثلاً للغات الأخرى، يُستفاد منها في قضية ما يُسمّى "سك المصطلح".

• الأستاذ الدكتور مسارع الراوي/ مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً:

أشاد الدكتور مسارع بإنجازات المجمع الكبيرة في ضوء الإمكانيات المادية والبشرية المحدودة، وقد رأى:

- ١ - ضرورة تعريف المصطلحات، فوضع تعريف دقيق لما يُعرَّب من مصطلحات يفيد المؤلف والمترجم للغات الأجنبية إضافةً إلى مستهلكي المصطلحات العاديين.
- ٢ - القيام بحملة إعلامية لإنجازات مجمع اللغة العربية الأردني في أقطار الوطن العربي جميعها.
- ٣ - العمل على إحياء المصطلحات التي أنجزتها المجمع بإقرار مقابلاتٍ لها، وذلك برسم سياسةٍ لتطبيقها واستعمالها على أوسع نطاقٍ، وهذا أمر مهم جداً.

ثم تحدث عن أهمية القرار السياسي في تعريب العلوم، فما صدر في كثير من الدول العربية من قرارات لتعليم العلوم باللغات الأجنبية من المرحلة الابتدائية هو عملٌ خطير بلا شك، يجب التصدي له بكل قوة، فلم يبق نتيجة هذا القرار إلا اللغة العربية ومادة الدين تُدرّس بالعربية، وهذا القرار جاء بناءً على تقرير

هيئة الأمم المتحدة أن الدول العربية متخلفة لأسباب أربعة، أولها قلة الحاسوبات والتكنولوجيا في هذه الدول، وثانيها عدم وجود ديمقراطية، وثالثها عدم تساوي الرجال مع النساء، ورابعها المستوى العلمي أو مستوى العلوم الضعيف.

ثم ذكر أن قضية تعريب العلوم هي من أخطر التحديات التي تواجه اللغة العربية، فاللغة العربية عن طريق العولمة والغزو الثقافي والتلوث الأخلاقي تتعرض لتحديات عديدة، يتوجب التصدي لها، فتعهد الله تعالى بحفظ القرآن كفيل بحفظ اللغة إلا أن هذا الأمر يحتاج إلى عملٍ وتحمل مسؤولية ودعمٍ مستمر للغة العربية.

• الدكتور علي هود باعباد/ الأمين العام السابق لاتحاد الجامعات العربية.

... استهل الدكتور علي تعقيبه بقوله إن أي حضارة من الحضارات تقوم على مرتكزين أساسيين هما الهوية واللغة، ثم ذكر أن الحضارة الإسلامية أخذت العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية، ثم قُدمت عن طريق الإطار الفكري العقدي للإسلام، كذلك الحضارة الغربية المعاصرة، حيث أخذت العلوم الإسلامية وُترجمت عن طريق مؤسسات الاستشراق. هذا من ناحية تاريخية، لكننا نعاين في واقعنا أمراً مؤسفاً يدعونا للتحرك لتغييره، فالألمان والفرنسيون والصينيون... كلهم معترفون بلغتهم، وهي لغة التدريس من المرحلة الابتدائية إلى أن ينال الطالب الدكتوراه، أما في الدول العربية فنلاحظ توجهها ولا سيما بعد 11 سبتمبر 2001م، إلى التدريس باللغة الإنجليزية، وترجمة العلوم التي هي في اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، فهذه كارثة تواجهنا، ولا بد من انتباه العلماء والسياسيين لها، والتصدي للتوجه الخطير في المدارس الابتدائية والإعدادية التي أصبحت تهتم باللغة الإنجليزية بجعل أكثر من ثلاثة كتب لها، وتقليص حصص اللغة العربية،

وهذا، بلا ريب، يؤدي إلى تدمير الحضارة التي نرجو تحقيقها وإقامتها في المستقبل ولن نقوم إلا بالهوية واللغة العربية.

ثم تساءل الدكتور علي كيف تترك جهود المجمع وتجاريه مهمشة غير مطبقة في الجامعات، وهي بهذا المستوى من الجودة، وما قدّمه المجمع يجب أن يتحوّل إلى مناهج تدرّس لطلابنا، فالإنسان لا يمكن أن ينال المعرفة ويترجمها إلّا بلغته الأم، ولذلك لا بد من قرارات سياسية تعتزّ باللغة العربية، وتكون هي اللغة الأولى في تدريس العلوم سواءً أكانت نظرية أم تطبيقية ثم تبدأ مراكز الترجمة بالعمل.

• الدكتور زيد حمزة، طبيب

أكد الدكتور زيد أهمية القرار السياسي في تعريب العلوم، وضرورة السعي إليه، مشيراً إلى أن مجلس وزراء الصحة العرب انكب، على مدى ثلاث سنوات، منذ 1985 إلى 1988، على قضية التعريب، حيث شكّل لجاناً مختصة تعاونت مع لجان شكلها مجلس وزراء التعليم العالي، وتم التوصل إلى مشروع كامل لتعريب التعليم الطبي في الوطن العربي، ينفّذ على مدى عشر سنوات، وهو مشروع مدروس سنة بعد سنة يحافظ في سياقه على اللغة الإنجليزية أو الفرنسية لتكون رديفاً للتعلّم في الحاضر والمستقبل، وتنفيذه يبدأ من عام 1990 إلى 2000، وقد جرت الموافقة على هذا المشروع من مجلس وزراء الصحة العرب والتعليم العالي العربي ومجموعة من الأساتذة الممثلين للجامعات التي لا تنتمي لوزارات تعليم عربية، وصدر هذا المشروع من مجلسي وزراء الصحة العرب والتعليم العربي، وصدر هذا المشروع لكي يحمله الوزراء إلى حكوماتهم، وقد ذكر أنه حملة والدكتور ناصر الدين الأسد كونهما وزيرين في الحكومة الأردنية في ذاك التاريخ 1988/12/9، وقُدّم إلى مجلس الوزراء الأردني، وبقي في المجلس إلى وقتنا هذا، مبيناً أن إيمانه بضرورة تعريب العلوم يزداد يوماً بعد يوم رغم كثرة

الإحباطات، وما يبذل المجمع من جهودٍ كبيرةٍ مشكورةٍ يجب أن ينسَّق وينظَّم مع المجمع الأخرى في ظل الجامعة العربية على الرغم من المآخذ عليها، ليكون تأثيره أشمل وأقوى.

• الدكتور حسن نافعة/ أمين عام منتدى الفكر العربي، متخصص في العلوم السياسية.

تحدث الدكتور حسن نافعة عن علاقة المجمع والفكر العربي عموماً بالمسألة السياسية، فهناك لغة عربية واحدة واثنان وعشرون شعباً يتحدث هذه اللغة، وفي كل بلد تختلف مكانة اللغة لدى شعوبها، والأنظمة السياسية الحالية معظمها لا تؤمن بأهمية الارتقاء في باللغة العربية، ولذا فمن الواجب أن يتم التركيز على دور المجمع نفسها، وكيف تستطيع أن تتسَّق فيما بينها، ومواصلة العمل، كلٌّ في مجال تخصصه من دون انتظار قرارٍ سياسي، حيث تستطيع المجمع أن تعقد اجتماعات مشتركة للنظر فيما أنجزته، وفي إمكانية توحيد المصطلحات وبخاصة العلمية. ثم ذكر أن هناك قراراتٍ سياسية مطلوبة لنشر أعمال المجمع في وسائل الإعلام والجامعات، فهل قام الأكاديميون بواجبهم في التنسيق فيما بينهم؟ وهل حاولوا الضغط على الحكومات لتتولى واجباتها وتساندهم؟ فالمطلوب هو السعي للتنسيق، ليس بين المجمع فقط، بل بين المجمع ومؤسسات الفكر العربي ومراكز البحث، ثم أبدى الدكتور حسن نافعة استعداد منتدى الفكر العربي للاهتمام بهذه القضية، متمنياً أن تُعقد ندوة فكرية لدراسة إنجازات المجمع، وهل هناك وحدة في التفكير ووحدة في المصطلحات، وهل هناك مؤسسات تُعنى بترجمة أمهات الكتب العلمية، مبيناً أن هناك مؤسسة مقرها في بيروت ومهمتها ترجمة أمهات الكتب العلمية، وقد قامت بترجمة العديد من الكتب في المجالات

الاجتماعية والإنسانية، وبعض المؤسسات لا تعرف ذلك، فهل تستطيع الجامعات أن توحد عمل هذه المؤسسات كي لا تضيع كثير من الجهود هباءً منثوراً.

• الدكتورة أميمة الدهان:

تحدثت الدكتورة أميمة عن تبعات 11 سبتمبر 2001م، على اللغة العربية، حيث تم الهجوم على الشخصية الوطنية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ، وذلك بالطلب من بعض الدول العربية القيام بإصلاحات مرتبطة باللغة العربية، حيث شكّلت لجان من خبراء أجانب، وأدت إصلاحاتهم إلى انتقال بعض الجامعات العربية العريقة من التدريس باللغة العربية إلى التدريس بلغاتٍ أخرى غيرها، وتزامن قلة الاحترام الرسمي وغير الرسمي للغة العربية بسبب ضعف التدريس باللغة العربية في الجامعات العربية مع ازدياد اهتمام أطرافٍ أخرى دولية غير عربية بدراسة اللغة العربية، ففي جميع مراكز دراسات الشرق الأوسط يتم تدريس اللغة العربية بطرقٍ متقدمة جداً تمكّن الطلبة من اللغة العربية في عامٍ واحدٍ فقط، فضلاً عن أن هناك العديد من الدول الأوروبية أقبلت على إنشاء مراكز لتدريس اللغة العربية في بعض الدول العربية، مثل المركز الدبلوماسي في تونس الذي يقوم بتدريس الدبلوماسيين اللغة العربية، وذلك لأن المنطقة العربية مصدر خيرات وأطماع يودون الحصول عليها، ولذا تم الإعلان عن الحاجة إلى شباب للعمل في السلك الدبلوماسي وغيره في الدول العربية على صلةٍ باللغة العربية، كما أن هناك ثمانين دول أجنبية متقدمة قرّرت عدم إرسال سفراء إلى المنطقة العربية إلا إذا كانت لديهم معرفة باللغة العربية، ولهذا نرى سفراء أجانب على القنوات الفضائية وهم يتحدثون الفصحى بطلاقة، ثم ذكرت أن هذه التبعات نشعر بها

ونراها، لكن لم يتحدث أيُّ باحثٍ عربي عنها، فلم يُكتب بحثٌ إلى الآن في هذا الموضوع.

ثم بينت أن إدراكنا لأهمية الإنتاج المعرفي المتمثّل في توجه الإمارات للإنتاج المعرفي، وقرار السعودية إنشاء جامعة عالمية لإنتاج المعرفة، لهو فرصةً للتنسيق بين المجامع اللغوية، والعمل على أن تكون اللغة العربية، سواء في مشروع الإنتاج المعرفي في الإمارات أو مشروع الجامعة العالمية في السعودية، مكانة بارزة سواء في مجال التعريب أو تدريس اللغة العربية بطريقة مبسّطة للجيل الجديد أو غيرها.

• **الدكتور حامد صادق قنيبي أستاذ لغة عربية في جامعة الإسراء الأهلية:**

طالب الدكتور حامد بضرورة تحديث الكتب التي ترجمها المجمع ومتابعتها، لأنَّ مجال العمل بالكتاب العلمي المترجم مجالٌ محدود، يجب أن يتجدد ويُتابع متابعاتٍ عديدة، ليظل على المستوى المرغوب والمطلوب والشائق للدارس والمدرس.

• **الدكتور محمد أحمد علي ثابت/ أستاذ مساعد في كلية الهندسة بجامعة عدن في اليمن:**

ابتدأ الدكتور محمد تعقيبه بالقول إنه لا يوجد مجمع للغة العربية في اليمن، إلا أنه تم إنشاء الجمعية اليمنية لتعريب العلوم عام 2002م، وما لاحظته أثناء تواجده في دمشق والقاهرة والآن في عمان وحضوره للندوات التي تقيمها المجامع والجمعيات التي تُعنى بالتعريب وغيرها، هو ضعف التنسيق بين المجامع ومراكز التعريب والجمعيات، والتمسك بالانفرادية والانعزالية، فما معنى أن تقوم أربع دور نشر بترجمة الكتاب نفسه، ويبيع هذا الكتاب بترجمات في المعرض الأخير في مصر، فهذه قضية مهمة جداً ينبغي تنبه الأشخاص العاملين، بخاصة، في

المنظمات العربية الموحدة، إليها، والسعي الحثيث للتنسيق بين المجامع بوضع خطة موحدة لتنظيم تعريب العلوم، كأن يتم الاتفاق على ترجمة كل مجمع كتباً معينة، وبهذا ستحلّ المشاكل المادية جميعها وغيرها من مشاكل، وسيكون العمل على مستوى الوطن العربي بشكلٍ منسّقٍ.

• الخطّاط سامح من سورية:

... علّق الأستاذ سامح على قضية الرموز العربية وتعريبها، مشيراً إلى أن هناك أكثر من شكل للخط للحرف الواحد، عندنا سبعة خطوط عربية حالياً على قيد الحياة، وما يتجاوز عشرين خطأ غير مستعملة، ولذا دعا المجامع إلى الاستعانة بخطاطين متخصصين أصحاب علم ومعرفة من أجل تعريب الرموز الكيميائية والفيزيائية ورموز الرياضيات.

• الدكتورة سري سبيع العيش/ رئيسة جمعية تعريب العلوم في الأردن:

... رأت الدكتورة سري أن أحد مسارب السقوط الذي يسير فيه عالمنا العربي الإسلامي هو التخلف اللغوي، متسائلةً لماذا توقّف المجمع عن إصدار الترجمات الطبية؟ هل أوكل ذلك إلى المنظمة الإسلامية للعلوم التي تعكف على ترجمة معظم الكتب الطبية في هذا الوقت، وهي التي تضع معظم المصطلحات الطبية في معظم التخصصات الطبية المختلفة؟.

• علّق الدكتور همام غصيب على ما جاء في بعض التعقيبات، مبدياً موافقته لها، حيث رأى أننا بحاجة إلى عمل تقويم لعمَلنا في المجمع ولكل ما نقوم به من أعمال، وأن تكون عملية التقويم مستمرة، وأن يعجّل بها بحيث تتبّع إنجاز العمل مباشرة. وما قام به المجمع الأردني في موسمه هذا بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيسه من تقويم لأعماله هو خطوة تم انتظارها منذ زمنٍ بعيد، ثم رحب

بالتقويم الجامعي الذي تحدث عنه الدكتور فوز، مشيراً إلى أنه اطلع على التقويم الجامعي الذي تم عن طريق رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو عمل لا بد منه، وهو تغذية راجعة نحتاجها، على الرغم من أنها بحاجة إلى الصقل والتهذيب في بعض الأمور.

أمّا بالنسبة لتسويق المصطلحات فقد ذكر الدكتور همام أن أهم وسيلة للتسويق هي في الممارسة، حيث يجب ممارسة اللغة في التعلم والتعليم فنتعلم بالتجربة والخطأ وتعليم أقراننا وتقويمهم، وبذا يسوّق المصطلح، مؤكداً أنّ المصطلحات على الرغم من أهميتها أقل أهمية من طريقة تدريبنا وتعلمنا وتعليمنا للسبك، فأسلافنا كانوا يستخدمون مصطلحات مؤقتة قروناً حتى يستقر بهم الحال في بعض المصطلحات.

ثم تحدث عن اللغة والهوية، فالهوية أخطر شيء يواجهنا، واللغة أساس المشروع النهضوي، فاللغة تنهض بنهضة الأمة، وتكبو بكبوته، وهذا موضوع كبير يحتاج إلى مجلدات وسنوات لاستيفائه.

... ثم تطرق إلى التنسيق بين الجامعات، مشيراً إلى أن مجمع اللغة العربية الأردني قلعة صمود والجامع الأخرى قلاع صمود، إلا أن المشكلة في التنسيق، فهناك اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية الذي تأسس من أجل التنسيق بين الجامعات، وهو يعقد ندوات، وله إنجازات، إلا أننا نحتاج إلى تنسيق أكثر وبخاصة ونحن في عصر الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" وعصر الفضاء الإلكتروني وغيره، كما أننا بحاجة إلى التنسيق حتى مع بعض الجمعيات مجهولة الهوية، أو المتناثرة هنا وهناك، فهذه قضية كبرى تستحق أن نقضي وقتاً طويلاً لأجلها.

ثم ذكر أن المجمع يقوم بهذه الجهود الكبيرة، ولم يدّع أنه الرائد أو الوحيد في هذا المجال، وقد جاء على لسان رئيسه أن المجمع يقوم بواجبه ليمهد الطريق،

ويبحث غيره، وبخاصة الجامعات والأساتذة على الانخراط في هذه المشاريع، وما قام به من عناية بترجمة الكتب المنهجية لهو دعوة لوضعها بين يدي الطلبة، والانتقال من التدريس باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وثمة مشروع قومي للترجمة في مصر أيضاً، ويشرف عليه الدكتور جابر عصفور، وهو مشروع أيضاً كبير، وهذه جهود تستحق الإشادة بها رغم قلتها، لأنَّ المطلوب هو الترجمة الجيدة وإن كانت قليلة، ثم أشار إلى أن الكتب المنهجية الموجودة في الأسواق ليست بالمستوى المطلوب، مقترحاً أن تكون هناك لجنة مختصة لتقويم ما هو مطروح بدقة، وبمنظرة نقدية كي تغربلها، فالكتب الفضلى تُعاد طباعتها، والكتب ذات المستوى الأقل "الضعيف" يُشار إليها، ويجب أن لا تبقى متداولة بين أيدي طلابنا بصورة عامة.

أما فيما يتعلق بالقرار السياسي، فقد رأى الدكتور همام أن المشكلة ليست فقط بالقرار السياسي، فبعضنا قد يدعي أنَّ القرار السياسي موجود بطريقةٍ ما، إذ إن قوانين الجامعات، مثلاً، تشير إلى أن لغة التدريس في الأصل هي العربية، إضافة إلى الدساتير العربية، ولا يستطيع أحد أن يدَّعي عكس ذلك، لكن ما نريده هو في المواقف السياسية الواضحة، فالأمريكان، مثلاً، يتأثرون كثيراً برؤسائهم الذين يحترمونهم، جون كندي حين يقول أقرأ ذلك الكتاب، يصبح هذا الكتاب على رأس قائمة المبيعات... كما أن تشرشل كان مسؤولاً عن ترويج كثير من الكلمات الإنجليزية، فأين القيادة الفكرية في الدول العربية؟! وأين القيادة الثقافية؟!

أما اقتراح سمو الأمير الحسن والدكتور حسن نافعة فيما يتعلق بشبك منتدى الفكر العربي مع مجمع اللغة العربية الأردني بسلسلة من الندوات، فقد ذكر الدكتور همام أن الندوة المشتركة التي عقدها منتدى الفكر العربي مع مجمع اللغة العربية الأردني عن اللغة العربية في الإعلام... هي خطوة للعمل المشترك، نرجو العودة إليه.

ثم عقب على مسألة الرموز العربية وعلاقة ذلك بالخط العربي والخطاطين،
موضحاً أن الرموز أو تغيير بعض الرموز أو إيجادها باعتماد حروف اللغة
العربية أساساً لها هي ليست حروفاً جديدة، بل هي رموز، ولجنة الرموز في
المجمع اجتمعت على مدى ثلاث سنوات، وبذلت جهودها مستشيرة الخبراء، ثم
وجه الدكتور همام دعوته للخطاط سامح بأن ينظر في مشروع الرموز العربية
الموحد الذي أصدره اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، والجميع يرحب بأي
ملاحظاتٍ يبيدها.

ثم أشار إلى ما تكلمت به الدكتورة أميمة والآخرين من أن هناك عنايةً
باللغة، ذاكراً أن فسحة الأمل كبيرة للنهضة باللغة، ولا قلق على اللغة نفسها من
الانقراض، لأن اللغات التي تنقرض محصورة بعصر وعدد قليل من المتحدثين،
وتكون على هامش التاريخ والجغرافيا، إن جاز التعبير، لكن القلق الحقيقي هو
في عدم نهضتنا بها كما يجب، وعدم جعلها من أولوياتنا إذ إنها أساس مشروعنا
النهضوي.

الندوة الأولى

اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن

أدار الندوة: الأستاذ الدكتور أسحاق أحمد فرحان

وشارك فيها:

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عيد دحيات

الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة

الثلاثاء 4 جمادى الآخرة 1428هـ- 19 حزيران 2007م

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ومن

تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فقد شرفني إخواني في مجمع اللغة العربية الأردني بإدارة هذه الندوة حول موضوع مهم وحيوي هو: "اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن".

يأتي موسمنا الثقافي في هذا العام 2007م، الذي أعلنه المجمع عام اللغة العربية في الأردن، ويقوم فيه المجمع بنشاطات كثيرة لخدمة اللغة العربية، ومنها فعاليات الموسم الثقافي الحالي، وقد مضى من عمر المجمع في أردننا الحبيب ثلاثون عاماً. ويشارك معنا في هذه الندوة أعلام ثلاثة من رجال الفكر واللغة العربية والشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، واسمحوا لي أن أعرف بهم بإيجاز وهم معروفون على المستوى الأردني والعربي والإسلامي:

١ -الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني.

٢ -الدكتور عيد دحيات.

٣ -الدكتور عودة أبو عودة.

وكان من المقرر أن يشارك معنا الدكتور خالد الكركي لولا الظروف الطارئة التي حالت دون ذلك.

وموضوع الندوة كما أسلفت، يتكون من عدة مفاهيم مفتاحية وهي الهوية، واللغة العربية، ومؤسسات التعليم العالي، والأردن.

والهوية: ترتبط بشخصية الأمة، وشخصية الأمة ترتبط بالإسلام والعروبة،

وكما يقول الدكتور خليفة في الموسم الثقافي العاشر للمجمع عام 1992.

"العروبة والإسلام هما المادة الأصلية التي كونت الذات العربية الإسلامية على مر العصور حتى أيامنا هذه؛ فقد خرج العرب المسلمون مجاهدين في سبيل الله يحملون لواء الهداية لبني البشر كافة... فنشأت أمة عربية إسلامية، وتحدت نظرتها إلى العالم والحضارة والكون والإنسان من خلال تعاليم القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم... فأصل الإسلامي ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات.

ويردف الدكتور خليفة، فيقول:

"فالهوية العربية الإسلامية ليست قضية اختيار، يمكن أن يتبرأ منها حكام قطر من الأقطار، أو أن تلغيها مؤسسات استعمارية طامعة، أو مسؤولون حاقدون على العروبة و الإسلام".

وأقول، حاول الاستعمار الغربي في القرنين الماضيين، وبالذات بعد سقوط الخلافة الإسلامية، إلغاء الهوية العربية الإسلامية، كما حاول التعامل مع كل قطر عربي وإسلامي على حدة، وركز على القوميات الضيقة، والقطرية الأضيـق، بعدما يسمى مرحلة الاستقلال الوطني، وتحاول أمريكا اليوم، مباشرة، ومن خلال التحالف مع الاتحاد الأوروبي، وقاعدتهم المتقدمة في بلادنا الكيان الإسرائيلي، إدخال مفهوم الشرق الأوسط، تحت حجة محاربة الإرهاب والتطرف الإسلامي، والتغريب وإعطاء اللغة الأجنبية الأهمية الأولى على حساب اللغة العربية الأم، في التعليم والإعلام والتجارة والاقتصاد، أقول تحاول أمريكا ومن حالفها من القوى الغربية الإجهاز على هوية الأمة العربية الإسلامية، ولغتها العربية بشتى وسائل الترغيب والترهيب، والضغط الاقتصادي، واستخدام تيار العولمة الطاغي على جميع مرافق الجهات العربية والإسلامية.

ارتباط الهوية بالثقافة:

وهوية الأمة مرتبطة بثقافتها، وثقافتها مرتبطة بسلوكها في الحياة، والسلوك في الحياة مرتبط بما تمليه عقيدة الأمة ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة، فهي أكثر من كونها نظرية في المعرفة، والثقافة. هي المعارف المرتبطة بالإنسان كونه فرداً أو بوصفه عضواً في جماعة، وبذلك تتميز عن المعرفة العلمية أو العلم التجريبي، الذي يتعامل مع الكون أو الطبيعة، فالثقافة يمكن اعتبارها نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة.

والكلمة المفتاحية الثانية في هذه الندوة هي اللغة العربية لغة للثقافة والحضارة. ويقول الدكتور عبد العزيز الدوري بهذا الصدد (الموسم العاشر مجمع اللغة ص 99): "واللغة العربية لغة الثقافة، والثقافة ليست أدباً وحسب كما يفترض، بل تشمل حقول المعرفة بما فيها العلوم، ومن هنا كان لازماً للتدريس والبحث والكتابة في الحقول (المعرفية) كافة باللغة العربية".

ومع إيماننا الراسخ بأن اللغة العربية، مهما واجهت من أخطار وتحديات خارجية عاتية وداخلية منهزمة باقية ببقاء القرآن الكريم "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الذي أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين "إنا أنزلناه قرآنا عربياً"، إلا أن اللغة العربية اليوم تتعرض لأخطار عاتية كما لم تتعرض لها من قبل:

- وأول هذه الأخطار، دفع اللغات الأجنبية لها عن مواقع السيادة في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

- وثانيها: الاتجاه نحو خصخصة التعليم الجامعي والعام والغزو الأجنبي لهذا الميدان، واستخدام اللغة الأجنبية في تدريس كثير من الموضوعات العلمية والاجتماعية، حتى نزل ذلك إلى مستوى التعليم العام في عدد من الأقطار العربية والإسلامية.

- وثالثها: استخدام اللغة الأجنبية في اللافتات وأسماء المحال التجارية حتى على مستوى الدكاكين الصغيرة في المدن والقرى.
- ورابعها: توجيه الاهتمام إلى اللهجات العامية وإحلالها في وسائل الإعلام ولا سيما الإذاعة والتلفاز محل اللغة العربية الفصحى.

أهمية اللغة في سيادة الأمة:

وقد انتقد حديثاً الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن العربية، نص المشروع النهضوي العربي المقدم إلى المؤتمر القومي العربي، عام 2007م، لخلوه من التأكيد على أهم عناصر المشروع وهو اللغة العربية إذ يقول: "لا يمكن أن تكون خصوصية ثقافية قيمة لأية أمة من دون سيادة لغتها القومية، ولا يمكن أبداً أن تحقق أمة من الأمم تنمية اقتصادية واجتماعية ناجحة بغير لغتها القومية، فاليابان حققت ذلك بلغتها ذات العشرة آلاف حرف، والصين بلغتها ذات الأربعة والأربعين ألف حرف وهكذا "ما أكد "أن الاستقلال الوطني أو القومي لا يكون من دون سيادة اللغة الوطنية أو القومية، وهذه حقائق مُسلم بها تاريخياً وعالمياً"، وأقول واليهود في فلسطين المحتلة، وفيتنام وكوريا أبرز أمثلة حديثة على ذلك.

مؤسسات التعليم العالي:

أما دور مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي بعامة وفي الأردن موضوع حديثنا بخاصة، فهو دور كبير، ورغم السلبات التي تقف حيال هذا المشروع، قديماً وحديثاً، إلا أن دور الأساتذة الجامعيين بالمبادرة في ذلك دور أساسي رغم غياب الإرادة السياسية والقرار السياسي، ويعجبني قول الدكتور عبد العزيز الدوري في هذا الصدد: "وإذا كان القرار السياسي لازماً لتعميم التعليم في

مراحله المختلفة بالمبادرة إلى التدريس بالعربية من دون انتظار القرار، وربما ساعد ذلك على اتخاذه في وقت أقرب" ص100، الموسم الثقافي العاشر.

والدعم ضروري لمجمع اللغة العربية الأردني الذي قام بجهود كبيرة مشكورة في مجال تعريب التعليم الجامعي، والأمل كبير أن يكون هناك مركز وطني لترجمة الكتب العلمية، كما فعلت اليابان وفيتنام، لتسهيل الطريق، والجامعات مدعوة إلى ترغيب الأساتذة بالتدريس باللغة العربية، وإدخال عنصر ترجمة الكتب الجامعية إلى العربية في ترقية الأساتذة، والتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني في مجال الترجمة والتعريب.

اقتراحات:

- ١ - رفع شعار "لا تنمية اجتماعية واقتصادية من دون تعريب".
- ٢ - ضرورة اتخاذ قرار سياسي بالتعليم باللغة العربية والبحث العلمي كذلك.
- ٣ - ضرورة تنسيق الجهود بين المجمع والجامعات ووضع خطة مشتركة للتعاون.
- ٤ - جعل الترجمة للعربية شرطاً أساسياً لترقية كل عضو هيئة تدريس.
- ٥ - إنشاء مركز وطني للترجمة يدعم مالياً، شعبياً ورسمياً، برسوم محددة (رسوم تسجيل الطلبة، موازنة من الدولة، نسبة معينة من رسوم معينة).

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

في هذه المرحلة التي تواجه فيها هذا الأمة أخطر الهجمات العسكرية والثقافية التدميرية الشاملة، لاحتلال الأوطان وتدمير الثقافة وهدم المقاومة وتعرية الإنسان والبنيان، لابد أن تتطلع الأمة إلى حصونها من الداخل ومن أعظمها الثقافة والجامعة والمدرسة لتقوم برسالتها في بناء جيل يحسن المقاومة ويحسن فهم لغته وتاريخه ويحسن الانتماء لهوية أمته ويقاوم مخططات التغريب والتذويب ويتحصن بالوعي العربي الإسلامي المقاوم المنتمي. واللغة العربية تتميز بأنها لغة الكتاب كما أنها لغة الخطاب والتواصل بين أبناء الأمة العربية الواحدة، من محيطها إلى خليجها ولغة التواصل الحضاري بين الأمة العربية والأمة الإسلامية التي حملت إليهم الإسلام وجعلت للعرب مكانة الأستاذية بين الشعوب الإسلامية كما أنها لغة التواصل التي حملت تراثنا العلمي ولغة العلم والأدب والكنوز العلمية والأدبية. وقد وجهنا القرآن العظيم إلى مكانة اللغة العربية التي اختارها الله لكتابه تعالى (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء 192-195، (لسان الذين يُلجِدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل 103 (تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) فصلت 2-3،

(وكذلك أنزلناه، قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحَدِّثْ لَهُمْ ذِكْراً) طه 113.

العلماء واللغة العربية:

وقد نبه علماء الأمة إلى مكانة اللغة العربية في حفظ هوية الأمة ودينها وحضارتها ورسالتها:

- ١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- ٢ - وقال الإمام الثعالبي: "الإسلام خير الممل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه بالدين... ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ووقائعها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن الكريم، وزيادة البصيرة في ثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره".
- ٣ - وقال الإمام جارا لله الزمخشري: الله أحمد أن جعلني من علماء العربية وجبلني على الغضب للعرب.
- ٤ - وقال الدكتور طه حسين: إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً.

وأبدأ بعنوان الندوة : "اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن" لأذكر بالنقاط الآتية:

أولاً: تنص المادة الثانية من الدستور الأردني "الأردن دينه الإسلام، ولغته العربية.

ثانياً: وقد فسر هذه المادة مؤسس المملكة الملك عبدالله بن الحسين رحمه الله تعالى في كتابه "من أنا" معلناً هوية الأردن العربية الإسلامية وأن الأردن جزء من الأمة العربية وأن الإسلام والقرآن والتراث وتاريخ الإسلام ولغة القرآن عناصر هذه الهوية العربية الإسلامية.

ثالثاً: إن الاستشعار بكرامة الأمة جزء من الانتماء لها وللغتها وبقدر اعتزازنا بكرامتنا يكون اعتزازنا بلغتنا.

وقد وجدنا في التاريخ الحديث قادة دول حريصين على الولاء لقوميتهم ولغتهم قد فرضوا لغتهم في مراحل التعليم العام والجامعي حتى لو كانت هذه اللغات محصورة في شعوبها فقادة دول كوريا وفيتنام والكيان المغتصب لأرضنا في فلسطين جعلوا اللغات الكورية والفيتنامية والعبرية لغة التدريس في جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية.

ومن هنا أبين أننا في أمس الحاجة لتصويب الأمور إلى القرار السياسي الذي يحمي هوية الأمة ولغتها، وينقذ مؤسساتنا الجامعية من هيمنة اللغات الأجنبية ويصحح المسيرة.

فاللغة العربية التي وُحِّدَت هذه الأمة وحفظتها عبر القرون بما تملك من خصائص ومزايا ثقافية وفكرية وتاريخية لا يجب أن تكون أقل حظاً من اللغات الكورية والفيتنامية والعبرية، إنه لشعور بالكرامة والانتماء والاعتزاز بالهوية وإنها مسؤولية الأمراء والعلماء على حد سواء.

رابعاً: كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة في وجه الحملة الصليبية والحملة النثرية التي سعت لاحتلال الأرض والإنسان وتدمير الهوية والحضارة والبنیان وقد ذكر المؤرخ ابن شامة في كتاب: الروضتين في أخبار الدولتين "أن نور الدين وصلاح الدين بنيا من المساجد والمدارس بقدر ما بنيا من القلاع والحصون.

وقد أحصى كتيب "علماء الديار الأردنية في العصر المملوكي" الذي أصدره مشكوراً "ملتقى القدس الثقافي" أكثر من مائة عالم من علماء الحديث والقراءات والفقه والتصوف والقضاء والعلوم العقلية والعربية وآدابها انتشروا في مدن الأردن وقد ارتبط الأردن تاريخياً بالناصر صلاح الدين الذي اتخذها حصناً منيعاً للمقاومة القتالية والثقافية، كما كانت في العصر المملوكي قرى السلط والكرك وعجلون وبقية مدن الأردن تعج بالعلماء الذين أحسنوا إعداد الأمة وتعبئتها للمقاومة والجهاد.

خامساً: وفي العصر الحديث كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة في وجه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وبلاد المغرب العربي وكانت لرابطة العلماء وشيخها عبد الحميد بن بادس وإخوانه جهود مباركة في هذه المقاومة وهو الذي رفع شعار "شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب".

سادساً: وكذلك كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة أيام الحملة الاستعمارية في مصر وبقية البلاد العربية التي سعت لإحلال العامية محل الفصحى وإبعاد العربية عن مؤسسات المجتمع. وهي تسعى الآن من خلال سياسة مأكرة أن تجند المضبوعين بالثقافة الغربية لإحلال اللغات الأجنبية محل العربية الفصيحة، وتشجيع اللهجات العامية حتى

تصدر بها رسائل جامعية، كالرسالة التي صدرت باللغة النبطية عن أحد أقسام اللغة العربية في إحدى جامعاتنا. وفي مواجهة الهجمة العالمية الإلغائية التي ترفع يدا باسم العولمة وأخرى باسم الصراع الحضاري، وفي مواجهة الحملة الاستعمارية التي تسعى لتقطيع أوصال الأمة وتفتيتها إلى كيانات وكانتونات صغيرة مجزأة وذلك بفصل الجامعات والمؤسسات العلمية عن رسالتها في توحيد الأمة والمحافظة على مقومات شخصيتها العربية الإسلامية.

سابعاً: ومن المفيد أن نذكر بأن مختلف الدراسات التربوية والاجتماعية التي عالجت تأثير بنية المجتمع على تقدم الأمم قد بينت أحقية اللغة القومية على أن تكون هي الوعاء الوحيد لمختلف مناشط المجتمع. ولا يعني هذا انغلاقاً ومجافة للغات الأمم الأخرى بل يعني وضع الأمور في نصابها الصحيح من حيث اللغة القومية هي الموحد لمختلف مناشط المجتمع مع كون اللغات الأجنبية أدوات اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

ثامناً: إن تعريب التعليم العالي ضرورة تربوية وضرورة قومية وضرورة اقتصادية وضرورة اجتماعية، وقانونية وذلك لصلته الوثيقة بمردود التعليم على جميع مناشط المجتمع.

أما أنه ضرورة تربوية فقد أجريت دراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت أظهرت أن نسبة استيعاب الطالب للمادة المدروسة يبلغ ذروته إذا كان فهمه لغة تعليمه تاماً وكان لسان معلمه بها طبعاً وإن نسبة استيعاب الطلاب للمادة العلمية المسموعة هي 60% حين كانت اللغة المستعملة وهي الإنجليزية في حين بلغت 76% في حالة استعمال اللغة العربية، وكذلك جرت مثل هذه الدراسة في كلية العلوم في جامعة الكويت وتبين أن 83% من عينة أعضاء هيئة التدريس

و84% من عينة الطلاب يواجهون صعوبات حقيقية في تدريس المادة بالإنجليزية وفي استيعاب الطلاب لها.

وأظهرت الامتحانات في الجامعة الأردنية أن نسبة الرسوب بين طلبة السنة الأولى الذين درسوا كتاب علم الأحياء (البيولوجيا) انخفضت من 26% إلى 4% وذلك عندما استعويض عن الكتاب الإنجليزي بترجمته العربية، نقلا عن البحث القيم للدكتور محمد مكي الحسني الجزائري ص 499، مؤتمر اللغة العربية، بيروت.

أما إنه ضرورة قانونية فمن المعلوم أن الأصل في المحامي والقاضي أن يكونا من فرسان اللغة وأن فهم القانون وحسن شرحه وبيانه أساس في تحقيق العدالة وأن ضعف المحامين والقضاة باللغة ينعكس على العدالة وعلى الاقتصاد وعلى أمن المجتمع، وإذا علمنا أن المحاكم الصلحية في الأردن لا تدون محاضرها لضعف اللغة وأن كبار القضاة يشكون مُرَّ الشكوى وأمرها من ضعف القضاة وضعف المحامين. والمحاضرة التي ألقاها القاضي فاروق الكيلاني في مجمع اللغة العربية شاهد على ذلك، وكذلك الاطلاع على محاضر جلسات المحاكم.

تاسعاً: الجامعات الأجنبية وهوية الأمة:

لقد أقر مجلس التعليم العالي في الأردن وهو أعلى سلطة للتعليم العالي إجراء إنشاء الجامعات الأمريكية والجامعة الألمانية وأعطاه امتيازات خاصة وأعفاها من الشروط المطلوبة من الجامعات الوطنية. وليست الأردن هي الدولة الوحيدة التي تُنشأ بها الجامعات الأجنبية بل دخلت مصر ودول الخليج وتونس والمغرب والجزائر، وقد ازداد التوجه لإنشاء هذه الجامعات في البلاد العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر/ 2001م.

مخاطر

تواجه أمتنا في هذه المرحلة من التحديات ما لا يمكن التهوين من أمره، وإن تدمير الثقافة واللغة من أسباب تمزيق الأمة الذي يسعى إليه المستعمر منذ مطلع القرن الماضي إلى هذا القرن بإثارة أسباب القطيعة السياسية والثقافية والمذهبية والطائفية والمعرفية واللغوية بين أقطار الأمة الواحدة وإبعاد اللغة الموحدة، والثقافة الموحدة، أدباً وفكراً وخلقاً وعقيدة، وهوية عن الساحة، وما يجري في العراق ولبنان وفلسطين وغيرها من وطننا العربي خير شاهد على ذلك.

لقد حذرنا القرآن الكريم من الاستهانة برسالة خصومنا الثقافية وأثر ذلك على تدمير الأمة وهلاكها ظاهراً حين ذكر من جرائم قوم سبأ قال تعالى: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) سبأ 18-19.

إن سياسة التباعد بين الأسفار شاملة للحواجز المادية والثقافية وتقطع أسس الوحدة عقيدة ولغة وحضارة وهوية وهذا ما تفعله قوى الفساد والاستبداد في الداخل وإباحة الوطن لأعدائه من الخارج وهذا ما يدعونا لرفع صرخات التذكير للإصلاح قبل فوات الأوان وندعو جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية لإنقاذ الوطن بإنقاذ هويته ولغته.

وهنا يحسن أن نقل ما نشرته مجلة الفرقان المصرية تحت عنوان: "خطر الجامعات الأجنبية على هوية الأمة (مجلة الفرقان المصرية):

أقر المجلس الأعلى للجامعات، وهو أعلى سلطة للتعليم العالي في مصر إجراءات منها إنشاء ثلاث جامعات أجنبية جديدة في مصر، وهي الجامعة

البريطانية والجامعة الرومانية وجامعة الأهرام الكندية، لتتضم إلى سلسلة الجامعات الأجنبية التي تمارس نشاطها في مصر منذ بداية العشرينيات من القرن الماضي.. حيث أنشئت الجامعة الأمريكية، وما تلا ذلك من إنشاء فرع للجامعة الأمريكية في بيروت.

وكذلك تم إنشاء فروع للجامعة الفرنسية في ضاحية 6 أكتوبر، والجامعة الألمانية في التجمع الخامس بمدينة نصر أحد أهم ضواحي القاهرة.

وليست مصر هي الدولة الوحيدة التي تنتشر فيها الجامعات الأجنبية، بل دخلت الأردن وتونس والمغرب والجزائر حيث توجد جامعات بريطانية وفرنسية تمارس دورها التعليمي وغيره من سنوات عديدة.

وقد أسهم الانتشار غير المحدود لهذه الجامعات في السنوات الأخيرة في إلقاء حجر في البركة الآسنة، فمنذ عقد واحد فقط كانت الجامعات الأمريكية في كل من القاهرة وبيروت هي الوحيدة، إلا أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أدخلت إلى الميدان أكثر من خمس جامعات من المغرب وانتهاء بلبنان، مع احتمال إنشاء فرع جديد في دمشق للجامعة الأمريكية حيث تعترم سوريا الدخول في مفاوضات مع إدارة الجامعة الأمريكية بواشنطن لافتتاح هذا الفرع في إطار السعي لفتح النوافذ مع واشنطن لتخفيف الضغوط الأمريكية المتصاعدة عليها، كما ترددت أنباء عن وجود مفاوضات لإنشاء جامعات غربية في منطقة الخليج العربي في الكويت وقطر وفي البحرين وغيرها من دول المنطقة في إطار السماح بإحداث طفرة في التعليم الجامعي الذي توجه إليه انتقادات لاذعة في عالمنا العربي ويتهم بالجمود وعدم مواكبة النهضة العلمية والتكنولوجية التي تؤدي فيها الجامعات الغربية دوراً مهماً.

مخاطر:

وقد خرجت تحذيرات متكررة من التربويين والمنقّفين من مخاطر هذا الكم من الجامعات على الهوية العربية والإسلامية، خصوصاً أن انتشار هذه الجامعات يتواكب مع حملة سرية لأمركة المنطقة وإخضاع نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للنهج الأمريكي، وتنامي تيار يميني محافظ يسعى إلى صهر المنطقة العربية في منظمة القيم الأمريكية، وليس خافياً على أحد أن إنشاء هذا الكم من الجامعات يكرس حرص الغرب على نشر حضارته في بلادنا وإزالة الحواجز التي تقف حجر عثرة دون الهيمنة التامة على مقدراتنا.. حيث عملت هذه الجامعات منذ سنوات على خلق نخبة سياسية وثقافية مرتبطة بالغرب ومصالحه ومؤمنة بتفوقه الحضاري ومنفصلة تماماً عن محيطها وثقافتها الإسلامية، حيث اهتمت هذه الجامعات بزرع الثقافة والمعارف المدنية العصرية على حساب الثقافة الإسلامية مما أضعف من وضعية هذه الثقافة ودورها في تسيير شؤون الأمة.

استقلالية:

وما يزيد من خطورة هذه الجامعات أنها تتمتع باستقلالية شبه تامة فيما يخص نظمها الداخلية ومناهجها وتعيين هيئات تدريسها، ولا يسمح لوزارات التعليم في الدول الموجودة بها إلا بإشراف شكلي على أنظمتها. ولا يغيب عن المراقبين أن الجامعة الأمريكية في مصر ولبنان تقوم بتدريس مؤلفات تسيء إلى الدين الإسلامي وإلى نبينا صلى الله عليه وسلم وتتهمه بالديكتاتورية والشهوانية من خلال مقرر مقارنة الأديان!! وقد أشعلت هذه المقررات غضب الأوساط الإسلامية في كلا البلدين ونالت إنذارات مباشرة من الحكومة المصرية مشكورة ومن وزارة التعليم في لبنان، لكن الجامعة ضربت بتوسلات وزارة التعليم بإلغاء تدريس هذا الكتاب، عرض الحائط واستمر تدريس هذا الكتاب الذي يسيء لعقيدة الأمة الإسلامية التي تمارس الجامعة نشاطها على أرضها.

استفزاز :

وتشتمل مقررات الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت على مؤلفات تعترف بالتقدم الحضاري للغرب على العالم الإسلامي، وتعترف بفلسطين الكاملة كأرض ميعاد لليهود، وتكرس القيم المسيحية، وقد أسهم استفزاز الجامعة الأمريكية بالقاهرة لمشاعر الرأي العام، حيث رفضت طلباً تقدم به مئات الطلاب لإنشاء مسجد بالجامعة بحجة أن قوانينها ونظمها الداخلية تمنع ممارسة عبادات لأي ديانة داخل أسوارها، مما أشعل غضب الرأي العام ضدها وجعل النائب علي لبن -عضو مجلس الشعب المصري- يقدم طلب إحاطة للبرلمان المصري يندد بعرض الجامعة الأمريكية لمسرحية تمجد الرذيلة والشذوذ، وتدعو إلى نشر القيم الإباحية في المجتمع، حيث دعت المسرحية صراحة إلى إباحة السحاق بين النساء، وعدم فرض قيود على ذلك.

كما توزع الجامعة منشورات على طلابها تدعو إلى ضرورة تعميم الديمقراطية الأمريكية في المجتمع المصري، وهو ما نظر إليه الكثيرون على أنه مسعى لتدمير الثقافة الإسلامية وترويج قيم الانحلال الأخلاقي وهو ما يعد متعارضاً مع القانون الذي تم بموجبه إنشاء الجامعة من ضرورة احترامها لقيم الدولة التي وافقت على التدريس فيها وتقاليدها وعقائدها.

الشيء نفسه حدث من فروع الجامعة الفرنسية في المغرب العربي حيث نظمت ندوات مختلفة لإقرار مشروع -السيداو- الذي أقرته الجهات الدولية، ويبيح للمرأة ممارسة الإجهاض بمنتهى الحرية، وكذلك حرية الشذوذ والممارسات الجنسية من دون قيود، ودعت الجامعة إلى ضرورة تطوير قوانين الأحوال الشخصية والأسرة في المغرب العربي لتواكب مواثيق الأمم المتحدة

التي ترعاها الجهات الصهيونية، والشيء نفسه تمارسه الجامعة الأمريكية في لبنان من الدعوة لأمركة القيم الوطنية.

ضغوط

وما زاد الأمر خطورة أن هناك تقارير صدرت عن مراكز -راند- الأمريكي للدراسات الاستراتيجية تطالب بضرورة ممارسة ضغوط على الدول العربية والإسلامية والخليجية على وجه الخصوص للسماح بإعطاء تراخيص للجامعات الأمريكية والأوروبية بهدف تغيير الوجه الحضاري للمنطقة التي تغذي العنف والإرهاب والتطرف.

وضرورة عولمة التعليم سواء في مراحله الأولى، أو في المرحلة الجامعية ليسهل لنا تغيير المنظومة القيمية لشعوب المنطقة وإبعادها عن الهوية العربية الإسلامية التي تقف دون نجاح الغرب في الاختراق الكامل، لفرض ما يطلق عليه مشروع الشرق الأوسط الكبير سياسياً واقتصادياً وثقافياً الذي يمكن أن يغير وجه المنطقة على نحو يرضي الغرب ويمنع تحول المنطقة إلى بؤرة لتفريخ الإرهابيين، نتيجة المناهج الجامدة والعنيفة التي أسهمت عبر عقود في إخراج كوادر للحركات الإرهابية.

أنشطة تجسس

الدكتور أحمد عبد الرحمن -المفكر الإسلامي المعروف- يرى أن الجامعات الأجنبية في بلاد العالم الإسلامي ما هي إلا مؤسسات تابعة لأجهزة المخابرات الغربية، وخصوصاً الأمريكية التي لا تريد فرض سيطرتها العسكرية فقط،

ولكنها تريد تغيير منظومة تفكير شعوب هذه المنطقة، وأسلوب تعليمها لا سيما التعليم الديني، ودفعها إلى قبول نماذج التفكير الغربي قبولاً عاماً بكل آثاره وأفكاره وتداعياته.

وبضيف د. عبد الرحمن أن هذه الجامعات نجحت في اختراق دولنا الإسلامية أمنياً وسياسياً، فالنخب الحاكمة في كل من مصر والأردن ولبنان ودول المغرب العربي، تخرجت من رحم هذه الجامعات التي تكرر مبادئ العلمانية والتعريب.. وأمنياً باستغلال هذه الجماعات في عمل بحوث واستفتاءات علمية المظهر ولكن هدفها أممي لمعرفة أدق التفاصيل في شؤون المنطقة وشعوبها مشيراً إلى أن هذه المؤسسات تواصل جهودها لمحو هوية الأمة تماماً، ومحو الثقافة الوطنية والدينية، وفرض النموذج الغربي على حياتنا، وتستغل واشنطن وغيرها هذه المؤسسات لتمجيد منظومة القيم الغربية، ورغم أنها نظم بعيدة عن الفطرة السليمة إلا أنها نجحت في فرضها على الكوادر والعديد من الذين وصلوا إلى أعلى المناصب في عالمنا الإسلامي بعد أن انفصلوا تماماً عن هويتهم العربية والإسلامية.

الأستاذ الدكتور عيد دحيات

أدى ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي وبالقومية العربية ارتباطاً لا تنفصم عراه إلى جعلها أهم ركائز الوحدة العربية ودعائم هوية العرب وسيادتهم. ولأنها لغة القرآن الذي أنزله الله " بلسان عربي"، استطاعت أن تتغلب، في فترة وجيزة، على كل اللغات التي واجهتها أثناء الفتوحات الإسلامية وما بعدها مثل الفارسية والسريانية والقبطية وغيرها من اللغات المحلية للشعوب التي دخلت في الإسلام أو عاشت بين المسلمين في ذمتهم وحمايتهم. كما استطاعت استيعاب الفكر الفلسفي والعلمي في الحضارات القديمة مثل الفارسية واليونانية وحتى الهندية، وأصبحت لغة ترجمة نقل بواسطتها التراث الإنساني المعروف حتى ذلك الزمان إلى أوروبا في العصور الوسطى. وقد أقيمت الأمم التي دخلت في الإسلام على تعلمها حيث أصبح بعض أبناء تلك الأمم والشعوب من أبرز رجال اللغة والأدب والعلوم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

ونتيجة لهذا التقدم، تمكنت الحضارة العربية الإسلامية منذ القرن التاسع للميلاد أن توجد نظاماً تعليمياً مكوناً من مدارس وجامعات انتشرت في شتى ديار الإسلام. وأصبحت اللغة العربية لغة دينية ولغة قومية في آن واحد، تدرس بها مختلف صنوف المعرفة، وتتفجر بها أنبل العواطف الإنسانية وأسمى الأشواق الروحية، وتنصهر في بوتقتها كل الاختلافات والتناقضات العرقية والمذهبية والثقافية، مقدمة للعالم كله أنموذجاً فريداً للوحدة والتناغم بين مكونات المجتمع والأمة.

وعى أعداء الأمة العربية والدين الإسلامي حقيقة أن اللغة العربية كانت على مدى تاريخها أداة وحدة عملت على تعميق التلاحم بين العرب والمسلمين في

شتى أمصارهم وأقطارهم. فقد كان لها، على سبيل المثال، دور كبير في الجمع بين دويلات الخلافة العباسية أثناء تفككها، كما أنها تقوم في الوقت الحاضر وفي ظروف صعبة وقاسية بدورها التاريخي كعامل ربط بين أكثر من ثلاثمائة مليون عربي يعيشون على رقعة جغرافية تمتد من شواطئ الخليج العربي إلى شواطئ المحيط الأطلسي، إضافةً إلى مئات الملايين من المسلمين الذين يتوزعون على قارات الدنيا كلها. وبسبب هذه الأعداد الكبيرة، توقع الباحث D.Graddol أن تحتل اللغة العربية المكان الثالث في العالم - بعد اللغة الصينية واللغة الهندية - من حيث عدد المتكلمين بها بحلول عام 2050م.⁽¹⁾

لأسباب لا مجال للخوض فيها، نظرت أوروبا للحضارة العربية الإسلامية نظرة تكتنفها الريبة والشك، واستهدفت، من بين ما استهدفت، هذا الرابط اللغوي الجامع لإضعافه وإفقاده دوره التاريخي الذي حباه الله به. وقد نظرت إلى اللغة العربية، في بداية الأمر، كوسيلة يمكن استغلالها في الحملات الصليبية ضد الإسلام ضمن مسعاها لتحويل المسلمين عن دينهم وعقيدتهم. وبأمر من رجال الدين تم اختيار مدينة طليطلة في العام 1250 (وهي المدينة التي استرجعها الإسبان من العرب عام 1058) لتصبح مركز مدرستهم " للدراسات الشرقية وتعلم اللغة العربية، التي أنشئت لإعداد المبشرين الخاصين بالمسلمين ".⁽²⁾ كما قرر المجلس الكنسي في فيينا عام 1311، بناء على توصية من ريموند لَلْ Lull Raymond، أكبر المبشرين وأهمهم في أوروبا في العصور الوسطى كلها، إنشاء مراكز للأستاذية للغة الإغريقية واللغات الشرقية (وخاصة العربية والسريانية والعبرية) في " باريس، وأكسفورد، وأريجون، وسلامانكا ".³ واستمر هذا المسعى الذي بدأ في العصور الوسطى في عصر النهضة الأوروبية حيث انتشرت مراكز الدراسات العربية بشكل واسع ابتداءً من القرن السادس عشر. وفي عام 1632، أنشئ كرسي أستاذ لتدريس اللغة العربية في جامعة كيمبردج وعُين إبراهيم ويلوك

Abraham Wheelock أول أستاذ محاضر للغة العربية في تلك الجامعة. وفي رسالة الشكر التي وجهها نائب رئيس جامعة كيمبردج وعمداء الكليات فيها إلى توماس آدمز Thomas Adams (الذي تحمل نفقات تأسيس كرسي تدريس اللغة العربية) نجد الأهداف والدوافع لمثل هذا التأسيس مكتوبة بشكل واضح لا يقبل اللبس والتأويل؛ إذ جاء في هذه الرسالة (9 أيار، 1636) ما يلي:

إننا نعدّ هذا العمل ليس تقدماً للأدب الرفيع فحسب، ولكن خدمةً حسنة للملك والدولة، ودعماً لتجارنتنا مع الشعوب الشرقية، وعلى المدى البعيد بمشية الرب، فرصة لتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة للدين المسيحي لدى أولئك الأقوام الذين ما يزالون يعيشون في الظلام.⁽⁴⁾

شجع المبشرون هذا التوجه ودعموه بكل عزم بحيث بقي حجر الأساس للدراسات العربية الإسلامية في الغرب لزماننا هذا.⁵ ولكن في حين نجحت تجارة أوروبا مع العالم العربي، آلت آمالها التبشيرية في تحويل المسلمين عن دينهم إلى الفشل الذريع. ولهذا، بدأ الغرب ابتداءً من تاريخ حملاته العسكرية الاستعمارية في القرن التاسع عشر بانتهاج إستراتيجية قائمة على محاربة اللغة العربية في عقر دارها . واتخذ من أجل تحقيق هدفه مخططاً قائماً على ركيزتين، هما : (1) تشجيع استعمال العامية المحكية في كل قطر بدلاً من اللغة العربية الفصحى كلغة تعامل في مؤسسات الدولة وأنشطتها المختلفة ؛ (2) استعمال اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) كلغات تدريس على أوسع نطاق ممكن في مؤسسات التعليم وخاصة مؤسسات التعليم العالي.

ومن اللافت للنظر أن الدعوة لاستعمال العامية بدل الفصحى بدأت على يد بعثات المبشرين منذ عام 1883، وفي طليعتهم وليم ولكس الذي كان يعمل مهندس ري في مدينة القاهرة، ويقوم في الوقت عينه بممارسة مهامه التبشيرية .

كما نشط لويس ماسينيون في هذا المجال في لبنان من خلال عمله مستشاراً في دائرة المستعمرات في وزارة الخارجية الفرنسية. وكان لهؤلاء وغيرهم أتباع وتلامذة من أهل البلاد اقتفوا أثرهم واتبعوا خطاهم، وسعوا من خلال كتاباتهم واتصالاتهم إلى نشر هذه الأفكار بين الناس وبخاصة المنقّفين منهم. ومن هؤلاء التلامذة " المخلصين " عبد العزيز فهمي الذي دعا صراحةً إلى تقليد الزعيم التركي كمال أتاتورك في استعمال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية، كما ادّعى أن اللغة العربية لغة صعبة عاجزة عن استيعاب منجزات العلوم الحديثة. وعمل دعاة استعمال العامية على كيل المديح لما سمّوه الكنوز الأدبية والثقافية التي تحتويها العاميات. والهدف من ذلك خلط الأوراق بحيث تذهب أولويات الأمة في جلبه الآراء المتضاربة مما يؤدي إلى زعزعة قناعاتها في ثوابتها. فالعاميات موجودة عند كل الشعوب وتشكل لغات الحياة اليومية المتداولة بين الناس، ولكن اللغة الفصحى هي وحدها لغة العلم والتعليم والفكر ونقل المعلومات والمعارف الإنسانية. ويمكن الخطر في الخلط بين وظيفة كل منهما . فإذا ما قامت العامية مقام اللغة العربية الفصيحة، فإن عقد النظام الفكري الذي شكله الدين والتراث عند الإنسان العربي على مدى قرون طويلة سوف ينفرد دون انتظام. وإذا ما سادت العامية (لا قدر الله)، فإننا سوف نشهد سيادة عدد من العاميات التي سوف تتطور مع مرور الزمان إلى لغات لكل واحدة منها قواعدها وأصولها، و(ربما) حروفها الخاصة بها. وتصبح اللغة العربية الفصحى لغة كتب صفراء (مثل السنسكريتية واللاتينية) لا يستطيع قراءتها وفهمها إلا نفر قليل من المتعلمين . وهكذا يحدث الانقطاع بين الناس وماضيهم، وبين المسلمين ودينهم، وتضيع هوية الأمة، وتستبدل بها هوية جديدة تشكلها وتحدد ملامحها وخصائصها وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تساعد في عملها هذا مجموعات وقوى تكونت داخل المجتمعات العربية وارتبطت مصالحها مع هذه القوى الأجنبية.

إن من المؤسف أن نرى استعمال العامية في التدريس الجامعي في الجامعات العربية بدلاً من الفصحى في الكليات الإنسانية والاجتماعية، واستعمالها مع اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) في التدريس في الكليات العلمية والطبية. وقليلون هم الذين يستطيعون في الكليات الإنسانية والاجتماعية (بما فيها كلية الآداب) استخدام العربية الفصحى بكفاية من بداية المحاضرة إلى نهايتها. كما يبعث على الأسى استعمال العامية في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه في كليات الدراسات العليا في الجامعات الرسمية وفي جامعات الدراسات العليا التي أنشئت حديثاً في بعض الدول العربية مثل المملكة الأردنية الهاشمية. ويُلاحظ وجود ضعف واضح في مهارات اللغة العربية الفصحى من محادثة وكتابة بين أساتذة الجامعات العربية وطلابها، بما فيهم طلبة أقسام اللغة العربية وبعض خريجها.

أما الدعوة إلى استعمال اللغات الأجنبية في التعليم العالي فقد بدأت أيضاً مع الحملات العسكرية الاستعمارية على الوطن العربي في القرن التاسع عشر. ففي أقطار المغرب العربي بدأت هذه الدعاوى في النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث بدأت اللغة الفرنسية تحل محل اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم ومراحلها. وتبعتها أقطار المشرق العربي التي كان يتم التعليم فيها باللغة العربية، ولكن المستعمر الأوروبي اعتبرها لغة عاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة. وهكذا أصبحت اللغة الإنجليزية والفرنسية لغات التدريس في العلوم الهندسية والطبية في مؤسسات التعليم العالي بما فيها الأزهر الشريف. ومن الطريف أن الجامعة الإنجيلية التي أنشئت عام 1866، وعرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت، على أيدي الإرساليات التبشيرية كانت قد بدأت التدريس باللغة العربية في جميع كلياتها وتخصصاتها . واستمرت تدرس باللغة العربية حتى عام 1872 عندما بدأت استعمال اللغة الإنجليزية.⁶ ومن الجدير بالذكر أن هذه الجامعة كانت

قد بدأت حركة ترجمة نشطة في المجالات العلمية، ولكن استبدال لغة التدريس أدى، للأسف، إلى اضمحلال تلك الحركة الرائدة وتلاشيها.

استطاعت بعض الدول العربية خلال فترات التحرر الوطني في منتصف القرن العشرين أن تجعل التدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها باللغة العربية. ولكن هذه الفترة "الذهبية" لم يكتب لها أن تعمر طويلاً حيث عادت الأمور إلى سابق عهدها أيام حكم الاستعمار الأوروبي. وعلى الرغم من تضمين دساتير الدول العربية وقوانين جامعاتها مواد تنص على أن اللغة العربية هي لغة الدولة ولغة التعليم في مختلف مراحله، إلا أن الوضع على أرض الواقع يكمن في الآتي :

1 - المملكة الأردنية الهاشمية

تستعمل اللغة العربية كلغة تدريس في الكليات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الرسمية والخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية . وتستعمل اللغة الإنجليزية، الممزوجة أحياناً بالعامية، في التخصصات العلمية والطبية والهندسية وفي تخصصات إدارة الأعمال والاقتصاد والعلوم الإدارية والمحاسبة. وتدرس جامعة الأميرة سمية، وهي جامعة خاصة، باللغة الإنجليزية في جميع تخصصاتها. أما في الجامعة الألمانية الأردنية (جامعة رسمية) فيتم التدريس باللغة الإنجليزية في السنوات الثلاث الأولى وباللغة الألمانية في السنوات الرابعة والخامسة. ويشترط تقدم طلبتها لامتحان كفاءة في اللغة الإنجليزية إضافة إلى دراسة مادتين إجباريتين هما إنجليزي 201 وإنجليزي 202 كمتطلبات تخرج. ويشترط على طلاب السنة الثالثة النجاح في امتحان كفاءة في اللغة الألمانية قبل التحاقهم بالسنة الرابعة. أما في جامعة نيويورك للتكنولوجيا NYIT فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل.

ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن قانون الجامعات الأردنية الرسمية رقم (29) تاريخ 1987 وقانون معدل رقم (5) لعام 1998 قد نص أن اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعات الأردنية، ولكنه - في الوقت عينه - أجاز استعمال لغة أخرى للتدريس عند الضرورة بقرار من مجلس الأمناء في كل جامعة. أما قانون التعليم العالي رقم (6) لعام 1998 فقد نص في الفقرة (ك) من المادة الثالثة على أن من أهداف التعليم العالي في الأردن " تعميم استعمال اللغة العربية لغة علمية وتعليمية في مراحل التعليم العالي، وتشجيع التأليف العلمي بها، والترجمة منها وإليها. " كما نص في الفقرة (ل) من المادة نفسها على أن من أهدافه كذلك " إتقان الدارسين لغة أجنبية واحدة على الأقل في ميادين تخصصهم".

2 - جمهورية مصر العربية

يتم التدريس باللغة العربية في الكليات الإنسانية والاجتماعية، وبالإنجليزية (الممزوجة بالعربية) في الكليات العلمية والطبية والهندسية وكليات الاقتصاد والعلوم الإدارية وإدارة الأعمال في الجامعات المصرية الرسمية مثل جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس وجامعة أسيوط وغيرها. أما في الجامعات المصرية الخاصة مثل جامعة المستقبل والأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام وغيرها فيتم التدريس باللغة الإنجليزية.

3 - الجمهورية العربية السورية

تستعمل اللغة العربية كلغة تدريس في الجامعات السورية في الكليات والتخصصات كافة . ولكن يلاحظ أن المراجع، وخاصة في الكليات الهندسية

وعلوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، مراجع باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. أما الجامعات الخاصة التي تمت الموافقة على إنشائها حديثاً في سوريا فتعطي اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً للمراجع باللغات الأجنبية في شتى تخصصاتها بما فيها التخصصات الإنسانية، كما يكثر استعمال المصطلحات الإنجليزية والفرنسية فيها. ولكن، على الرغم من ذلك، استطاعت الجمهورية العربية السورية أن تجعل اللغة العربية الفصحى لغة تدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها، وأوجدت حركة تعريب في الميادين الطبية والهندسية.

4 - الجمهورية اللبنانية

يتم التدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت (A.U.B) والجامعة الأميركية اللبنانية (L.A.U) بالإنجليزية، في حين تدرس جامعة بالاماند والجامعة الفرنسية وجامعة نوتردام وجامعة سانت جوزيف بالفرنسية . أما الجامعة اللبنانية فتدرس بالعربية والإنجليزية والفرنسية حسب الكلية وحسب اختيار الطالب، إذ يوجد برنامج للتدريس بالفرنسية وآخر بالإنجليزية في كلية العلوم وكلية الهندسة وكلية الصحة العامة. أما التدريس باللغة العربية فيطرح كخيار من خيارات ثلاثة (عربي، إنجليزي، فرنسي) في كلية التربية وفي كلية الإعلام والتوثيق وفي كلية الحقوق وفي كلية إدارة الأعمال .

5 - المملكة العربية السعودية

اللغة العربية هي لغة التدريس في جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية. أما في جامعة الملك خالد وجامعة الملك فيصل فيتم التدريس باللغة العربية ولكن يُسمح بتدريس " بعض المواد " باللغة الإنجليزية. وتدرس جامعة الملك سعود باللغة العربية واللغة الإنجليزية، في حين تدرس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن باللغة الإنجليزية. أما مؤسسات التعليم الخاص مثل كلية الرياض للصيدلة وطب الأسنان وكلية البترجي الطبية والتقنية فتدرس باللغة الإنجليزية.

6 - الإمارات العربية المتحدة

تدرس جامعة الإمارات العربية المتحدة (جامعة حكومية) باللغة الإنجليزية في جميع كلياتها باستثناء كلية الشريعة والقانون وقسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية التي يتم التدريس فيها باللغة العربية . وتدرس جامعة عجمان الخاصة باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية . أما الجامعات الخاصة مثل الجامعة الأميركية في الشارقة وجامعة الحصن وجامعة العين وجامعة ولقونق فتدرس باللغة الإنجليزية . وتدرس جامعة باريس باللغة الفرنسية .

7 - دولة قطر

تدرس جامعة قطر باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية . أما في المدينة الجامعية فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل.

8 - دولة البحرين

تدرس جامعة الخليج العربي (التابعة لمجلس التعاون الخليجي) باللغة العربية ما عدا كلية الطب وكلية تكنولوجيا المعلومات فيها اللتان تدرسان باللغة الإنجليزية. أما الجامعات الخاصة في البحرين مثل جامعة نيويورك وجامعة البحرين الطبية والجامعة الملكية للبنات وجامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا وجامعة بنتلي فتدرس جميعها باللغة الإنجليزية.

9- جمهورية السودان

صدر قرار من رئاسة الجمهورية السودانية عام 1990 بتعريب المناهج في الجامعات والمعاهد السودانية. وشهد السودان على إثر هذا القرار محاولات جادة لتعريب التعليم فيها حيث عُدّ التعريب واجباً دينياً ووطنياً. ولكن سكان جنوب السودان نظروا إلى استعمال اللغة العربية كوسيلة لهيمنة الدين الإسلامي والعنصر العربي. ولهذا فرضت اتفاقية السلام مع سكان الجنوب السوداني عام 2005 استعمال اللغة الإنجليزية في التعليم في الجنوب.

10 - أقطار المغرب العربي

يتم التدريس في أقطار المغرب العربي باللغة الفرنسية ومنذ أمد طويل. ولكن يلاحظ مزاحمة اللغة الإنجليزية للغة الفرنسية في هذا المجال بسبب ازدياد النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي للولايات المتحدة الأمريكية في هذه البلدان. وهكذا نرى، باستثناءات قليلة، وجود ازدواجية لغوية في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي. ويلاحظ أن الجامعات التي أنشئت خلال العشرين عاماً الماضية في الوطن العربي تفضل التدريس باللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، كما هو الحال في الجامعات التي أسست في جمهورية مصر العربية ولبنان ودول الخليج العربي. وتتبع الجامعات الخاصة الأردنية خطى الجامعات الرسمية حيث

يتم تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية فيها باللغة العربية وتدرس العلوم الأساسية والهندسية والإدارية والصيدلانية باللغة الإنجليزية الممزوجة باللغة العربية الدارجة.

أما الجامعات الأجنبية التي فتحت فروعاً لها في الدول العربية أو تقوم بتقديم برامج علمية بالاشتراك مع بعض الجامعات العربية فيتم التدريس فيها باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. وقد أصدر مجلس التعليم العالي في المملكة الأردنية الهاشمية قرار رقم (64) تاريخ 2007/3/1، المتعلق بإبرام اتفاقيات تعاون أكاديمي مع جامعات أجنبية ينبثق عنها برامج وشهادات، يشترط الالتزام بأن تكون لغة التدريس في البرامج المطروحة بلغة البلد الأجنبية. ويلاحظ أن اللغة الإنجليزية هي اللغة المستعملة في معظم المؤتمرات والندوات التي تبحث استراتيجيات التعليم العالي العربية. ففي المؤتمر الذي عقد في أحد الفنادق في البحر الميت في شهر شباط/2007، كانت اللغة الإنجليزية لغة المؤتمر المعتمدة مع أن عدد المشاركين الأجانب الذين لا يعرفون اللغة العربية في ذلك المؤتمر لا يتعدى العشرين من أصل أربعمائة مشارك كلهم من العرب. ⁽⁷⁾ ومن ناحية أخرى، فإن اللغة العربية المستعملة في التدريس في الجامعات العربية ليست اللغة الفصحى، بل هي لغة هجين تمزج بين اللغة الفصحى والعامية، كما أنها في مجملها أقرب إلى العامية المستعملة في كل قطر عربي.

ويبدو أن توصيات مجامع اللغة العربية في شتى أقطار الوطن العربي بخصوص تعريب التعليم لم تلقى آذاناً صاغية، على الرغم من أن هذه المجامع اللغوية تعد مؤسسات رسمية أنشأتها الدول العربية وتمولها لغايات الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها. ولكن من النادر أن تستشار هذه المجامع حين وضع الاستراتيجيات اللغوية في الجامعات، كما يتم في أغلب الأحيان استئناؤها من حضور المؤتمرات الخاصة بتطوير التعليم العالي ووضع استراتيجياته وخططه.

لقد حان الوقت لنذكر جميعاً أن التعليم العالي بغير اللغة القومية ينطوي، إضافة إلى الأخطار الواضحة على هوية الشعوب ولحماتها، على الكثير من المحاذير التربوية التي تؤثر سلبياً على مجمل العملية التعليمية التربوية. ومن هذه السلبيات ما يأتي :-

(١) لقد دلت البحوث التربوية على أن استعمال لغة أجنبية في التعليم مسؤول إلى حد كبير عن الهدر في الموارد خاصة في الدول الفقيرة، ومسؤول عن الارتباك والإحباط وارتفاع نسب التسرب بين الطلاب الذين يجدون أنفسهم في وضع لا يمكنهم من معرفة ما يدرس باللغة الأجنبية بسبب عدم معرفتهم الكافية لهذه اللغة. (8) ويبدو أن استعمال اللغات الأوروبية في التعليم في البلدان النامية مرتبط إلى حد كبير بقرارات سياسية لا علاقة لها بالاعتبارات التربوية الصحيحة. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الأقطار الإفريقية في جنوب الصحراء التي وجدت أن استعمال اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في التعليم يعيق عملية الاندماج الاجتماعي بين فئات الطلبة في الصف الواحد. وتدل الدراسة التي قام بها K.Heugh على أن 75% من أطفال المدارس في جمهورية جنوب إفريقيا لا يستطيعون إنهاء المدرسة بنجاح بسبب العائق اللغوي المتمثل باستخدام اللغة الإنجليزية كلغة تدريس. ولهذا السبب بالذات، تمت الموافقة للسكان الأصليين المعروفين بالأفريكانوس Africanos بأن يتعلموا بلغتهم الأصلية بدلاً من اللغة الإنجليزية. (9)

(٢) إن استخدام اللغة الأجنبية في تدريس العلوم الأساسية والهندسية والطبية وتكنولوجيا المعلومات يوجد شعوراً بالاستغراب وحتى الدونية عند الطالب

العربي الذي يجد أن اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية هما لغات العلوم الحديثة، في حين تستعمل اللغة العربية في تدريس مواد أقل أهمية.

(٣) إن من المسلمّات التربوية التي أبانها البحث التربوي وأثبتتها التجربة العملية أن الطالب يستوعب الموضوع الذي يدرسه بلغته بشكل يفوق استيعابه له إذا ما تعلمه بلغة غير لغته. ويلعب التعليم باللغة القومية دوراً حاسماً في تحقيق نوعية التعليم وجودته، كما أنه يساعد على توطين العلوم وترسيخ طرائقها وتطور منهجية البحث العلمي فيها في وجدان المتعلمين وإدراكهم.

(٤) صحيح، أن بعض الدول مثل الهند وأثيوبيا، قد قامت باستعمال اللغة الإنجليزية في التدريس كحل لمشكلة تعدد لغات الطلبة. وقد لاقى هذا نجاحاً لا بأس به. أما في البلاد العربية فاللغة العربية هي اللغة الوحيدة، ولولاها لأصبحت العاميات لغات عدة. فالتدريس باللغة العربية يؤدي أصلاً لعدم وجود مشكلة تعدد اللغات.

إن من غير المعقول ومن غير المنطقي أن يدعو امرؤ إلى اللحاق بالحضارة والتقدم عن طريق الإساءة إلى هويته ولغته وإظهارهما بمظهر العجز والتخلف. فلا توجد أمة على وجه الأرض تبدأ مشروعها النهضوي بتحقيق ذاتها وزعزعة الثقة بإنجازاتها ومكونات شخصيتها. إن البناء الحضاري يحتاج إلى مخزون كبير من الثقة في النفس والقدرات الذاتية . لقد كثر عند بعض من يدعون إلى " الحداثة " هذه الأيام لوم " الثقافة العربية " " واللغة العربية " وتحميلهما وزر عجزهم هُـم عن تقديم برامج للإصلاح والنهضة " تنتفع الناس وتمكث في الأرض " . أما مقولة أن اللغة العربية لغة صعبة ومعقدة لا تصلح أن تكون وسيلة تعليم في مجالات العلوم الحديثة فأمر يدعو إلى الدهشة والعجب. فقد أثبتت اللغة العربية قدرة فائقة على التعامل مع معطيات الحضارة على مدى العصور، بل إنها

كانت لغة الإبداع العلمي وحاضنته. كما امتازت بقدرتها على الاشتقاق وبثراء معجمها اللغوي وتنوعه، واستطاعت أن تبقى صامدة فاعلة على الرغم من هزائم أبنائها وهوانهم. أما الإدعاء بأن اللغة العربية لغة صعبة فأمر مردود على مدّعيه، فالعربية ليست أكثر صعوبة من اللغة الألمانية واللغة اليابانية واللغة الصينية. والحقيقة أن هذه اللغات وغيرها أكثر صعوبة من اللغة العربية، وصعوبتها هذه لم تقف حجر عثرة أمام تقدم الألمان واليابانيين والصينيين . واللافت للنظر إصرار هذه الشعوب المعترزة بنفسها وبمكونات حضارتها على استخدام لغاتها الوطنية في أوجه النشاطات الحياتية كافة معتبرة ذلك تأكيداً لسيادتها وهويتها وحضورها الثقافي والحضاري في العالم. لقد وصل الاعتزاز عند الآخرين بلغاتهم إلى حد جعل شخصية بحجم الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك يخرج من قاعة مؤتمر لرجال الأعمال الفرنسيين غاضباً ومستاءً لأن أحد رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر تكلم باللغة الإنجليزية عوضاً عن لغته الفرنسية. ولو كان استعمال اللغة الأجنبية وصفة سحرية للتقدم العلمي والحداثة، لاستطاعت دول المغرب العربي والدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية، وهي التي ما زالت تدرس بالفرنسية منذ زمن طويل، أن تغزو الفضاء الخارجي وتصنع الطائرات الحديثة وتنافس فرنسا واليابان في الصناعات الالكترونية المتقدمة. ولو كان التكرار للغة العربية والدعوة إلى التخلي عن استعمالها في العلوم الحديثة الدواء الشافي من كل داء، لاستطاعت تركيا التي تخلت عن استعمال الحروف العربية والتراث الإسلامي منذ أكثر من ثمانين عاماً أن تلحق بالدول الأوروبية الصناعية المتقدمة. ولكن تركيا لم تستطع إلى ذلك سبباً، بل إن أوروبا لم تقبلها ضمن منظومتها الحضارية والسياسية إلى الآن على الرغم من مسلسل التنازلات التي قامت بها لإرضاء الغرب من دون طائل .

إن الشعوب الحيّة هي التي تُعلي من شأن لغاتها وتدفعها إلى الصدارة .
وليس هنالك لغات حية ولغات غير حية، بل أن هناك شعوب حية وأخرى تريد أن
تموت. ومن خصائص الشعوب الحية أنها تتخذ ما تستطيع من إجراءات للحفاظ
على لغاتها وتدافع عنها في وجه هيمنة اللغات الأجنبية. فعندما شعرت فرنسا،
على سبيل المثال، أن الانتشار الهائل للغة الإنجليزية نتيجة للعولمة التي تقودها
الولايات المتحدة الأمريكية يهدد اللغة الفرنسية لجأت، كإجراء احترازي، إلى إقامة
ما يسمى بالاتحاد الفرانكوفوني الذي، كما هو واضح، يعتمد اللغة كأساس للهوية
الثقافية.

أما في بلادنا العربية، فيبدو أن العزوف عن استعمال اللغة العربية في
التعليم الجامعي وفي أوجه أخرى يأخذ اتجاهاً يتصف بالعناد واللامبالاة. ويلاحظ
المراقب لسير الأمور أن استخدام اللغة الإنجليزية قد ازداد في بلاد المشرق العربي
وتعمق منذ بداية القرن الحادي والعشرين بحيث أصبحت اللغة الإنجليزية تتبوأ
مكانة اللغة الثانية ولم تعد مجرد لغة أجنبية فحسب. وقد ساعد على ذلك، إضافة
إلى استعمالها في التعليم الجامعي وفي المدارس الخاصة، استخدامها كلغة مال
وأعمال واستخدامها في شبكة الانترنت. كما أدت برامج التصحيح الاقتصادي
 وإعادة الهيكلة الاقتصادية وتوسع القطاع الخاص وبنائه علاقات تجارية واسعة مع
العالم الخارجي إلى احتلالها مكان الصدارة. كما قامت الدول العربية بإنشاء
محطات إذاعية وتلفزيونية تبث برامج بالإنجليزية ووافقت على صدور صحف
يومية وأسبوعية ومجلات باللغة الإنجليزية. كما بدأت اللغة الإنجليزية بمزاحمة
اللغة الفرنسية في أقطار مثل سوريا ولبنان ودول المغرب العربي . ويرى بعض
الباحثين أن اللغة الإنجليزية أصبحت " لغة قاتلة " Killer Language، وأنها
سوف تكون اللغة الثانية لعدد كبير من سكان الكرة الأرضية بحلول عام 2050،
واللغة الأولى في العالم في التجارة الدولية والبحث العلمي في المائة سنة القادمة.

(10) وعلينا أن ندرك أن اللغة الإنجليزية ارتبطت بالعولمة وأصبحت إحدى أهم ركائزها وأدواتها للسيطرة على العالم. وكدليل على ذلك، فإن منظمة التجارة الدولية WTO تعطي اهتماماً كبيراً لموضوع التعليم العالي. وما اتفاقية الـ GATS إلا محاولة من الشركات العالمية الكبرى والمنظمات الحكومية في البلدان الغنية لدمج التعليم الجامعي في هياكل التجارة العالمية من خلال منظمة التجارة الدولية. (11)

أمام وضع مثل هذا، علينا في الوطن العربي أن نسلك الطريق الذي سلكته غيرنا من الأمم والشعوب التي أدركت أن البعد عن لغاتها القومية هو بعد عن مجتمعاتها وانسلاخ عنها، وأن عزل لغاتها القومية وإبعادها عن أن تكون وسائل التعليم في كل مراحله، هو قتل مبرمج لهذه اللغات. وعلى أبناء اللغة العربية العمل كل من موقعه للحفاظ عليها، معتبرين الدفاع عنها فرض عين على كل فرد منهم. وليس هنالك وسيلة للحفاظ على أية لغة مثل الاستعمال في كل ميادين الحياة ونشاطاتها. وقد ارتبط نهوض اللغات واستعمالها في دول العالم بجهود أبنائها من أدباء وعلماء وكتاب الذين تقع على كاهلهم مسؤولية إخراج الكلمات والمصطلحات من خزائن مجامع اللغة العربية إلى الناس أجمعين. وربما تحمل رجال الإعلام مسؤولية إضافية، إذ يتوقف عليهم "تعويد الأسماع والألسن والأذواق العربية على استعمال الكلمات الفصيحة- فاللغة هي بنت الحس العام والتداول اليومي في الواقع الاجتماعي". (12)

ولا بد كذلك من الاعتناء بتعليم اللغات الأجنبية واكتساب مهاراتها والتركيز على الترجمة إلى اللغة العربية وإنشاء مؤسسات متقدمة تضطلع بهذه المهمة النبيلة، ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن أكثر الدول نشاطاً في حقل الترجمة إلى لغاتها كل من اليابان وروسيا وإسرائيل. فالترجمة، بلا شك، ركيزة من ركائز التنمية الإنسانية للأمة وأساس من أسس أمنها ومشروعها المستقبلي.

هوامش

- 1- انظر D.Graddol , The Future of English (London: The British Council , 2005).
- 2- Philip K. Hitti, Islam and the West : A Historical Cultural Survey (N.J. D. Van Nostrand Company, INC, 1962) , p.50
- 3- R.W.Southern , Western Views of Islam in the Middle Ages (Cambridge, Mass., : Harvard University press, 1962), p.72
- 4- Arthur O. Arberry , The Cambridge School of Arabic (Cambridge: Cambridge University press, 1948) , p.5. see also J.w. Clark , The Endowments of the University of Cambridge, 1904, p. 172.
- 5- انظر Islam and the missions : papers Read at the Second Missionary Conference on behalf of the Mohammedan World at Lucknow , January 23-28,1911, ed. E.m.Wherry et.al. (N.York F.H. Revell), 1911 .
- 6- Munir Bashshur, " Higher Education in the Arab States" , UNESCO Regional Bureau of Education in the Arab States, 2004.p.81.

8- David Marsh , " English as a Medium of Instruction in the New Linguistic__Order: Global Characteristics ,Local Consequences", 2006, p.30.

9- K.Heugh , The Case against Bilingual Education and Multilingual Education in South Africa , (Cape Town : praesa , 2000).

10- D. Graddol , op. cit.

11- Philip C. Altbach , " Knowledge and Education as International Commodities : The Collapse of Common Good, " International Higher Education , (2002) p. 2-5.

١٢ أحمد بن نعمان " واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام " (عرض تقويمي) ص 17.

د. عودة أبو عودة

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أيها الأخوة الكرام، والأخوات الكريمات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فإنه شرفٌ لي أن أشارك في هذه الندوة الطيبة، لأسباب عدة،

- منها أنها بصحبة هذه الصفوة المختارة من الأساتذة الأجلاء الذين لا يزالون يغتنمون كل فرصة متاحة لخدمة أمتهم العربية ووطنهم الأردن العزيز ولغتهم العربية الفصحى، من مواقعهم المختلفة، ومن أعلى مراتب المسؤولين في الوزارات ورئاسة الجامعات وعدد من مواقع العمل في المؤسسات العامة والخاصة.
- ومنها أنها من على هذا المنبر العالي، مجمع اللغة العربية الأردني، سفارة اللغة العربية في هذا الوطن الغالي، وفي الوطن العربي كله. الذي

نحتفل هذا العام بمرور ثلاثين عاماً على إنشائه، ونرجو الله عز وجل أن يوفق القائمين فيه على خدمة لغتنا العربية الشريفة في شتى الميادين.

- ومنها أنها ندوة في خدمة اللغة العربية، فعنوان الندوة، هو "اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن".

ومن هذا العنوان أنطلق أيها الأخوة الكرام في مفارقة لطيفة بين الهوية والهوية. فقد رأيت أن أبحث عن معنى (الهوية) في معاجم اللغة، فوجدت أنها بهذه الصيغة (الهوية) وردت في معجم تاج العروس، مادة (هوي) حيث يقول: والهوية عند أهل الحق هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".

وهذا - كما ترون - تعريف عميق، دقيق، كأن الهوية هي سرّ الشخص الذي يحملها. وهوية الأمة العربية (مثلاً) هي حقيقة هذه الأمة، هي الصورة التي تمثل هذه الأمة بكل دقائقها وسماتها وصفاتها وأعمالها ومكانتها ودورها في خدمة الإنسانية.

وأظن أن هذا التعريف العجيب يختلف كل الاختلاف عما يشيع الآن على ألسنة الناس عندما ينطقون الكلمة على صورة (الهوية). وهذه الصيغة وردت أيضاً في تاج العروس حيث يقول "والهوية كغنية الحفرة البعيدة القعر، عن الأصمعي وبه روي قول الشماخ:

ولما رأيت الأمر عَرَشَ هَوِيَّةٍ تسليت حاجات الفؤاد بشمراً

وفي مكان آخر قال: الهوة ما انهبط من الأرض، وفي الصحاح: الوهدة العميقة، قال: وتصغيرها: هوية. وهي البئر البعيدة المهواة.

إذن أيها السادة، ينبغي على أمتنا أن تبحث عن هويتها لتخرج من هويتها.

ثم لا بد من كلمة عن حقيقة:

اللغة واللسان:

تفرق الدراسات اللغوية الحديثة - أيها الأخوة- بين اللغة واللسان، وهذا موضوع ينبغي أن تتوجه إليه الدراسات الجادة. ونقول هنا في هذه الورقة العجلى إن اللغة هي الغريزة التي أودعها الله عز وجل كل إنسان، التي تمكنه من ترجمة الأصوات التي يسمعها والأشياء التي يشاهدها إلى دلالات ومعان يخزنها في ذاته. وعندما أقول "يخزنها في ذاته" أبادر إلى القول إن كلمة (ذاته) هنا من أصعب الكلمات في اللغة، ومن أكثرها غموضاً، ذلك لأنه يحيط بها أسئلة كثيرة، منها، هل هذه هي الكلمة المناسبة هنا؟ وأين هذه الذات؟ وكيف تعمل؟ فكيف يُخزنُ، ويتحوّل ما تراه في حياتك كل يوم، وما تسمعه، إلى دلالات تستدعيها عندما تفكر فيها. فإذا قلت لك - مثلاً- شارع الجامعة مزدحم بالسيارات، فإن صورةً تمثّل في خيالك، ترى فيها صفّاً طويلاً من السيارات في شارع تعرفه بعينه، فأين هذه الصورة؟ وكيف طبعت؟ ومتى؟ وكيف تتلاءم مع ملايين الصور غيرها مما ترى وتسمع كل يوم، بل كل لحظة في حياتك؟ إن هذا الذي يتشكل في ذاتك، هو ما سماه ابن رشيق القيرواني "السبيكة" التي تتشكل من عمَلِ السمع والبصر وبقية الحواس. ويقول العلم الآن: إن هذه هي الذاكرة، ويقول أيضاً إن هذه القدرة الفطرية في الإنسان هي اللغة.

واللسان هو ما يشكّله اللسان الإنساني من أصوات وفُق حركاته وسكناته وارتفاعه وانخفاضه مع اندفاع الهواء من الرئتين إلى الفم فالخارج. وهذه الأصوات تشكل الدلالات التي تذهب إلى الذات، ومن هنا تتشكل المعرفة الإنسانية. والقدرة اللغوية تتشابه عند الناس جميعاً ولكن الألسنة تختلف وأعني بالقدرة اللغوية هذا الاستعداد الفطري عند كل إنسان لاستقبال المعرفة من مصادرها

وأهمها الحواس الخمس. وهذا يفسر اختلاف توأمين يولدان في الأردن مثلاً، ثم يُذهب بأحدهما إلى بلد بعيد، كالصين أو أمريكا أو غيرهما من بلدان العالم، فبعد عشر سنوات سنجد إنساناً أردنياً يختلف بلغته عن توأمه الذي هناك في الصين، لماذا، لأنه سمع وشاهد أشياء لم يشاهدها أخوه. فالطاقة والقدرة اللغوية بينهما واحدة واللسان مختلف.

انظر إلى قول الله عز وجل في الآية (4) من سورة إبراهيم: "وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومهِ يبيِّنُ لهم". وقال تعالى في الآية (103) من سورة النحل، وهي آية تدل دلالة واضحة على اختلاف الألسنة مع أن قدرات الناس اللغوية واحدة: "ولقد نعلمُ لأنهم يقولونَ إنما يعلمُهُ بشر لسان الذين يلحدونَ إليه أعجمي وهذا لسانُ عربيٍّ مبين". وقال تعالى في سورة الشعراء، الآيات من 193-195: "نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين".

فاللغة قدرة وغريزة، واللسان سلوك ونطق ونشاط.

ولله در ابن جني إذ عرف اللغة أوجز تعريف وأبينه في كتابه الكبير الخصائص ج 1 ص 33 "باب القول على اللغة وما هي: أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"

وبما أن اللغة أصوات، فإن الطريقة المثلى في تعلمها هي الاستماع. ولأمر ما قال الله عز وجل في كتابه الكريم، الآية 78 من سورة النحل "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"، فما علاقة (لا تعلمون شيئاً) بالسمع والأبصار والأفئدة... الإنسان، كل إنسان، يولد لا يعلم شيئاً.

ثم يبدأ التعلم بما يسمع ويرى ويحس ويذوق ويشم أي يتعلم بما تستدخله الحواس الخمس لديه، وأهمها السمع والبصر.

انظروا أيها الأخوة الآن إلى ما يسمعه أبنائنا هذه الأيام في البيوت وفي المدارس وفي الجامعات، وفي وسائل الإعلام، وفي مضمار الحياة العامة ثم احكموا على قدراتهم اللغوية، وعلى مستواهم في التعبير.

الأمر كبير وخطير، ولا أستطيع سوى إرسال إشارات دالة على ما نحن فيه. إن علاج ما نحن فيه من ضعف في مستوى التعبير اللغوي، كتابة وقراءة ونطقاً، يمكن تلخيصه في كلمتين:

اسمع،

وأسمع.

وهذه في الحقيقة كلمات أستاذنا الكبير الدكتور كمال بشر نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الآن، عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سابقاً. ولأمر ما نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم استماعاً، ثم بلغه عليه الصلاة والسلام إسماعاً.

الاستماع تعلم والإسماع تعليم. والعملية التربوية: تعلّم وتعليم. ولا يكون الاستماع مفيداً إلا إذا كان لنماذج عالية من سامي القول وعالي البيان. فعندما خرج العرب المسلمون فاتحين وسمع منهم أهل البلاد المفتوحة القرآن الكريم والحديث الشريف، وروائع الشعر، ودرر النثر تعلموا العربية في أعلى صورها، فنقفوها كما هي عند أهلها، بل ربما أعلى وأحسن، وفكروا بها، وتحدثوا بها، وأبدعوا فنون الآداب بها، وخلّدوا لنا هذه العلوم والآداب التي تملأ الدنيا.

اللغة هي وعاء الفكر، ووسيلة الإبداع والإنتاج والاختراع والتفوق من دون اللغة وإتقانها ومعرفة أصولها وجذورها، والعلاقات بين مفرداتها ومشتقاتها لا يكون إبداع.

الطالب العربي الذي يعرف لغته ويتقنها يتفاعل مع مشتقاتها، ويصل بها إلى جذور المعرفة والعلم، فيقارن ويحلل ويبحث ويفكر ويخترع ويكتشف، خذ أي مادة لغوية، وَصَلَ - مثلاً - :

العربي الذي تعلم بلغته، يعرف منها: وَصَلَ، يَصِلُ، صِلْ، أَوْصَلَ، وَصَّلَ، واصلَ، استَوْصَلَ، تَوَصَّلَ، تَوَاصَلَ، اتَّصَلَ، صِلَّةٌ، صلات، موصول، واصلٌ، اتَّصَلَ، اتصالات، تَوَاصَلَ، يعرف هذه الدلالات جميعاً في وقت واحد. إنه يعيش مع هذه الدلالات والمشتقات. وقس على هذا كل مفردات لغته ومشتقاتها، فعندما يدرس ويحلل تفتح أمامه أبواب التفكير وأبواب العلم وتتكشف له العلاقات بين الأفكار المختلفة. ذلك أن اللغة هي وعاء الفكر، وكلما كانت مفردات الدارس كثيرة ولغته واسعة كان تحصيله العلمي واسعاً، وكانت قدرته على الإبداع أكبر. أما الذي يدرس بلغة ضعيفة، أو بلغة أجنبية، لا يتقن منها شيئاً فهو يقف على باب العلم ولا يدخل فيه، لأنه لا يملك هذه الثروة اللغوية.

- لا إبداع من دون تعريب التعليم، وبخاصة الجامعي.
- إن الدعوة إلى التعليم بغير اللغة العربية دعوة إلى التَّبعية للآخر، وإلى التهاوي أمامه، ومن ثم الاعتماد عليه في كل شيء، حتى في لقمة العيش.
- إن تعريب التعليم مطلب قومي، ومطلب وطني، ومطلب أساسي.
- إن إعادة الهبة إلى اللغة العربية ينبغي أن يبدأ من إعداد سليم للمدرسين في مختلف مراحل التعليم، الأساسي والثانوي والعالي، ومن إعداد سليم للمناهج.
- ومن إعداد سليم لمواكبة التقدم العلمي، وتطور أساليب التعليم ووسائله، لأن الاعتماد على الوسائل التقنية الحديثة ترتقى بالفهم والإدراك وتختصر الوقت وتعلم الطالب كيف يفكر وكيف يبدع.

أيها الأخوة الكرام:

تقوم العملية التعليمية التعليمية على ثلاث دعائم:

- الدارس، الطالب الذي يرغب في التعلّم.
- المدرس، الأستاذ، الشيخ، الذي يقوم بالتعليم.
- المنهاج الذي يريد المدرّس أن يوصله إلى الدارس.

وأقصد بالمنهاج معناه الواسع الشامل الذي يحتوي على فلسفة التعليم وأهداف المنهاج، ومحتوى المادة التعليمية، ووسائل التدريس بما فيها الوسائل المتطورة وبخاصة في هذا الزمن الذي يقدم لنا كل يوم وسيلة جديدة، ثم وسائل التقويم المتقنة التي تعمل على تطوير التعليم تلقائياً مع مرور الأيام.

هذه قاعدة أساسية يجب ألا يماري فيها إنسان.

لقد رسم الله عز وجل لنا هذه القاعدة الذهبية للتعليم في كثير من آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى سورة الجمعة: " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين".

وعندما نعرف هذا، ينبغي أن نصرف النظر عن ما يشيع في بعض برامج الفضائيات وما يجري في الندوات العلمية من جدل واسع حول الأسلوب الأمثل في التعليم:

أهو من الأدواق،

أم من الأوراق؟

ويقصدون بذلك، هل يكون التعليم على يد شيخ فقط من دون الحاجة إلى كتاب ومنهاج أم يكون من دراسة الكتب من دون الحاجة إلى شيخ معلم؟

هذان هما حدّا الإفراط والتفريط. والجواب أنه لا هذا ولا ذاك، بل هو ما ترتضيه الفطرة، ويحققه الواقع، وترسمه الآيات القرآنية الكريمة.

إن نظرنا إلى واقع التعليم في الأردن، في ضوء هذه الدعائم الثلاث نجد أن المنهاج وما يتعلق به ربما كان من ناحية نظرية أحسن هذه الأركان. فالذي يقرأ سياسات التعليم، وأهدافه ووسائله يجد أنها جيدة إلى حد ما، ويتمنى لو أنه أمكن تطبيق المنهاج كاملاً حتى تتحقق تلك الأهداف المرجوة.

ولكن الهوة، أو الهوية، بين المستوى النظري والواقع العملي عميقة جداً وهذا سبب انحدار مستوى الدارسين عاماً بعد عام.

ومن هنا يجب الاهتمام بأساليب التدريس، ومتابعة عمل المدرسين، في مراحل التعليم كلها، ويجب أن نتخذ من الوسائل والبرامج ما يكفل تحقيق أهداف المنهاج ومحتواه على أحسن وجه.

إن خطط الجامعات الأردنية كلّها بين عامة وخاصة، ترسم بوضوح فلسفة التعليم وأهدافه ووسائله وبرامج تقويمه. ولكن يحول دون تحقيق ذلك على الوجه المقبول، ولا أقول على الوجه الأكمل: عدة أمور، منها

- تدني مستوى الطلبة الخارجيين من مرحلة التعليم العام إلى الجامعة.
- عدم الاهتمام بمهنة التدريس في مراحل التعليم كلها، حتى لم يعد المعلم يجد حافزاً للاستمرار في عمله أو الإخلاص له.
- ضعف التشريعات الإدارية في مراقبة العملية التعليمية وتقويمها وإنصاف المخلصين فيها، وتوجيه المقصرين، إلى سُبُل تقوّم أعمالهم، وتعيدها إلى الصراط المستقيم.

إن المواطنة الصالحة تقتضي منا أن نرتقي بمستوى التعبير بلغتنا العالية وأتمنى من المسؤولين أن يتخذوا قراراتٍ إيجابية للارتقاء بمستوى التعبير باللغة، ومن ثم الوصول إلى مرحلة الفهم والإبداع والتأليف والتطور والإنتاج العلمي.

أيها السادة الكرام:

يستطيع امرؤٌ من خلال الخبرة التي يكتسبها في مجال التدريس أن يسجل عشرات الاقتراحات والتوصيات التي تُرفعُ إلى ذوي الشأن من أجل إصلاح التعليم ورفع مستوى التعبير باللغة العربيّة.. ولا يكاد يمر عام واحد على الأردن في مختلف مؤسساته التعليمية والتربوية والثقافية، لا يُعقد فيه مؤتمرٌ عام أو ندوة أو ملتقى تُبحث فيه أمور التعليم. والتوصيات والاقتراحات مدونة في محاضر الاجتماعات وفي التقارير التي تصدر تباعاً في الوثائق الرسميّة.

أيها السادة: إن أخطر ما في الأمر - بكل يقين - أن تنطفئ في قلوب أبناء هذا الجيل جذوة حب اللغة العربية وتقديرها، والإيمان بضرورة تعلمها والتعليم بها والتعبير بها. والاعتزاز بها والدفاع عنها.

إن احترام اللغة العربية والاعتزاز بها يجب أن يكون مبدأً وعقيدةً وديناً ندين به. ولو أنني عرضت الآن للآيات والأحاديث الشريفة والآثار التي تثبت هذا لقالوا إن هذه بضاعة مختص بالعربية يدافع عنها وعن نفسه وعمله. ولكني أيها الأخوة أؤكد لكم أن شعوب الدنيا كلّها تقدّس لغاتها وتعدّها عقيدةً وديناً: اسألوا الفرنسيين الذين ثار طلابهم في وجه وزير الثقافة عندهم أثناء خطاب له في السوربون فنطق بكلمة إنجليزية عفواً فظلوا يصرخون مقاطعين حتى توقف واعتذر.

اسألوا الأمريكيان الذين سجلوا اسم الكسندر هيج في سجل العار بعد خطاب انتخابي له في جامعة كاليفورنيا عام 72 عندما رشح نفسه رئيساً للولايات

المتحدة، وعندما سأل عن ذلك مندهشاً قالوا له: أخطأت في اللغة في أثناء خطابك.

واسألوا الأمريكان أيضاً عندما جمع الرئيس الأمريكي عام 1958 ما يزيد على ستين عالماً من علماء اللغة والفلسفة - لا علماء الفلك والفضاء - وقال يجب أن تغيروا المناهج وتضعوا خطة تتفوق فيها أمريكا على روسيا في غزو الفضاء خلال عشر سنوات على الأكثر. وقد كان.

اسألوا ألمانيا وإنجلترا واليابان التي تعد أستاذ الجامعة في أرقى مستوى في السلم الاجتماعي.

إنهم يقدسون لغاتهم، ويصدّرون لنا من المناهج والتشريعات ما يهدمون به لغتنا. وذلك برهان يقيني على إقرارهم بأثر تعلم اللغة العربية وإتقانها في تقدم الأمة العربية وازدهارها.

يجب علينا أيها السادة، من خلال المناهج التي نرسمها، والنصوص التي ندرسها والسلوك الذي نسلكه مع طلابنا أن نزرع فيهم حب اللغة، وأن نجعل تدريسها ودراستها في نظرهم عقيدة وديناً، حتى يصبح الوقوع في الخطأ أثناء الكتابة أو الحديث أمراً يخل الإنسان منه، ويتمنى ألا يعود إليه.

أيها الأخوة الكرام.. إن طريق التطوير واضح، ويبقى أن يقوم كل منا بدوره في عمله خير قيام، عندئذ نبدأ السير في الطريق الصحيح،
وها نحن:

قلنا، ونرجع بعدها ونقول فأن أحاديث اللغات تطول
والسلام عليكم ورحمة الله.

تعقيبات ومناقشات

• الدكتور سعود عبد الجابر/ جامعة العلوم التطبيقية:

... أشار الدكتور سعود إلى أنَّ قضية اللغة العربية المشكوك بأمرها في الدراسات العلمية لها تجربة سابقة، حيث تم التدريس بها في العصر العباسي لسنواتٍ طويلة بلغت مئات السنين، وكانت اللغة الأولى في التدريس في شتى مجالات العلوم، وقد أخذ الغرب الثقافة العربية عن طريق الترجمة سواء من الأندلس من جامعاتها أو من جامعات المشرق، وإذا تمت المقارنة بين ذلك العصر وعصرنا الحاضر سنجد فرقاً واضحاً، فالعصر العباسي شهد قوة الأمة العربية في ثقافتها وفكرها وحضارتها وجميع معطياتها، إذ إن اللغة العربية هي التي كانت تُدرّس فيها، ثم إن التدريس باللغة العربية لا يتعارض مع تعلم اللغات الأجنبية، فكثير من المتقنين العرب في العصر العباسي يشترطون أن يكون الأديب متقناً للغة أعجمية أخرى، فالإتقان للغة الأعجمية رديفٌ لإتقان اللغة العربية، فليس من طريق التعصب للغة العربية الدعوة لأن تكون لغةً للتدريس في جميع العلوم، بل لأن تحقيق العزة للأمة العربية لا يكون إلاً بجعل اللغة العربية لغةً للتدريس في جميع المراحل، وهو طريق للانفتاح على اللغات الأجنبية الأخرى.

ثم ذكر أن العصر العباسي شهد ترجمةً نشطةً في شتى المجالات ومن كل اللغات الحية آنذاك، فالترجمة في بيت الحكمة في بغداد كانت تعمل ليل نهار وبنظام، ولذا فالترجمة ضرورية في عصرنا الحاضر كي ننهض بأمتنا، كما أن التدريس باللغة العربية ضروريٌّ احتراماً لأمتنا وثقافتنا وديننا وفكرنا.

• الدكتورة إيمان الكيلاني/ أستاذة اللسانيات الحديثة في الجامعة الهاشمية.

... تحدثت الدكتورة إيمان عن التعليم العالي مشيرةً إلى أن ما نجده في مدراسنا وجامعاتنا من تدنٍّ في مستوى التعليم مخططٌ قديم قرأته عن رجلٍ كان يتجسس على الدولة العثمانية قبل سقوطها بمئة سنة، وحين كشفت الاستخبارات البريطانية، كما تفعل بين حينٍ وآخر، عن تلك المخططات، كان من ضمن ما قالت إنَّ المدارس والجامعات ستنتشر في هذه الدولة الممزقة بكثرة، وسيكثر أولئك الدارسون والمرتادون، ولكنهم لن يتعلموا إلاَّ الجهل، ونحن نرى ذلك في وقتنا الحاضر. ثم ذكرت أن العودة الحقيقية للغة العربية وسيادتها من جديد وتعميق الاعتزاز بها يتطلب منا جميعاً العمل على تربية الناشئة على أفكار المتنبئ الشريف الرضي وأبي فراس الحمداني وغيرهم من العظماء المعترزين بعروبيتهم والذين لم نعد نجد لهم ذكراً في كتبنا ومناهجنا.

وقد رأت الدكتورة إيمان أن التخلص من التبعية هو سبيلنا لنهضة أمتنا، ويكون التخلص من التبعية أولاً برفض الرُّشا التي تقدم للتعليم العالي ووزارة التربية على أنها هبات من أمريكا وغيرها، فعندما لا نكون تابعين اقتصادياً للتمويل الخارجي، لا يستطيع أحدٌ أن يجبرنا على انتهاج منهاج بعينه، فمنظومة القيم التربوية التي نستوردها من الغرب لا تنسجم مطلقاً مع ثقافتنا.

ثم أوضحت أن النظريات اللغوية المستوردة من الغرب لا تصلح لنا مطلقاً، فهم يعيشون وفق منطق مادي رأسمالي برجماتي، ونحن لنا نظرة أخرى مختلفة تماماً للعالم والوجود، فلا يمكن أن تصلح التقاليد التربوية.

• **الدكتور مسارع الراوي / مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً:**

وافق الدكتور مسارع ما جاء في كلمة الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني من أن القرار السياسي مهمٌ وضروري، ثم أضاف ذلك بقوله إن القرار السياسي لا يكفي، فاتخاذ

أي قرارٍ من دون تهيئة شروط النجاح سيؤدي إلى الفشل، وقد رأى أن شروط نجاح تعريب التعليم الجامعي يتطلب تأهيل أساتذة من حملة شهادة الدكتوراة وغيرها، إضافةً إلى التمويل الكافي، ثم استعرض بإيجاز تجربة المنظمة العربية للثقافة والعلوم حيث تم تأهيل أساتذة حاصلين على شهادة الدكتوراه باللغة العربية في مختلف العلوم، وتوفير الكتب المؤلفة والمترجمة، وكانت قضية التمويل هي العائق.

ثم تطرق الدكتور مسارع إلى قضية مهمة أدت إلى تراجع اللغة العربية لدى الأمة العربية، وهي تربية البنين والبنات عن طريق الخدم، وبخاصة في دول الخليج، والخدامات هم من أندونيسيا وماليزيا... ودولٍ لا تعرف اللغة العربية، كما تحدث عن القرار السياسي الذي أقر تدريس اللغة الإنجليزية من الصفوف الأولى، ووفرت له جميع الإمكانيات حيث أصبحت الجامعات الأجنبية أكثر من الجامعات الوطنية.

• الدكتور جميل بني عطا/ جامعة الزرقاء الأهلية أو الخاصة:

أكّد الدكتور جميل في معرض تعقيبه على هذه الندوة ما ذكره الدكتور مسارع وهو أن القرار السياسي يحتاج إلى مقدمات، حيث رأى أن القرار السياسي سيأتي تبعاً لإحساس المجتمع العام بضرورة أمرٍ ما، فلا بد من المبادرة وبخاصة من أصحاب القرار الأكاديمي في الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة لإنقاذ اللغة العربية... ففي واقعنا العملي نرى كثيراً من أصحاب القرار في الجامعات يفضلون، حتى في تخصصات اللغة العربية والشرعية، أن يكون الأستاذ الجامعي خريج إحدى الجامعات الأجنبية، ناهيك عن التخصصات الأخرى، ولذلك فالأمر يحتاج إلى البدء من الأساس في جامعاتنا في هذه القضية "تعريب التعليم الجامعي"، ثم تساءل لماذا لا تُعقد دورات لتثقيف الأساتذة غير المختصين في

اللغة العربية في اللغة العربية نفسها على غرار ما فرضته بعض الجامعات لترقية بعض الأساتذة في رتبهم الأكاديمية والعلمية من حضور دورة (icdle) والنجاح فيها مثلاً، وبذلك يكون هؤلاء الأساتذة عوناً للمختصين باللغة العربية في نقل التراث، ثم ذكر أنه مع ضرورة أن يكون هناك تعلم للغة أخرى على الأقل غير العربية حتى للمختصين بالعربية ولكن ليس على حساب اللغة العربية، موضحاً أن ما قدّمه الدكتور عيد الدحيات من عرضٍ جيد يوحى بسيادة الأجنبية على اللغة العربية في كثيرٍ من تخصصاتنا، لا ازدواجية اللغة، ولذا فإنّ الأنظار مصوبةً أولاً نحو أساتذة الجامعات ورؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم المختلفة ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ومجلس التعليم العالي ليكون لهم دور فاعل في السير نحو القرار السياسي المنشود.

ثم نوّه بقضية خطيرة أشار إليها إشارة سريعة وهي تعزيز المستعمر في وقتنا الحاضر من غزوه لنا فكرياً وثقافياً ولغوياً، وذلك بدعوته متظاهراً بغيرته علينا إلى تغيير مناهجنا والقضاء على المراكز التي ما زالت تنتشر في بعض البلاد العربية والإسلامية لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهي في عرف المستعمرين تُعدُّ إرهابيين، ثم وجه خطابه إلى الدكتور عودة ذاكراً أن قضية التفريق بين اللغة واللسان تحتاج إلى مزيد بحث، لأن التعريف الذي أورده لابن جني بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم هو سلوك في الحقيقة، فالصوت هو سلوك، ولكن كيف يمكن أن يتم التوفيق بين ما ذكره ابن جني وما ذكره الدكتور عودة بأن اللغة مجرد غريزة.

• الدكتور مصطفى محمد هديب

...أشار الدكتور مصطفى إلى قرار رئيس الوزراء تشكيل لجنة لوضع تصور متكامل للحفاظ على اللغة العربية، وحمايتها، وتشجيع انتشارها، وبلورة الإطار

القانوني اللازم لذلك، وقد تشكلت اللجنة بأعضائها الثمانية، ومع أنهم قالوا أشياء كثيرة رائعة عن مشروع الإصلاح الثقافي الأمريكي الذي صدر عام 2004، ألا أننا لا نلاحظ أثراً عملياً للرقى باللغة العربية، ومشروع الإصلاح الثقافي الأمريكي، يشكّل الآن، تحدياً للغة العربية، مذكراً بما قاله الدكتور أحمد مصطفى أبو نصير، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة المنصورة، في مؤتمر الجامعة الأخير " ندوة حول اللغة العربية" إنّ اللغة العربية لن تنقرض، ولكنها تضعف، رداً على أدونيس الذي قال إنّ اللغة العربية ستنتقرض، فهو يرى أن محنتها في وطنها وبين أبنائها، ويقول: إن كل بلاد العالم تدرس أبناءها حتى درجة البكالوريوس باللغة الوطنية إلاّ البلاد العربية.

• الأستاذ الدكتور عبد الكريم غرابية

...تحدث الدكتور عبد الكريم غرابية عن أهمية صياغة قوانين بلغة عربيّة سليمة واضحة، مشيراً إلى أن قانون البلديات الذي نُشر في الصحف اليومية " الرسمية" قبل أقل من شهر وجدّ أنّ مواده غير مصاغة عربياً بصورة دقيقة، وتحتاج إلى تفسير، ما دفع الحكومة اليوم إلى إحالة بعض مواده إلى لجنة تفسير القوانين ، وقد ذكر الدكتور غرابية أنه قدّم احتجاجاً، بحكم عمله في مجلس الأعيان، على هذا الأمر، لأنه يعني أنّ ديوان التشريع ومجلس الوزراء ومجلس النواب ومجلس الأعيان جميعهم قَصَّروا في صياغة تلك المادة، ولا يجوز إصدار قوانين بصورة غير واضحة، فمن الواجب إعادة النظر في هذا الموضوع من جديد.

ثم أعرب الدكتور غرابية عن أمله وتفاؤله بصدور قرار سياسي، يوماً ما، في الأردن بالتعريب، ويجب أن نسعى جميعاً إلى ذلك، فالقرار السياسي ضروري ويجب أن لا يؤخر بحجة الإعداد، فعندما يصدر القرار السياسي يتم الذهاب إلى الإعداد مرةً أخرى.

اختتمت الندوة بكلمة موجزة للدكتور عودة ردّ فيها على الدكتور جميل بني عطا، حيث ذكر أنّ التفريق بين اللغة واللسان موضوع كبير يحتاج إلى دراسات علمية، وهو مفتوح أمام اللغويين، مشيراً أن قصده باللغة التي تتشابه هي الغريزة التي أودعها الله في تلقي ما يسمع الإنسان وما يشاهد في تشكيل الذاكرة، هذه القدرة اللغوية أي (الغريزة اللغوية)، وما أشار إليه الدكتور جميل بني عطا صحيح لاعتباره أن اللغة هي ما نتكلم به وهو اللسان، ولذا فإنّ الأمر يحتاج فلسفياً إلى دراسات أعمق، ثم علّق الدكتور عيد دحيات على أهمية القرار السياسي الذي أشار إليه الحضور، موضحاً أنّ القرار السياسي لا يأتي فجأة بل هو عملية تأتي عقب رأي عام يبدأ من مؤسسات المجتمع المدني.

الندوة الثانية

الرؤى المستقبلية لمجمع اللغة العربية الأردني
بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيسه

أدارها: الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة
شارك فيها، الأستاذ الدكتور يوسف بكار

الثلاثاء 11 جمادى الأولى 1428هـ- 26 حزيران 2007م

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع

تأسس مجمع اللغة العربية الأردني بموجب قانون مؤقت ، صدر بمقتضى الفقرة (1) للمادة (94) من الدستور، وبناءً على ما قرره مجلس الوزراء بتاريخ 1976/6/2م، وأضيف إلى قوانين الدولة على أساس عرضه على مجلس الأمة ، في أول اجتماع يعقده ...

وقد حددت المادة (4) من القانون أهداف المجمع ، ونصت على ما يأتي :

المادة (4) :

يعمل المجمع على تحقيق الأهداف الآتية :

أ - الحفاظ على سلامة اللغة العربية وجعلها تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة.

ب - توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم والمشاركة في ذلك بالتعاون، مع وزارة التربية والتعليم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها.

ج - إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب والفنون.

هذه أهداف مهمة ، تكاد تجمع المجامع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد على النص عليها في قوانينها. ولدى استعراضنا للمادة التي تحدد الوسائل من أجل تحقيق الأهداف والغايات المقصودة من هذا القانون، نجد أنها تخلو من

النص على " أن يكون لقرارات مجمع اللغة العربية سلطة ملزمة ، تجد طريقها للتنفيذ في جميع مؤسسات الدولة وفي الجامعات وفي جميع مراحل التعليم ... وأن يكون للمجمع سلطة لغوية ملزمة من خلال قانون يجبر الأشخاص والهيئات على استخدام العربية بدلاً من اللغة الأجنبية، ومحاسبة المتسببين في إشاعة اللغة المبتذلة واللهجات العامية التي تسيئ إلى الذوق العام، وتشكل خطورة على هوية الأمة العربية.

ونحن إذا ألقينا نظرة شاملة على اللوحة اللغوية العربية منذ بداية القرن الحادي والعشرين، في الوطن العربي بعامة وفي الأردن بخاصة ، نجدها تتخبط بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية ... ولم يكن ذلك اعتباطاً أو وليد الجهل والكسل أو عدم الاهتمام ... بل إنها سياسة لغوية وثقافية، تمليها القوى العالمية المهيمنة و تحت اسم " العولمة " وهو القناع الجديد لمفهوم الاستعمار في القرن الحادي والعشرين.

إن واقع الثنائية اللغوية في الوطن العربي وفي الأردن بخاصة ، يتجه لأن تكون اللغة الإنجليزية لسان الاختصاصيين في المشرق العربي في العلوم والمعارف المختلفة. فيها يدرسون ويدرسون ، ويكتبون ويحاضرون . وأن تكون الفرنسية لسان الاختصاصيين ولغة التدريس والبحث العلمي في دول المغرب العربي...

ونحن إذا رجعنا خطوات إلى الوراء، إلى ثمانينيات القرن الماضي ، قبل أن تتفجر الهجمة الشرسة على هوية أمتنا العربية الإسلامية ، نجد أن مؤتمر وزراء الصحة العرب الذي عقد في دمشق سنة 1987م، وحضره حوالي ثلاثين من عمداء كليات الطب ، قد صادق على مشروع متكامل لتعريب التدريس في الكليات الطبية ، وقرر أنه بحلول عام 2000م، تكون جميع كليات الطب في الوطن

العربي ، قد استوفت جميع متطلبات التعريب ومراحله، وأنها باتت تدرّس باللغة العربية ... وما أن يمر بنا عام 2000م، ونبدأ السنوات الأولى على مدارج القرن الحادي والعشرين، حتى نجد أنفسنا، ويا للأسف، أمام زلزال عنيف وهجوم استعماري شرس يستهدف لغة الأمة العربية وعقيدتها. إنه يستهدف هويتها العربية الإسلامية، وحريتها وسيادتها في أوطانها...

فقد أصبحت اللغة الإنجليزية تدرّس، منذ الصف الأول الابتدائي ، في المدارس الحكومية وكانت تدرّس في زمن الانتداب البريطاني من الصف الرابع الابتدائي، ونجدها في المدارس الخاصة الآن يبدأ تدريسها من " الحضانة " و "البستان"!!! وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة التدريس في جميع المواد ، ما عدا بطبيعة الحال اللغة العربية والتربية الدينية!!! في المدارس الأجنبية وفي كثير من المدارس الخاصة... وقد يحظر التكلم باللغة العربية في كثير من المدارس الأجنبية والخاصة... وبدأ تدريس مادة الرياضيات والعلوم باللغة الإنجليزية في التعليم العام ... ويستشري هذا الاتجاه في التعليم العام والثانوي ... بعد أن أحكم الطوق على التعليم الجامعي...

إن المجال لا يتسع أن أستعرض إقصاء اللغة العربية عن جميع مؤسسات التعليم العام والجامعي في الوطن العربي ، لاسيما في دول الخليج العربي بصورة خاصة مهد العروبة والإسلام... وأصبحت العلوم، بل والتاريخ الإسلامي تدرّس باللغة الأجنبية!!! وأن عضو هيئة التدريس في بعض أقسام اللغة العربية، لا يرقى إلا إذا نشر بحثاً باللغة الإنجليزية في دورية أمريكية أو بريطانية!!!

أما لغة هؤلاء الخريجين والاختصاصيين مع مواطنيهم، فإنها تدعو للأسى، إنها لغة خليط متنافر من اللغة الأجنبية والعامية... فأية لغة هذه!!! التي يتفاهم بها المتخصص بالزراعة أو الفلاحة - وقد درسها باللغة الإنجليزية - مع مواطنيه من

الفلاحين وجماهير الناس!!! وبأية لغة يقدم بها إرشاداته في الفلاحة!! وأية لغة هذه التي تواجهنا بين جمهور الناس العاملين في الحقل والمعمل والمتجر والسوق وفي مؤسسات الدولة ، بل وفي مؤسسات التعليم. إنها العاميات مع توشيدات لغوية أجنبية مشوشة مضطربة.

إن هذه السياسة اللغوية المستخدمة وغير المعلنة، تخالف قانونياً معظم دساتير الأقطار العربية ، ومنها الأردن، الذي ينص دستوره في المادة الثانية على أن الإسلام دين الدولة ولغتها العربية... وهي أيضاً تخالف قوانين الجامعات، بل وقانون وزارة التربية والتعليم... الخ. وإن مخالفة الدستور ومخالفة القانون لهي كبيرة من الكبائر عند الأمم الديمقراطية والمتحضرة!!!

إن هذه الحثثيات جميعها وغيرها كثير، كانت الدافع لمجمع اللغة العربية الأردني كي يتقدم للحكومة بمشروع " قانون اللغة العربية " سنة 1992م، وما زال هذا القانون مع الأسف حبيس الأدراج... ولم يستطع أن يجد طريقه إلى مجلس النواب...!!

إن السياسة التي تدفع باللغة الأجنبية كي تقصي العربية الفصيحة عن مجالها الحيوي في المؤسسات العلمية والثقافية وفي الجامعات وفي مراحل التعليم... لهي السياسة بعينها التي تدفع بالعاميات المحلية كي تكون لغة الإعلام والإعلان ولغة الفضائيات والتلفاز والإذاعة والصحف!!!

هذه سياسة لغوية وثقافية تهدف كما هو واضح إلى النيل من الثقافة العربية الموحدة ، بل والقضاء عليها ... إذ لم تعد وحدة الثقافة العربية - مع الأسف - حتى شعاراً يرفع، لاسيما منذ بداية القرن الحادي والعشرين...!!!

لقد استشرت سياسة تغيير المناهج في الوطن العربي بعامة وفي الأردن بخاصة، وهي تركز بالدرجة الأولى على اللغة العربية وعلى التربية الإسلامية

وعلى التاريخ العربي الإسلامي، وعلى مفاهيم وحدة الثقافة العربية وعلى جوهر القضية الفلسطينية!! وهي ظاهرة خطيرة تستحق الدراسة والتحليل...

فاللغة العربية الفصيحة أو السليمة، كما أحب أن أسميها، حبيسة في مواقع محدّدة تترك لاجتهادات بعض المعلمين!! وبعض الخطب الدينية والسياسية وإلى حدّ ما في نشرات الأخبار!!!

إن معرفة واقع اللغة العربية الفصيحة ، في الوقت الحاضر مهم جداً كي ترود المجامع اللغوية العلمية العربية وجميع أحرار الأمة، الغيارى على هوية أمتهم ولغتها وتراثها العظيم، كي ترود أفق المستقبل، وتقيم مشاريعها اللغوية في خدمة لغة الأمة، اللغة العربية الفصيحة اللغة الموحّدة، لغة العروبة والإسلام.

فاللغة العربية الفصيحة، تواجه تحديات العصر الخارجية ممثلة بتطويع التقنيات الحديثة ، مثل الحاسوب والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والهواتف النقالة وغيرها... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تواجه تحديات ذاتية، من حيث هي لغة، ومن حيث تنميتها من أجل استيعاب حصيلة ما وصلت إليه الحضارة والتقنيات الحديثة... كي تصبح لغة العلم والبحث العلمي والتقنيات...

وربما كان من أهم هذه المشاريع، "التعريب" الشامل، وهو الخيار الوحيد الذي تستدعيه الثقافة العربية الموحدة، باعتبارها القاعدة والأساس لتنشئة أجيال عربية موحّدة المنهج والهدف.

ويأتي مشروع "تعريب" العلوم والمعرفة الإنسانية في أولويات أعمال المجمع الأردني، وهو عضو مهم في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. فإن تأسيس "هيئة" على مستوى الوطن العربي تكون مهمتها نقل العلوم من مصادرها، من حيث هي علوم، وليس ترجمة انتقائية، تعتبر ركيزة أساسية لنهضة الأمة العربية

ومساهمتها الأصيلة والمبدعة في بناء الحضارة العالمية... وإن عمل هذه الهيئة يجب أن يكون مستمراً، ويشمل تعريب جميع المقالات والبحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات الصادرة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية. وذلك على غرار ما تفعله الأمم المتقدمة، مثل اليابان والصين وروسيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية...

وإن المشروع الآخر الذي تركز عليه التنمية اللغوية، يتمثل بوضع المعاجم المتخصصة في مختلف مجالات العلوم والمعارف الإنسانية، ووضع معاجم لغوية على وفق المراحل التربوية في التعليم العام والثانوي والجامعي. وكذلك وضع "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة"، وإن أهم ركيزة للإصلاح المعجمي واللغوي، هو وضع "المعجم التاريخي للغة العربية" وقد وافق مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية على "نظام الهيئة"... وهو الآن ينتظر الإرادة الصادقة والتمويل الضروري كي يرى النور في المستقبل القريب. إن وضع المعجم التاريخي للغة العربية سيستغرق السنين من العمل الدائب والدقيق والجهود الصادقة. وإن مجمع اللغة العربية الأردني، يخطط بنظرة مستقبلية للقيام بدوره إن شاء الله، في هذا المشروع اللغوي العربي الكبير.

إن قضية اللغة العربية الفصيحة، اللغة الجامعة والموحدة، ترتبط ارتباطاً عضوياً بالسيادة الوطنية والاستقلال. وإن الاستقلال منقوص حتى تستعيد العربية الفصيحة سيادتها في أوطانها. فهي جوهر ثقافة الأمة، وهي فكرها وذاتها وهويتها. فلا بقاء للأمة العربية، ولا نهضة عربية علمية أصيلة ومبدعة إلا من خلال لغتها الفصيحة، اللغة الواحدة والموحدة. فقد دلت الدراسات التقنية والتربوية على أن القارئ أو السامع يستوعب مضمون نص عربي بزيادة مقدارها 16-20%، أكثر مما يستوعب نصاً بلغة أجنبية، مهما كانت درجة إتقانه لهذه اللغة.

والاستيعاب يعين على التمثل، والتمثل سبيل الابتكار والإبداع. وإن لمجمع اللغة العربية الأردني تجربة علمية مهمة في هذا المجال، أشرت إليها في مناسبات سابقة.

وأختم هذه الكلمة، منطلقاً من مفهوم "وحدة اللغة العربية الفصيحة"، لغة العروبة والإسلام، بالقول: إنَّ مجمعنا الأردني يستشرف المستقبل. بأن يكون للعربية الفصيحة مرجعية لغوية واحدة، على مستوى الوطن العربي، وأن تكون لقراراتها سلطة النفاذ. ونسأله تعالى السداد في الرأي والتوفيق بالعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور يوسف بكار

-1-

فعلى الرغم من أنني حديث العضوية في مجمع اللغة العربية الأردني، فقد كنت على صلة برئيسه الفاضل، وكنت أتابع من كتب مشروعاته المختلفة ونشاطاته، ومواسمه الثقافية حضوراً وقراءة للكتب التي تنشر فيها وهي من النزر اليسير الذي استثنى من هزال حصاد ما يسمى "قجوة العقل اللغوي" في الوطن العربي^(١)، وإصداراته المتنوعة في التعريب والمصطلحات، ومجلته التي أسهمت فيها نشرًا وتحكيماً مرّاتٍ. وكنت أحد من ساهموا في مشروع "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن"، الذي قيّض له أن يصدر أخيراً.

وعلى الرغم من إمكانات المجمع المادية المحدودة ومن ترجّح جدية الحماسة الرسمية بمختلف ضروبها له ولمشروعاته في رعاية العربية وحمايتها والحفاظ عليها وعلى موروثاتها المتعددة، فقد استطاع بصدقية رئيسه وحماسه وإخلاصه ومعاونة زملائه الأعضاء أن يحقق الإنجازات التي عرض لها عدد من الزملاء في محاضرات الموسم الثقافي وندواته لهذا العام.

(١) نبيل علي: تخلفنا اللغوي وعواقبه الجسيمة. مجلة العربي - الكويت. العدد (574) - أيلول 2006، ص 59-60.

ليس من شك في أن مسؤولية المجمع كبيرة وعسيرة وخطيرة لا سيما في هذا الزمن الذي أضحت العربية فيه، بتقاعس أهلها وليس لعيب فيها لا سمح الله، غريبة أو تكاد، وغدت في مسيس الحاجة إلى "من يدفع عنها الهجمات التي تتعرض لها من الإكثار من استعمال اللغة الإنجليزية في غير ضرورة ولا حاجة، ومن استعمال العاميات المبتذلة وخاصة في إعلانات الصحف ولوحات المحال التجارية والحديث في الندوات والمؤتمرات"^(٢).

والأنكى أنه جعل يشيع في قطاع من الشباب في الأردن ما يطلق عليه لغة "العريزي" - وهو مصطلح منحوت من العربية والإنجليزية - التي غزت الفكر قبل اللغة. حجة هؤلاء، مع الأسف الشديد "أن اللغة العربية لا تستحق الحياة لأنها لغة مملة وقديمة، وأن الإنجليزية تمثل الحياة والرغبات" في حين أنهم "لا يتقنون لا العربية ولا الإنجليزية، وإنما يعبرون عن ذواتهم من خلال لغة سريعة، لغة الوجبات السريعة التي تخلو من كل مقومات الهوية التي ينتمون إليها"^(٣).

(٢) ناصر الدين الأسد: من حوار معه أجراه جعفر العقيلي. جريدة الرأي (الرأي الثقافي) - الجمعة 2007/1/26م، ص2.

(٣) إنصاف قلعجي: ثقافة العريزي الأمريكية. صحيفة المجد - عمان 2006/1/2، ص9.

ولله در صاحب المقال الساخر "لغتنا الإنجليزية!" ^(٤) حيث يقول: إننا دخلنا عصر "هلو" و "هاي" و "باي باي"، وتفننا فيها أكثر من أهلها!

فأما موروثات العربية فأهم ما يجبهها القطيعة المعرفية معها إزاء الحداثة و"العصرنة" وما إليهما من وشائج وأسباب، في حين أن الحداثة لا يتسنى لها أن تكون قوية صلبة، إلا بروافد جمّة من "القدامة" الصالح كثيرها لكل زمان ومكان.

- 3 -

وليس من شكّ، أيضاً، في أن المجمع يتطلّع في رؤاه المستقبلية إلى أن يحقق مزيداً من النجاح في خدمة العربية وموروثها، بيد أن هذا مرهون بعوامل يتصدّرها عاملان رئيسيان مهمّان: الإمكانات المادية الأوسع، والدعم الرسمي المؤسسي الجاد من أعلى المستويات قولاً وفعلاً ينبجسان من الإيمان برسالة المجمع وأهدافه ومهامه، وبالعربية وأهميتها ودورها العام والخاص وتنفيذ القوانين والأنظمة التي تنص على هذا في مختلف المؤسسات الرسمية والخاصة. ناهيك بحزمة عوامل داخلية منوطة بالمجمع نفسه وأعضائه. فإذا ما توافر له كلّ هذا أو جلّه، في الأقل، فأنا زعيم بأنّه قادر على تحقيق مزيد من الإنجازات والنجاحات في عدد من مشروعاته وطموحاته غير المحدودة.

- 4 -

المجمع معنيّ بجديّة بمواصلة رسالته في مشروعه المهم الذي عرف به واشتهر وأضحى إمارة من إماراته العلمية، وهو تعريب التعليم الجامعي بالإصرار على التدريس باللغة العربية لغة الدولة الرسمية على وفق الدستور، ولغة التدريس

(٤) محمد المشوخي. جريدة الغد - عمّان. الثلاثاء 2006/10/31، ص18.

الجامعي، باستثناءات قليلة، وفقاً لقوانين الجامعات الأردنية كافة، دون أن يعني هذا إهمال اللغات الأخرى والاستغناء عنها والتقليل من شأنها، بل لا بدّ من أن تكون رادفاً ومسانداً، أو ليس كلّ لسان في الحقيقة إنساناً كما يقول الشاعر؟

وبستتبع هذا بالضرورة الاستمرار في ترجمة الكتب العلميّة المهمّة وإعادة طبع ما نفذ منها على ألاّ تظلّ حبيسة المخازن، ودعم تأليف الكتب العلميّة اللازمة ونشرها، ورصد مكافآت مجزية للمترجمين والمؤلفين والمحققين، وتخصيص جوائز دوريّة للعلماء في مجالات العلم والمعرفة. فالمجمع قادر على النهوض بأكثر ممّا قدم في نشر الكتب المترجمة والمؤلّفة والمحقّقة إذا ما زيد دعمه المادي وتحقّقت له الضمانات الرسميّة العليا. فالإرادة السياسيّة، والرّفد المادي حكومياً وغير حكومي كفيّلان بتعزيد ما أُنجز وإنجاز ما لم ينجز مما يستحق أن ينجز.

وإِخال أن المجمع يصبو، إذا ما أُتيح له هذا، أن تصبح مجلته "مجلة مجمع اللغة العربية الأردني" فصلية بدلاً من "نصف سنوية" لكي يكون ثمة مجالات أرحب للباحثين في اللغة وتقنياتها وتراثها، لا سيما أن مجلات الجامعات الرسمية تحديداً في العربية وآدابها وعلومها قد وُحِّدت، تقريباً، في مجلة واحدة تصدر عن جامعة مؤتة.

- 5 -

إنَّه لقرار حكيم ذاك الذي صدر عن المجمع بأن يكون عام 2007 عاماً للغة العربية، وأن يعمم على مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، غير أن مدخلات هذا ومخرجاته، وقد مضى نصف العام، ما زالت أقلّ ممّا تُؤخي منه! أرى أن تظلّ، في هذا الزمن الرديء، كلّ الأعوام أعواماً للغة العربية وألاً نتوانى في التركيز عليها والدعوة إلى الاهتمام الجاد بها وبعلمها، وأن تكثف الفعاليات اللغوية والعلمية والثقافية، وأن يلاحق هذا كلّهُ في وسائل الإعلام المختلفة، ناهيك بالاستمرار في تذكير أولي الأمر بـ "قانون اللغة العربية" الذي تقدّم به المجمع منذ عام 1990 ولمّا يصدر شيء بشأنه!

- 6 -

أما "المعجم التاريخي للغة العربية" فيحدوني أمل كبير أن يكون لمجمعنا سُهمَة علمية فاعلة ومشاركة حقيقية لعدد من الأعضاء وغير الأعضاء من ذوي التخصص في إعدادهِ ووضعهِ، لا أن يُكتفى بعضوية لجنة للتنسيق والتعاون مع "هيئة المعجم"، وبالتمثيل في مجلس أمنائها ومجلسها العلمي.

إنّ في هذا لحافزاً جديداً آخر للمجمع لأن يواصل مسيرته في "صنع" المعاجم بعد أن أنجز "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن"، كأن يلتفت إلى معجم أو معاجم أو دراسات عن أصول اللهجة الأردنية التي فيها اقتراضات كثيرة من لغات شتى أجنبية وإسلامية؛ كالذي نهض به المرحوم محمد رضا الشبيبي مثلاً عن أصول اللهجة العراقية، والذي أنجزه عدد من الباحثين والدارسين عن الدخيل في اللغة العربية عامة وبعض لهجاتها خاصة، أو إعداد معجم أشمل بعنوان "معجم الألفاظ الأجنبية في اللهجة الأردنية" مثلاً، ليكون أنموذجاً لمعاجم عربية أخرى لا سيما للأقطار التي ليس لها مثل هذا الصنيع بعد.

- 7 -

أحسب أن المجمع حريص على أن ينمّي بين الحين والحين، في اجتماعاته العامة واجتماعات لجانه جهوده ومشروعاته في عرض القضايا اللغوية المهمة التي ما زالت تعاني من الاضطراب والاختلاف، وتعميم ما يتوصل إليه فيها على المجامع الأخرى والجامعات ومؤسسات التعليم الرسمية والخاصة في الأردن والوطن العربي.

من هذا، مثلاً، قضية الحروف الأجنبية الأربعة التي لا مقابل دقيقاً لها في العربية، وهي (J, ch, G, P) الموجودة في اللغات الآرية. فالحرف (P) مثلاً يكتب "باء" فيقال، مثلاً: "باول" بدلاً من "پاول"، و "بيبيسي" بدلاً من "پيبيسي"، وهو ما يحمل على التهكم أحياناً من بعض الناطقين باللغات الأخرى. والحرف (G) من (Hogo) مثلاً يكتب بالجيم "هوجو" مرة، وبالغين "هوغو" مرة أخرى. وهكذا...

إن هذا يستجيب لأحد مقترحات ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" التي عقدت بعمّان في المدة (6-9/9/1993) بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني. وهو يدعو إلى تأليف لجنة بمجمعنا تدرس مشكلة كتابة الحروف الأجنبية والرموز العلمية بمقابلات عربية، وعقد ندوة في أحد المراكز العربية تبحث النتائج وتناقشها وتذيعها في وسائل الإعلام المختلفة في الوطن العربي، وتبعث بها إلى مؤسساته التعليمية والعلمية والثقافية.

- 8 -

ومن المهم المفيد، كذلك، ألا يقنع المجمع بإقامة موسمه الثقافي السنوي على أهميته. حبذا لو يسعى إلى التوسع في تنفيذ أحد أهدافه الأساسية، وهو عقد ما يستطاع عقده من المؤتمرات والندوات اللغوية في موضوعات جديدة توائم روح العصر وتبعث حراكاً جديداً فاعلاً بمشاركة أوسع وأشمل بحيث تعمم مخرجاتها

وخلصاتها على المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية التي يفضل أن تدعى،
على وفق قدراتها ومواقعها، إلى المشاركة فيها.

- 9 -

من المعروف أن فكرة تأسيس مجمعنا كانت من بنات أفكار المرحوم سمو
الأمير عبد الله بن الحسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية إذ أصدر إرادته
بتأسيس "مجمع علمي" في عمان بُعيد تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق عام
1919، وإن لم تكتب له الحياة لقلّة الإمكانيات المادية والعلمية والبشرية. وكان من
أهدافه إنشاء "دار كتب"^(٥).

بقطع النظر عما كان يعني ذلك الإنشاء، فقد يكون من المهم والواجب أن يجدد
المجمع تبني الفكرة ويطالب الجهات المسؤولة بإنشاء دار كتب عامة على نمط
"دار الكتب المصرية" (دار الكتب والوثائق القومية الآن)، و "المكتبة الظاهرية"
بدمشق (مكتبة الأسد الآن)، و "المكتبة المركزية" ببغداد، و "الخزانة المغربية"
بالرباط، لا سيما أن عدد سكان الأردن آخذ بالاقتراب من ستة ملايين، وأن أعداد
الجامعات الرسمية والخاصة وغيرها من المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية
جعلت تتكاثر تكاثراً لا مثيل له في أقطار الوطن العربي.

(٥) مجلة المجمع العلمي بدمشق. المجلد الرابع - الجزء الأول. كانون الثاني 1924، ص46

وإذا ما قيل إن لدينا "المكتبة الوطنية" و "المكتبة العامة المركزية لأمانة عمان" (٦)، وغيرهما من مكتبات الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني، فإنها، على أهميتها جميعاً، لا تنهض بديلاً عن المكتبة العامة الشاملة المطلوبة، اللهم إلا إذا أُعيد النظر في المكتبة الوطنية لتكون البديل العام المطلوب للمطالعة الداخلية والإعارة والإيداع والوثائق والمخطوطات التي يفتقر الأردن إليها كثيراً.

- 10 -

ما أحسن أن يبادر مجتمعنا فيدعو اتحاد المجامع العربية إلى ضرورة إنشاء "منظمة دولية للغة العربية" تعنى بالعربية والحفاظ عليها ونشرها، وهو ما دعا إليه الدكتور أحمد مطلوب في محاضراته "اللغة العربية وتحديات العولمة" التي ألقاها في ندوة عمان السالفة الذكر.

أضيف إلى هذا أن يبادر المجمع إلى دعوة اتحاد المجامع العربية لتبني دعوة موحدة إلى أقطار الوطن العربي جميعاً، لا سيما الكبيرة منها والثرية، لإنشاء مراكز عربية في عواصم الدول الأجنبية والإسلامية، في الأقل، على غرار المعهد الثقافي البريطاني والمعهد الفرنسي والمركز الروسي ومعهد كوته مثلاً؛ تعقد لأبناء الجاليات العربية ممن ولدوا ثمة وممن أخذ بعضهم ينسبون عربيتهم، وللراغبين من سكان هاتيك البلدان في تعلّم العربية، دورات لتعليم العربية، وتعرض نشاطات ثقافية وفنية هادفة، وتوزع نشرات وكتباً تعرف بالوطن العربي ولغته ومأثوراته

(٦) راجع تفاصيل عنها في: جريدة الرأي (الأسبوع). السبت 2007/4/21، ص3.

وقيمة تعريفاً حقيقياً واقعياً يسهم في أن تحلّ الصورة التاريخية الواقعية لنا وللغتنا محل الصورة الأيديولوجية التي رسمها "الآخر" الغربي والتي يجب أن تعزى من أرويتها السميكة^(٧).

وكمثالٍ على هذه الضرورة ما ينقل عن (ليث أبو طالب) الأردني المولود في الأردن والحاصل على الجنسية الأمريكية صاحب السبعة عشر ربيعاً والطالب في مدرسة "أناندل" العليا، أنه "تسي كثيراً من اللغة العربية بعد أن جاء إلى أمريكا"، وأنه يريد "أن يصبح طبيباً" ثم "يعود إلى الأردن"^(٨).

ومما يعزّز فكريتي أن ثمة معلومات من الخارج عن إقبالٍ شديد على تعلم اللغة العربية لأسباب متفاوتة متغايرة. ففي "سنغافورة" جعل عدد من الأطباء ورجال الأعمال والممرضات وريّات البيوت والباعة في المحال التجارية وطلاب المدارس الإسلامية المنحدرون من أصول ماليزية وصينية في الأغلب يتجهون إلى تعلّم اللغة العربية^(٩).

وفي أمريكا دخلت وزيرة التربية الأمريكية (مارغريت سبلنغ) فصل أحد مدرسي اللغة العربية في مقاطعة (فيرفاكس) بالقرب من واشنطن، وقالت بدءاً "السلام عليكم"، ثم أعلنت في خطاب لها أن أمريكا اعتمدت (114) مليون دولار

(٧) راجع: يوسف بكّار: جدلية الذات والآخر: المثاقفة تبعية أم توازن؟! في كتابه: عين الشمس: مقاربات في النقد ونقد النقد، ص 146-159. دائر الرائد العلمية وأمانة عمّان. عمّان 2007.

(٨) جريدة الشرق الأوسط - المنتدى الثقافي. الأربعاء 2006/10/11، ص4.

(٩) جريدة الدستور الأردنية. الجمعة 2006/10/13، ص12.

لتعليم اللغات العربيّة والفارسيّة والصينيّة في المدارس الأمريكيّة بحجة أن "الصين ودول الشرق الأوسط أصبحت سوقاً أمريكيّة جديدة لتبادل المنتجات والأفكار"، وأن "نريد أن نتعلم لغات الآخرين، لأننا نريد أن نقول لهم: نحن نهتمّ بكم". أما (توم ديفز) عضو الكونغرس الذي كان برفقتها، فقال "نعيش في اقتصاد عالمي، ولذا صار كلّ ما يحدث في الصين أو في الشرق الأوسط لا يقلّ أهميّة عما يحدث هنا في الولايات المتحدة. ولذا نريد من تلاميذنا أن يتعلّموا لغات تلك البلاد حتّى يقدرُوا على منافسة الآخرين" (١٠).

لماذا لا يبادر العرب، بإزاء هذا وما سلف، ما دامت لغتهم واحدة من اللغات القليلة المعترف بها في الأمم المتحدة، وتواجه تحدياً كبيراً في ظلّ العولمة والثورة التكنولوجية في الاتصالات، لماذا لا يبادرون إلى تعزيز المحتوى الرقمي للغة العربيّة أي المحتوى الرقمي للمواد المعرفيّة المكتوبة بالعربيّة بكلّ ضروبها على شبكة "الإنترنت"، لا سيما أن لغتنا ليست من بين اللغات العالمية العشر ذات المحتوى الأعلى على الإنترنت، وهي بحسب انتشارها: الإنجليزيّة واليابانيّة والألمانيّة والصينيّة والفرنسيّة والإسبانيّة والروسيّة والإيطاليّة والبرتغاليّة والكوريّة، وأنها من اللغات الست الأولى من حيث عدد الناطقين بها (١١).

(١٠) جريدة الشرق الأوسط - المنتدى الثقافي. مصدر سابق.

(١١) حيدر فريحات: قانون اللغة العربيّة والتكنولوجيا الحديثة. صحيفة الرأي الأردنية. الجمعة 2007/2/2، ص 13. وراجع: نبيل علي: تخلفنا اللغوي وعواقبه الوخيمة. مجلة العربي، مصدر سابق، ص 59-63.

- 11 -

صحيح، إن ثمة توصياتٍ وقراراتٍ عدّة بتعهد العربية وحمايتها وتعزيزها، كدعوة الندوة السادسة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، التي عقدت بجامعة السلطان قابوس بمسقط، الدول العربية وحكوماتها بأن تكون القضية اللغوية قضية أمن قوميّ شأن قضايا الأمن العسكري والمائي والغذائي، وأن تستصدر قرارات ملزمة تجعل اللغة العربية اللغة الرسمية فعلاً لا قولاً^(١٢). وهو ما أكدّه مجمع اللغة العربية بدمشق في مؤتمره الخامس عام 2006^(١٣).

وكان مجمعنا - كما مضى - قد تقدّم بقانون "حماية اللغة العربية" منذ سنوات دون أن يتمخّض شيء عن هذا.

- 12 -

إن الدعوات والتوصيات والقرارات كثيرة ومهمة، لكن الأهم أن يستجاب لها وتتفدّ بمزيد من الإصرار على "نشر الوعي باللغة العربية وقيمتها وكرامتها، التي هي من كرامة الأمة، في المجتمع بين أوسع نطاق ممكن. واللغة العربية لغة نامية متطورة. كانت في كلّ عصر تستجيب لمتطلباته، وتطوّر متغيراتها بما يناسب تلك الحاجات مع المحافظة على ثوابتها التي لا تكون اللغة إلّا بها. والحديث عن

(١٢) جريدة الحياة - لندن. الأربعاء 8/11/2006، ص16.

(١٣) جريدة الدستور - عمان. الاثنين 27/11/2006، ص48.

تطوير اللغة العربية وعصرنتها حديث شائع تكثر فيه المبالغات التي يقصد منها وصم اللغة العربية بأنها جامدة غير متطورة^(١٤).

أمّا مقولة إن "اللغة العربية الفصحى في سبيلها للموت" لأنها "تتراجع خلال السنوات الأخيرة بشكل كبير على مختلف الأصعدة في المدارس والجامعات" ^(١٥) فهي تهمة لا توجه إلى العربية، بل إلى أهلها وذوي قرباها الظالمين لها والمنتكبين عنها^(١٦).

(١٤) ناصر الدين الأسد. مصدر سابق.

(١٥) أدونيس: من محاضراته "الشعر والفكر العربي" في مكتبة الإسكندرية. جريدة الرأي - عمان. الأربعاء 2006/11/15. وراجع الرد عليه في مقال سري سبع العيش "لا لن تموت العربية الفصحى أبداً". جريدة الرأي نفسها. الثلاثاء 2006/11/28.

(١٦) راجع، مثلاً: هارون المهدي ميغا: اللغة العربية وظلم ذوي القربى. مجلة الحج والعمرة - السعودية. العدد (9) - رمضان 1427هـ، ص70-73.

تعقيبات ومناقشات

• السيد إبراهيم العجلوني:

رأى السيد إبراهيم أن إثبات هوية أمتنا العربية وحضور لغتها القوية وثقافتها يلتمس في مجالات الأدب والرواية والقصة والشعر والرواية التاريخية التي تسيطر الآن على محطات التلفاز... وغيرها من الفنون المختلفة السائدة الآن، ولا يلتمس في كتب اللغة الخالصة من نحو وصرف، كما أننا نرى التماس أصول النظرية العربية النقدية في كتب أصول الدين وأصول الفقه وليس في كتب البلاغة، ولذا دعا السيد إبراهيم إلى التوجه إلى هذه المجالات، بحيث تكون قاعة المجمع الأردني والمجامع اللغوية الأخرى حافلة بالأنشطة والمناظرات الفكرية، والأمسيات الشعرية واللقاءات النقدية، كي يكون للعربية السليمة حضور، وحتى لا تظل أجيالنا تلهث وراء الأمم الأخرى مستقبلة السقيم الترجمات.

ثم تطرّق إلى قضية دعم المجمع، حيث أبدى عدم تفاؤل بأيّ دعم رسمي لقضايا المجمع، إلا أنه من الممكن القيام بحملة أو استكتاب عام لأصحاب المال في العالم العربي لينذروا بعض مالهم أو جزءاً من أرباحهم من أجل إنشاء محطة فضائية خاصة باللغة العربية، أو محطات وليس محطة واحدة، كما ذهب بعض أصحاب المال من العرب إلى افتتاح ست محطات فضائية باسم روتانا، ومع افتتاح محطات خاصة باللغة العربية يكون العمل المجمعى مستقلاً عن أي ضغطٍ داخلي أو خارجي، ويتمكن من النهوض بمهامه بشكل أفضل، وينهد إليها بأريحية، ويستشعر أن ثمة رأياً عاماً وراءه.

• الدكتور حامد قنبيبي أستاذ اللغة العربية في جامعة الإسراء الخاصة.

أوماً الدكتور حامد صادق في معرض تعقيبه على هذه الندوة إلى ما ذكره الدكتور خليفة رئيس المجمع الأردني، مشكوراً، بأن فعاليات المجمع محددة تنطلق من التوسع في الاشتقاق، وصوغ المصطلح، والترجمة، والتعريب...، حيث لم يذكر فعاليات أخرى قام المجمع بالعمل فيها مثل تيسير تعليم اللغة العربية نحواً وصرفاً وكتابة، وإحياء التراث، وهي أعمال جيّدة يُشكر المجمع عليها، مقترحاً أن يخصص المجمع في مواسمه القادمة ندوة لدراسة قرارات مجامع اللغة العربية عامة ومجمع اللغة العربي الأردني خاصة في واقع الكتب التي تدرس للتعليم العام والعالي وتقويم هذه القرارات في ، وذلك لمعرفة هل فُعِلَت هذه القرارات في كتب التعليم العام والعالي أم لم تُفَعَّل؟!، موضحاً أن هناك غياباً لقرارات المجامع اللغوية وتوصياتها في الكتب المنهجية التي تدرس على مستوى الابتدائية والأساسية والتعليم العالي.

رأى الدكتور حامد أن من الواجب تعهد المدرّس بحمل رسالة المجمع الأردني بخاصة والمجامع اللغوية بعامة، وتحقيقها في الواقع، مبيناً من واقع تجربته في التدريس أن أكثر من يقصي قرارات مجامع اللغة العربية عن واقع الحياة هو مدرّس اللغة العربية وذلك لجهله بهذه القرارات، وخير دليل على ذلك هو غياب مدرسي اللغة العربية عن حضور هذه الندوات والمحاضرات، ولا نرى في هذه الندوات إلاّ هواة ومحبين للغة العربية من شتى التخصصات، ثم اقترح على المجمع السعي لفرض مساقين أو مساق واحد ضمن مساقين (مساق المعجم والمصطلح) كمتطلب أساسي من متطلبات البكالوريوس لطالب اللغة العربية، وذلك لأن في المعجم، كما قال الدكتور يوسف بكار، ذاكرة الأمة في ماضيها وتطلعاتها إلى المستقبل... أما المصطلح فهو التعبير بالكلمة أو الرمز عن مفهوم حديث أو

متجدد، فقضية المصطلح والمعجم غائبة عن التدريس أو تُعطى في جوانب هامشية في مقررات التدريس باللغة العربية.

• الدكتور فواز عبد الحق/ عميد البحث العلمي والدراسات العليا في
جامعة اليرموك:

رأى الدكتور فواز في معرض تعقيبه على هذه الندوة، أن تطوير خطة عمل المجمع الأردني لا بد أن تنصب على الجوانب الآتية:

أولاً: الجانب الإداري، رأى أن هذا الجانب مهم جداً، لأنه المسؤول عن تبني ما تم تعريبه، فلا بد من تطوير قسم العلاقات العامة في مجمع اللغة العربية الأردني، بحيث يكون نشطاً، ويجري اتصالاته العديدة بأصحاب القرار ووزارة التربية والتعليم والبحث العلمي والمدارس والإعلام والديوان الملكي والقيادة العامة للقوات المسلحة... ذاكراً أن أكثر ما أعجبه في تعليم اللغات الأجنبية في الولايات المتحدة الأمريكية أنه مربوط بوزارة الدفاع الأمريكي، فلماذا لا يتم ربط تعليم العربية أيضاً بأكثر محطات اتخاذ القرار؟! ولأن الحروب القادمة هي حروب لغوية مصطلحية وليست حروب دبابات وطائرات، فمن الواجب أن نحقق الأمن اللغوي ونسعى إليه في أوطاننا، ثم أشار إلى ضرورة مشاركة الجميع في إنجاح الندوات والفعاليات التي يقوم بها المجمع، إذا إن اللغة العربية إرث للناس جميعاً، ومن غير المعقول أن نتخلى عن واجبنا تجاه لغتنا؛ وهو فرض عين وليس كفاية، كما أن من المحزن أن تنصب جهود المحافظة على اللغة العربية على رئيس المجمع وأمينه العام فقط، فلا بد من توزيع العمل وعدم حصره في فئة قليلة.

ثانياً: ما يسمى جانب التسويق، فمن الضروري أن نسوّق منتجات المجمع وأفكاره، وأن تعطى مكاناً بارزاً في المجتمع الأردني، ثم تطرّق الدكتور فواز إلى ضرورة استغلال الحماسة السياسية اللغوية وأن تربط بالمجمع، وهذه الحماسة

تنبّدى في اهتمام صاحب القرار جلالة الملك باللغة العربية، كما أنّ من المهم أن يعطى المجمع تمكيناً أكثر مما يُعطى الآن.

ثالثاً: جانب القرار السياسي: يجب أن تربط قرارات المجمع بقرار سياسي وهذا يتطلب عقد علاقات حسنة مع الديوان الملكي، والديوان الملكي حريص في منشوراته ورسائله وتوجيهاته الملكية على اللغة العربية، فلغته رصينة جميلة ورائعة.

رابعاً: عملية صنع القرار في التعليم، رأى الدكتور فواز ضرورة توسع هذه العملية، وأن تكون المدارس على علمٍ بها، فمنتجات اللغة الفرنسية واللغة العبرية مثلاً تُرسل إلى المدارس، ويُدرّب الطلبة على آلية نحت المصطلحات، فمسؤولية نحت المصطلحات غير مقتصرة على مجمع اللغة العربية الأردني، بل هي مسؤولية أقسام اللغة العربية، وأساتذة اللغة العربية، وطلبة اللغة العربية أيضاً، ولا بد من البدء بهذه المشاريع منذ المراحل الأولى.

فضلاً عن ذلك فقد أكد الدكتور فواز أهمية أن يعاد النظر في أهداف مجمع اللغة العربية الأردني، وأن يعزّز مجمع اللغة العربية الأردني بجيلٍ متحمس من الشباب المختصين بالمعلوماتية، وباللغة الإنجليزية خاصة، واللغويات بعامة.

• الدكتور مسارع الراوي/ مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً

دعا الدكتور: إلى ضرورة إجراء دراسة لأجل اتخاذ القرار السياسي ومحاولة إيجاد وسائل منهجية للتمويل، وهذا يتطلب عملاً جاداً وسعيّاً دؤوباً.

ورأى الدكتور مسارع أن أساس التعريب هو المرحلة الابتدائية، ولأنّ الهجوم عنيف على هذه المرحلة من أجل تغريبها، اقترح على المجمع الأردني تخصيص

أحد مواسمه أو مؤتمراته للوقوف على المناهج الدراسية وطرائق التعليم في المرحلة الابتدائية.

ثم تحدث عن اللجان المؤلفة في المجمع، مشيراً إلى أن أكثر أعضاء المجمع غير متفرغين ولذا ينبغي أن يشارك أعضاء المجمع أعضاء متفرغون من أصحاب الاختصاص، كل حسب تخصصه، من أجل عمل أكثر فاعلية وجديّة.

أنهى الدكتور مسارع تعقيبه مؤيداً الدكتور فواز في أهمية تسويق أعمال المجمع، والسعي لعقد علاقات جيدة مع أصحاب القرار في المؤسسات والجامعات والوزارات.

• الدكتورة عالية صالح:

أشارت الدكتورة عالية إلى أهمية تواصل العلماء مع بعضهم ومع غيرهم مباشرة من دون أن تكون هناك حواجز، وفي أسرع وقتٍ ممكن، بحيث إذا أردنا أن نشيع مصطلحاً أو نسأل عنه، أو نفكر تفكيراً مشتركاً نتمكن من ذلك في وقتٍ قصيرٍ جداً، وهذا يدعو لأن يكون لنا مجتمع كمجتمعات الدردشة التي يتواصل عن طريقها أبناء الأمة في وقتنا الحاضر.

ثم تحدثت عن (العربليزية) التي انتشرت بكثرة بين أبنائنا على الهواتف النقالة مشيرة إلى أن هذا الأمر متعلق بالسعة، فسعة اللغة الإنجليزية ثمانون حرفاً للرسالة الواحدة المبعوثة عن طريق هذه الهواتف، أمّا إذا أردنا أن نبعث رسالة واحدة باللغة العربية فالسعة المسموح بها ستون حرفاً، وهذا يؤثر على التكلفة الاقتصادية، ولذا فإن كثيراً من أبنائنا يخلطون اللغة العربية بالإنجليزية أثناء كتابتهم للرسائل القصيرة، فمن المهم التنبيه إلى هذا الأمر، موضحة أنها قد سألت عن هذا الموضوع، وأجيببت بأن السبب يرجع إلى مستوردي هذه الأجهزة، إذ إن بإمكانهم أن يذهبوا إلى الشركات المصنّعة ويطلبوا سعةً للغتهم، كما هي اللغات الأخرى.

• الدكتور همام غصيب:

ذكر الدكتور همام في معرض تعقيبه على هذه الندوة أن من الإنصاف استعراض المشروعات المجهولة وشبه المجهولة التي قام بها المجمع مشكوراً، مثل محاولته الجادة لتعريب المختصرات، وهو مشروع غير مكتمل، وقد آن الأوان لإعادة إحيائه والبدء به من جديد... كما أن للمجمع محاولات أخرى عديدة لا بد أن نذكرها أثناء تقويمنا لعمل المجمع، ثم أشار إلى مجلة المجمع موضحاً أنها من أرقى المجالات العربية، وهي بحاجة إلى جلسة كاملة لتقويمها، ولا يكفي ما قيل عنها، ومن الجدير التفكير جدياً بأن تصبح فصلية أو حتى شهرية بدلاً من كونها نصف سنوية، وهذا هدف سام ينبغي أن نحاول من أجل تحقيقه رغم إمكانات المجمع المحدودة مادياً، ثم ذكر أن عنوان الندوة "الرؤى المستقبلية" يبعث على التفكير في التعبير العلمي الشائع (سيناريوهات)، فالسيناريوهات تتبع من الحاضر، وتحاول أن ترسم طريق المستقبل، وتوجد سيناريوهات متشائمة وأخرى متفائلة، لكن السيناريو المأمول يجب أن يعتمد على تعزيز التجارب الناجحة التي مرَّ بها المجمع، وهي كثيرة، مثل المجلة والمواسم الثقافية على تنوعها، وغير ذلك، كما يجب إحياء الندوات التلفازية التي أحسن المجمع في سنواتٍ معدوداتٍ بأن أقامها في التلفزيون الأردني، ووجدت من يسوقها في دول عربية أخرى بنجاح كبير، فلا بد من العودة إلى ذلك.

وقد اختلف الدكتور همام مع الدكتور فواز، حيث ذكر أن أهداف المجمع متجددة دائماً وقد تكون بحاجة إلى إضافات، ولكن ليس إلى إعادة نظر وتقويم. ثم اقترح أن يقوم المجمع مستقبلاً بعقد دورات تدريبية قصيرة الأجل، وتفعيل لجان المجمع، فالمسألة ليست مسألة عدم تفرغ، وإنما هي الحاجة إلى التفعيل، وتطعيم أعضاء المجمع من كل المهتمين المعنيين.

أما بالنسبة لرؤى المستقبل فلا بد أن تكون بالمزيد من الحوسبة، والمجمع الأردني كان رائداً بين المجامع اللغوية العربية الأخرى في هذا المجال، وهو بحاجة إلى أن يستمر في هذا الطريق، وأن يشبّك إلكترونياً مع كثير من المؤسسات المجهولة والمعلومة في الوطن العربي وخارجه، فالمجمع وحده لا يستطيع أن يقوم بكل أهدافه السامية، ولذا فمن الواجب أن نسعى إلى هدفنا السامي وهو التنسيق مع الآخرين والعمل الإلكتروني أكثر فأكثر لتحقيق بهذا الهدف أهدافنا السامية المنشودة.

ثم رأى ضرورة أن يتوجه المجمع، كما ذكر الدكتور مسارع، إلى الناشئة، ليس فقط في المدرسة والمؤسسات الرسمية، بل إلى ناشئة الأمة العربية في الأجيال جميعها، وهذا يدعو إلى قيام المجمع عن طريق التكليف، وليس بالضرورة عن طريق أعضائه، بوضع سلسلة من الكتب المدروسة دراسة جيدة من حيث المفردات والمستويات التي تتدرج بالقارئ خطوة خطوة بحيث تراعي المستويات المتعددة، وتعتمد التبسيط والجمال في طرح الفكرة، مشيراً إلى أن اللغة العربية تفتقر إلى هذه الكتب، فهناك سلسلة كامل كيلاني الموجهة للأطفال وسلسلات أخرى هنا وهناك إلا أنها غير مبنية في مجملها على عنصر تراكم الخبرات، فضلاً عن قلة هذه السلسلات قياساً إلى اللغة الإنجليزية التي تزخر بذلك، فنحن بحاجة أن نرى الجاحظ في كتب مبسطة بلسان عربي ناصع وتبنى على تراكم الخبرات ومراعاة المستويات...

• إبراهيم العجلوني

...توجه الدكتور إبراهيم بالتحية إلى ذكرى المجمعين الكبار الراحلين، أولهم الأستاذ عيسى الناعوري، الذي كان من مؤسسي المجمع، والدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور محمود إبراهيم، والدكتور محمود سعيدان

